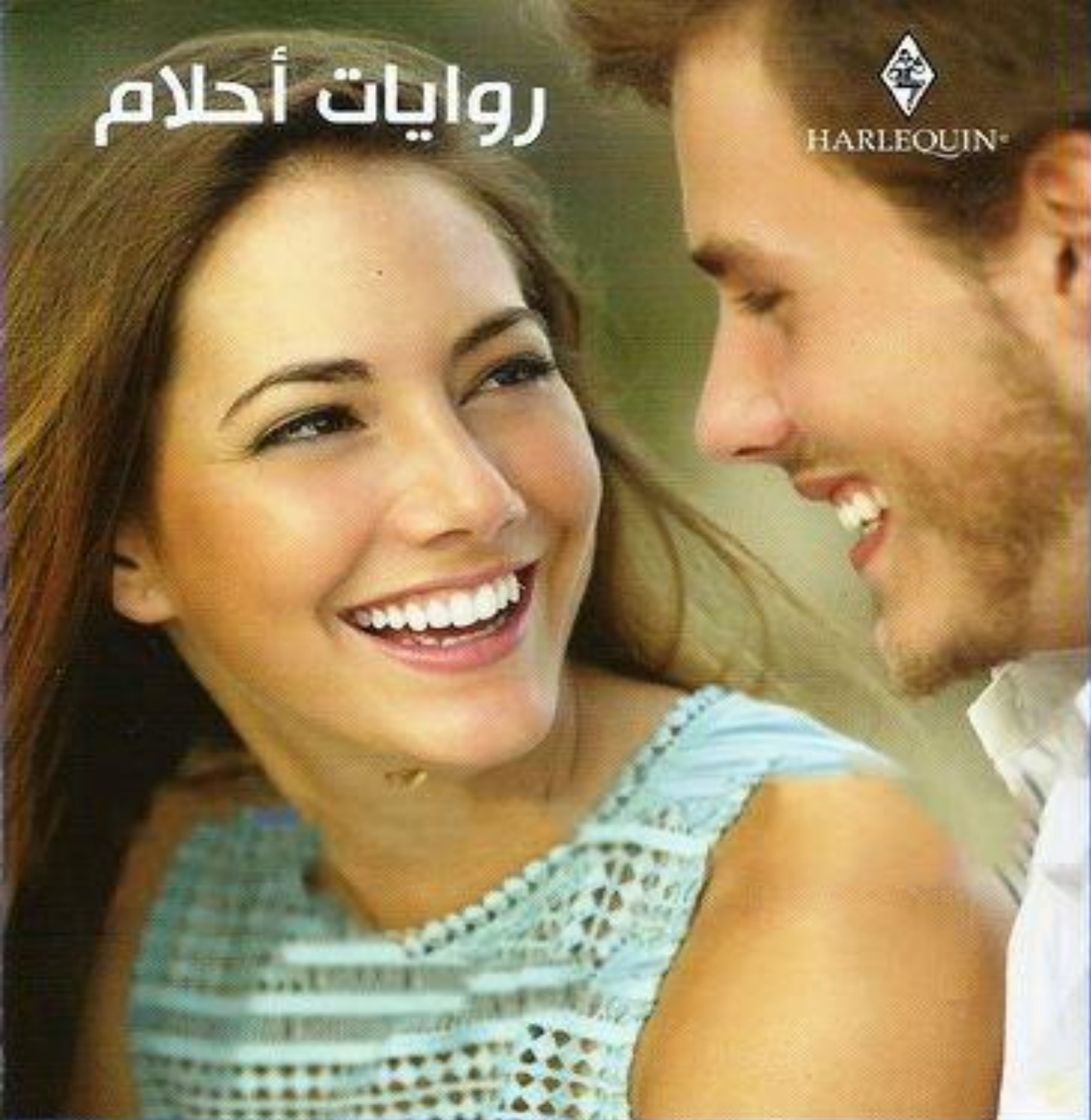


روايات أحلام



HARLEQUIN®



الأميرة الشريفة

جينى لوكاس



# { الأُميرة الشريفة }



لتحميل مزيد من الروايات

الحصريّة و المميّزة زوروا

موقع مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري



\*\*\*

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

---

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط  
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات  
الرومانسية الحصرية و المميزة

\*\*\*



496- الأميرة الشريفة

للكاتبة : جيني لوكاس

دار الفراشة



\*\*\*

الاسم الاصلى:

# Italian Prince, Wedlocked Wife

دار النشر : هارلكوين

اول إصدار للرواية فى المملكة المتحدة :

أكتوبر 2008

اول إصدار فى امريكا الشمالية : يناير

2009

## الملخص

لوسى آبوت مستعدة للقيام بأى شئ من أجل حماية طفلتها. فهي تعمل كل الساعات التي تقدر على العمل فيها و ما زالت غير غادرة على إعانة ابنتها الصغيرة.

و هكذا عندما قدم لها الأمير ماكسيم دواكيلا الملايين و طريقة لإخراجها من حياتها البائسة, لم تتردد في إغتنام الفرصة. أخذها

ماكس إلى ايطاليا و سرعان ما اصبحت له  
بالكامل.

اغواها ماكس و لكن ما كان يدفعه ذلك هو  
الانتقام لا الرغبة. و كان من القسوة بحيث  
انه ابتعد عن العروس الأسيرة.

## الفصل الأول

### 1- ليلة المفاجآت

لقد وجدها!

اوقف الأمير ماكسيمو دواكيلا سيارته  
المرسيدس تحت عمود مصباح مكسور في  
الشارع, و حدق بمحطة الوقود المضاءة.  
الأضواء المشعة من النافذة تير الليل البارد  
المثلج و كأنها اللهب في الظلام, مُظلمة الفتاة  
التي تعمل هناك بمفردها.



لوسيا فيرازي!

حفيدة عدوه, و الحبيبة السابقة لمنافسه في  
العمل.

فكر و هو يمك بك بقوة عجلة القيادة , إنه  
القدر! القدر بعد كل هذه السنوات من  
البحث عنها. كيف يمكن له ان يجد تفسيراً  
آخر؟

رن جرس هاتفه. ارمانو, احد الحراس الذين  
ينتظرون في السيارة المتوقفة وراء سيارته, و  
قال كلمة واحدة: "سنيور!"

"انتظر تعليماتي."

اجابه ماكسيمو باللغة الايطالية, ثم اقفل  
هاتفه.

راقبها لمدة خمسة دقائق أخرى. إنها الساعة  
العاشرة و هذه ليلة رأس السنة. على المتجر  
ان يكون مليئاً بالمشتريين الذين يبحثون عن  
الشراب و السكاكر, لكن الناحية الجنوبية

من ضاحية شيكاغو منطقة مظلمة و مهجورة

بسبب تساقط الثلج الكثيف.

ابتسمت الفتاة الجالسة خلف الصندوق

الوحيد ابتسامة خجولة, وجها النظيف الخالي

من اى مساحيق تجميلية جعلها تبدو اصغر

من سنين عمرها الواحد و العشرين, كما ان

نظارتها اللتين تحيطان بعينيها البنيتين

الواسعتين, تضيفان على ملامحها نظرة فتاة

مولعة بالعزلة و المطالعة, و عديمة الاهتمام

بأناقته.

فكر في انها ستسقط بين يديه بسهولة

قصوى.

غادر الزبون الوحيد, و توقفت سيارة قرب  
مضخة الغاز. خرج رجل نحيل منها. حدق  
بالفتاة, و ضحك رزاز منعشاً للانفاس في فمه,  
ثم بدأ بالسير نحو المتجر. رأى ماكسيمو  
الحذر في عيني الفتاة, و من طريقة قضمها  
لشفتها النامة و هي تراقب الرجل المتجه نحو  
الباب, ادرك انها خائفة منه. سمح ماكسيمو  
لنفسه بالابتسام. فهي لا تدرك ان عالمها قد

تغير بالفعل. منذ لحظة فقط, اصبحت تحت  
حماية ماكسيمو, و قبل ان تعلن الساعة  
منتصف الليل, ستصبح عروس له. هكذا  
سيتمكن من الانتقام بشكل مطلق. اما  
بالنسبة للمسألة الأخرى... ابعد تلك  
الفكرة عن رأسه كلياً. سيتم الانتهاء من كل  
شئ. سيأخذها, و في غضون ثلاثة اشهر,  
سيصبح حراً... حراً من كل شئ.  
همست لوسي أبوت بصوت عالي: "آه, لا!"

سمع صدى صوتها في المتجر الخالي, فيما  
مالت برأسها إلى الزجاج, لتراقب مديرها  
المغرور يتجه نحو الباب. صلت كى لا تراه  
هذه الليلة, آملة ان يكون لديه موعد ما,  
حفلة, أو اى شى يبقية بعيداً, و يمنعه من  
القدوم إلى هنا ليتأكد من سير عمل المتجر.  
اسبوع واحد بعد! ذكرت نفسها و هى تتنهد  
بعمق أسبوع واحد بعد تتحمل فيه نكات  
داريل السمجة و نظراته الوقحة, و هو ينظر  
بوقاحة إلى جسدها المغطى بثوب العمل

الفضفاض, و يلامسها بين الرفوف الضيقة  
للسكاكر و الحلوى.

تقدمت لوظيفة مساعدة المسؤولة في المتجر  
المجاور, و هي بحاجة لشهادة مؤهلات جيدة  
منه بعد انتهاء عملها هنا في الأسبوع القادم,  
عندها ستمكن لوسي من توديعه إلى الأبد.  
فوق ذلك, ستحظى بعلاوة على اجرها, و  
هذه هي المرة الأولى منذ ولادة طفلتها, التي  
ستتمكن فيها من الإكتفاء بعمل واحد بدلاً  
من ثلاثة, و ستمكن من العمل لمدة اربعين

ساعة في الأسبوع بدلاً من ستين, و ستمكن  
ايضاً من تضيئة بضعة ساعات ثمينة مع  
طفلتها كل يوم.

طفلتها؟! كليون لن تبقى طفلة, غداً عيد  
مولدها الأول, بالكاد تستطيع لوسي تصديق  
ذلك, فمع صراعتها الدائم لدفع بدل الإيجار  
و فواتير الدواء و العناية بابنتها, فاتها الكثير  
من مراحل تطور نمو ابنتها في سنتها الأولى. لم  
ترها لوسي و هي تحبو لأول مرة, و تجلس  
بمفردها للمرة الأولى, كما فاتها الكثير من



ابتسامتها الغير محددة و صراخها و كلماتها

المتلعة.

آمرت نفسها بقوة: توقفى عن ذلك!

غضبت من نفسها لأن دموعها كادت

تنهملا. عليها التوقف عن ذلك عل الفور.

دخل داريل عبر الباب كالعاصفة ف علا رنين

الجرس بقوة, فإندفعت نفحة من الريح و

الثلج وراءه.

قال و هو يتسم ابتسامه ممطوطة: "مرحباً,

لوسي! عام سعيد."

تمتم: "عام سعيد لك ايضاً."

شعرت بالكراهة نحوه لأنها ناداها لوسي, فذلك

يُذكرها بالرجل الذي احبته و كان يناديها

لوسي.

"هل كانت الليلة مليئة بالعمل؟"

"اجل, كثيراً."

كذبت رغم الغصة في حلقها.

"دعيني أرى."

حاولت لوسي ان تبعد عنه, لكنه تمكن من

ملامسة ظهرها و هو يمر وراءها ليصل إلى

الصندوق المالى. ضغط عدة ازرار على الآلة,  
ثم رأى الدولارات القليلة فى الداخل. رمقها  
بنظرة اتهامية, و قال: "لماذا تسخرين منى يا  
صغيرتى."

تظاهرت انها تضحك, و ابتعدت عنه قائلة:

"جاء الكثير من الزبائن, حقاً! ألا ترى

الأرض المطلية بالوحل و الثلج؟ من الأفضل

ان احضر الممسحة."

"تعملين دائماً ك النحلة الصغيرة."

منعها من الذهاب بسده القوية بارزة العظام,

و تابع بسخرية: "انت حقاً تعتقدين انك

افضل مني, أليس كذلك؟"

"لا! بالطبع, لا! انا...."

امسك داريل بثوبها الأزرق الفضفاض. نظر

إلى وجهها و هو يتنفس بصعوبة, ثم قال:

"سئمت من معاملتك بلطف مقابل لا شيء."

سمعت الجرس يرن من جديد فوق الباب,

لكن قبل ان تتمكن من النظر, امسك بها

داريل من مؤخرة رأسها, و احنى رأسه محاولاً  
تقبيلها.

"ما الذى تفعل؟ دعنى و شأنى...."

"تتصرفين كأنك متحفظة, فيما لديك

علاقات سابقة, و لديك طفلة, أليس

كذلك؟ و أنا اعلم انك تريدنى."

صرخت: "لا!"

حاولت ان تتخلص من قبضته, و هى تدير

رأسها بعيداً عنه.

صرخ داريل ما ان امسكت يد كبيرة بكتفه,  
و ادارته بسرعة, ثم جذبته إلى الورااء كأنه  
مجرد حيوان صغير.

صخرت لوسي ما ان شاهدت لرجل الضخم  
يمسك بمديرها في موضع العلامة المسجلة  
على سترته. قام داريل بدون جدوى, لأن  
الرجل رفعه عاليا عن الارض, فهو اطول منه  
و اقوى.

لاحظت لوسي ان عيني الرجل سوداوان و  
قاسيتان. بصوت بارد منذر بالتهديد, صرخ  
الرجل بـ داريل: "اخرج حالاً!"  
شهق داريل قائلاً: "حسناً!"  
رماه العملاق ارضاً, فارتطم الأرض كأنه حبة  
فاكهة تسقط عليها, و نهض بسرعة على  
قدميه واسرع مغادراً. توقف عند الباب. نظر  
إلى لوسي, و قال بنبرة ساخطة: "أنتِ  
مطرودة من العمل!"

ثم اسرع بالخروج إلى الليل المثلج. أدار محرك  
سيارته الرمادية القديمة, و انطلق عبر الشارع  
المظلم.

مطرودة؟! هل تم طردها؟ شعرت لوسي  
بقلبها يدق بعنف في صدرها. نظرت إلى  
منقذها تحت الضوء المشع فوق رأسه.  
بادلها الغريب النظرات, و عيناه المعبرتان  
تفحصانها. لم يلمسها, لم يكن هناك من داع  
لذلك, فالحرارة المنبعثة من نظرتة جعلتها



ترتجف تحت اعماقها, و كأنه ايقظ شيئاً ما  
عميقاً في داخلها.

"هل اصبِتِ بسوء ما, سنيوريتا؟"

بدا صوته عميقا ذا لكنة غريبة.

احتاجت لوسي إلى التراجع قليلاً, لتتمكن

من رؤية وجهه. إنها طويلة القامة, لكن ما

زال الرجل يطل ك برج عليها بكتفيه

العريضتين و معطفه الأسود الطويل الأنيق, و

وجهه ذى الأنف الروماني, و خديه

المرتفعتين, اما عيناه الرزقاوان فتبرزان بقوة

امام بشرته السمراء, و شعره الأسود  
التموج, فيما ذقنه مغطى بلحية سوداء, قد  
ظهرت تجعيدات حول عينيه. لا بد انه في  
الثلاثينات من عمره, لكنه حبس انفاسها  
بطويقة إنقاذه لها, و بنظرته إليها الآن. لم  
تعرف لوسي يوما رجلا و سيما جدا و قويا  
ايضا في الوقت نفسه. إنه اشبه بأمير وسيم  
قادما من حلم طويل منسي.  
"سنيوريتا؟"

حذق الرجل بها بقوة, و هو يمد يده ليلمس

خدها, و يتابع:

"هل سبب لك الآذى؟"

ارسلت لمسته الرقيقة إنفجاراً من الأحاسيس

في جسدها.

ارتجف دمها و كأنها رُميت في حوض من

الثلج. قالت: "لا! انا بخير. أنا...."

شهقت لتتنفس, و كررت كأنها مخدرة: "أنا

مطرودة من العمل."

مطرودة! لا مجال الآن لتدفع ما يتوجب

عليها للسيدة بلوتزكى. من دون جليسة

الأطفال لا تستطيع الذهاب إلى عملها

الجزئيين. بسبب اضطرارها إلى أخذ كليو إلى

قسم الطوارئ الشهر الماضي لاصابتها

بالتهاب الحنجرة, لم تتمكن لوسي من دفع

الإيجار, و قد هددتها صاحبة المنزل برميها

إلى الشارع إن لم تتمكن من دفع الإيجار عن  
الشهر الماضي.

ترأت امام عينيها ايام باردة... رياح  
شيكاجو الباردة تصرخ ك بكاء الأطفال, و  
هى تبحث عن سرير فى مأوى للمشردين,  
عاطلة عن العمل مع طفلتها فى هذا الشتاء  
المميت.... لا عمل, لا مال, لا منزل!

ماذا سيحل بطفلتها؟ لقد فشلت فى الاعتناء  
بها. شعرت لوسي و كأن قلبها صعد إلى

حلقها, و كاد يخنقها. رددت شفتها بصوت  
غير مسموع اسم ابنتها. ارتجفت ركبناها, و  
اخذ جسدها يرتجف بسبب سنة كاملة من  
الحزن و الأرهاق المكبوتين. ثم بدأ كل شئ  
امامها يتحول إلى لون اسود قائم.

امسك بها الرجل قبل ان تسقط على الأرض  
و رفعها و كأنها لا تزن شيئاً, و امسك بها  
بالقرب من صدره. قال بنبرة حازمة: " أنتهى  
عملك هنا. "

في اللحظة التالية حملها بين ذراعيه, و سار

باتجاه الباب.

رمشت لوسي بعينيها و هي تحديق به, شعرت

و كأن رأسها اصبح خفيف الوزن, حتى انها

كادت تفقد الوعي لقربها من هذا الغريب,

الذي يضمها بين ذراعيه. إنه وسيم جداً, و

كأنه بطل قادم من قصة ما. ما ان حملها و

مر امام طاولة العمل, حتى وقعت نظراتها

على نسخة كتاب وذرغ هایت البارز من

حقيبتها الموضوعة على الأرض. لكن هذا

الرجل الوسيم الأسمر الغريب ليس هيث  
كليف, و بالتأكيد هي ليس المدللة المغناج  
كاثى. القصص الرومانسية لا علاقة لها  
مطلقاً بالحياة الحقيقية. تعلمت لوسى ذلك  
من خلال درس قاسى جداً. ايقظت نفسها  
من احلام اليقظة, و قالت: "إلى أين

تأخذنى؟"

"بعيداً عن هنا."

"اتركنى و شأنى!"



يبدو أن كل رجل مجنون في شيكاغو سيمر  
من هنا الليلة, و جميعهم مصممين على  
إفساد حياتها! أخذت ترفس و تقاوم قائلة:  
"أتركني!"

أطلق ماكسيمو سراحها على الفور, فانزلت  
مبتعدة عن جسده القوي. شعرت على الفور  
بعرق بارد ينصب منها, بينما وقفت على  
قدميها بمفردها و هي ترتجف.

قال الرجل: "أعتقد ان ما عليك قوله هو  
شكرا لك."

إنها تشعر بالامتنان لهذا الرجل لأنه انقذها  
من مضايقة داريل لها، لكنها الآن لم تعد تآبة  
بشأن ذلك العناق التافه، فأبنتها قريباً  
ستصبح بدون منزل.

قالت بغضب: "شكراً لك؟ لماذا؟ الأناك  
عملت على طردى من عملى؟ كان بإمكانى  
التعامل مع داريل بطريقة مناسبة لو لم  
تتدخل."

لوى ماكسيمو شففيه باستغراب قائلاً:

"أحقاً؟ من الواضح انك كنت تسيطرين على

الوضع تماماً."

ضغطت لوسي على اسنانها قبل ان تقول:

"ستتصل به الآن, و تقول أنك آسف لم

فعلته!"

"أنا آسف فقط لأنني لم استعمل وجهه لمسح

هذه الأرض القذرة."

إن لم تستعيد عملها, ستضطر إلى وضع

طفلتها في ملجأ للأطفال. و إن كانت

الملاجئ مكتظة, و هذا امر مؤكد خلال  
الشتاء القاسى البارد فى شيكاغو,  
فستعيشان بعيداً عن بيتها القديم المتداعى,  
ستعيشان فى الشارع, لتموتا من البرد و  
الثلج. إنها غلظتها, لأنها لم تقدم على عمل  
افضل لحماية ابنتها.

شعرت بالرعب يجتاحها. قالت: "أنا بحاجة  
إلى هذا العمل."

"لا, لست بحاجة إليه."

نظر إليها..... أنه وسيم جداً, و هدوئه  
المتفاخر نابع بالطبع من ثراء فاحش. تابع  
قائلاً: "لا يمكنك التظاهر أنك قبلت بهذا  
العمل إلا بسبب اليأس القاتل."  
شعرت لوسي بالدوار من تقيمه الدقيق  
لوضعها. من دون أى مدخرات و قليل من  
المهارات, عملت لوسي فى وظائف ذات اجر  
زهيد منذ ان هجرها والد كليو, و ذلك قبل  
اسبوع من ولادتها. منذ ذلك الوقت و هى  
تعمل بشكل دائم للبقاء و الاستمرار, بعد

ان تخلت , بكل غباء , عن المنحة الجامعية  
التي بذلت جهداً كبيراً للحصول عليها , من  
اجل البقاء معه . اما هو فتركها مع طفلتها  
بدون اى شئ سوى ذكريات هامسة للوعود  
التي لا تنتهى .

طوال السنة الماضية , تمكنت من إبقاء  
راسيهما فوق الماء , لكن بصعوبة هائلة .  
غلطة و احدة كهذ قد تجعلهما يغوصان  
عميقاً , وهي لم تسمح ان يغرقا .

لم تعرف ان كان هناك جدوى لما ستقوله,  
لكنها همست: "من فضلك! انت لا تعرف  
ما الذى سيحدث إن خسرت هذا العمل."  
نظر إليها ماكسيمو, و مد يده الكبيرة  
القوية, ليرفع ذقنها بلطف.

"لا شئ يدعوك للخوف بعد الآن. أنت لى  
لوسيا! و انا احمى ما يخصنى.

أنها له؟! ما الذى يتحدث عنه؟

ادركت انه ناداها لوسيا!

تلعثمت قائلة: "كيف.... عرفت اسمي؟"

"أعرف عنك أكثر مما تستطيعين تخيله."  
راقبها من بين جفونه, و تابع: "انا هنا  
لأحول احلامك إلى حقائق."  
أحلامها؟! بيت صغير حسن البناء, دافئ و  
مغمور بأشعة الشمس و الزهور... ابنتها  
تنمو بسعادة و امان... و رجل تحبه بدلاً  
من العيش وحيدة, تصارع للبقاء حية...  
ابتعدت لوسي عنه, و هزت رأسها بغضب,  
لتتخلص من الأحلام التي راودتها.



"حلمي الوحيد هو ان تتصل بداريل, و

تتوسل إليه كي يعيدني إلى العمل.

رفع الرجل حاجبيه قائلاً: "ذلك حلم لن

يتحقق!"

"ما الذي تظنه إذا؟ هل اعتقدت ان حلمي

ان امضى الليلة معك؟"

قصدت بما قالت السخرية, لكنه رماها بنظرة

بنظرة حادة جعلتها ترتجف. تساءلت لوسي

إن كانت كلماتها بدت صادقة اكثر مما

ارادت.

"ما اعرضه عليك هو الانتقام من الرجل

الذى سبب لك الاذى و الألم."

"داريل لم يسبب لىّ الاذى. اتيت قبل

ان...."

قاطعها على الفور: "ألكسندر ونثرت!"

ما ان سمعت لوسي الأسم, حتى شحب

وجهها, و كأن الدم تلاشي منه تماماً, و

قالت: "ماذا؟"

"سأجعله يندم على اليوم الذي تخلى فيه  
عنك و عن طفلتك, و ترككما للجوع و  
العذاب."

شعرت بنظرته, كأنها أسنة نار تجتاحها, و هو  
يتابع: "ستأتين معي إلى ايطاليا, و ستعيشين  
في بدخ و رفاهية حتى آخر يوم من حياتك."

نهاية الفصل الأول

## 2- أين المفر

ايطاليا! بلد الجمال و الدفاء, البلد الذى  
حلمت به لوسي منذ ان شاهدت مسلسل  
"غرفة مُطلّة على البحر" على التلفزيون اثناء  
وجود امها فى المستشفى. حتى ان كلمات  
امها الأخيرة كانت: "أذهبى إلى ايطاليا,  
لوسي! إذهبى.....!"

لكن لوسي لم تغادر ألبينوز. عاشت في دور الأيتام حتى اصبحت في الثامنة عشرة من عمرها, ثم عملت و ادخرت, إلى ان تمكنت من شق طريقها نحو الجامعة. تعرفت على ألكسي اثناء عملها في مخزن كبير للسلع. بدا الشاب دمثاً و يجيد اللغة الايطالية, و هو نائب رئيس احد دور الأزياء في نيويورك. راح يروى لها القصص عن روما, و وعدها ان يأخذها إلى هناك يوما ما.

لم تلتقي لوسي يوماً مثل الكسي ونثورت. إنه  
ساحر, فاتن, و غريب جداً. تخلت عن  
جامعتها من اجله, بعد ان وقعت في غرامه,  
كما يقع الحجر في الماء, و تزوجت به. آه!  
ذلك الحلم تحول إلى كابوس. طلقها الكسي  
ثم هرب عائداً إلى روما, حيث لا تصل له  
قوانين شيكاغو لتجبره على إعالة طفله.  
خلال السنة الماضية, اعاد إليها الرسائل و  
الصور التي ارسلتها له دون ان يفتحها. كما  
ارسل إليها مذكرة مقتضبة و حاسمة, يخبرها

فيها انه مغرم بفتاة اخرى. اخيراً ادعى ان

كليو ليس ابنته , و انا لوسي مجرد امرأة

مستهترة و باحثة عن الثروة.

يومها كادت ان تموت من شدة الألم و

المرارة, لكنها بخير الآن. اكتشفت في الواقع

انها تستطيع العيش بقلب محطم. اما ما لم

تفهمه, فهو كيف تمكن من إنكار طفلتها.

كيف يمكنه ان يعيش برفاهية, يأكل اشهى

الأطعمة و يستمتع بالدفع في مدينة جميلة,

تاركا إياها و طفلتها البريئة تعانيان؟ إن  
ذهبت لوسي إلى إيطاليا, بإمكانها ان تسأله.

رفعت نظرها إلى الرجل الاسمر الغريب.  
رطبت شفيتها قبل ان تسأله: "دعني افهم ما  
تقوله بوضوح. اتريد ان تأخذني إلى إيطاليا؟"



ابتسم لها الرجل قائلاً: "نعم! لن تقلقى بشأن  
المال بعد اليوم."

انحبست انفاسها في صدرها, إن وافقت, لن  
تحتاج إلى التقدير مجدداً أو الاستيقاظ في  
منتصف الليل, لتساءل كيف ستدفع  
فواتيرها. ستعيش كليون بأمان وطمأنينة إلى  
الأبد. حسناً! سوف يمكنها رؤية المسي  
ايضاً. تجاهل رسائلها, لكنه لن يستطيع  
تجاهلها, إن ظهرت في مكتبه. ما إن تريه  
صورة كليون, حتى يعود إلى رشده. سيحب

ابنتهما الجميلة ما ان يراها... لوسي قبلت

فكرة اختياره ل امرأة اخرى, لكنها لا

تستطيع تحمل فكرة ان تنمو كليو و تكبر من

دون والد, كما حدث لها. ام يكن ل لوسي

احد يحميها عندما ماتت امها.

قال الرجل الغريب ببرودة: "موافقة... أليس

كذلك؟"

ضمت لوسي يديها إلى بعضهما خلف ظهرها

لكى تخفى ارتجافهما, و قالت: "لا افهم ما

يجرى. لماذا تريد ان تأخذني إلى ايطاليا؟ و  
كيف سيعمل ذلك على إيذاء اليكسى؟"  
ابتسم الرجل ابتسامة واثقة, واجاب:  
"سيدركم هو احمق لأنه تخلى عنك."  
ارتفعت ضحكة مليئة بالمرارة من حلقها,  
كادت تختنق. سألته: "و كيف سيحدث  
ذلك؟"  
"سيخسر شيئاً يريد به بقوة, و هذا الشئ  
هو لىّ في الحقيقة."

اقترب الرجل منها, و لمس كتفها. قدراته  
الحاسمة و وسامته اشعرتها بالنار عبر ثوبها  
الازرق الفضفاض, و بتيار من الحرارة تخرق  
اعصابها. قال ماسيمو و هو يرمقها بنظرة  
ثاقبة مُعبرة: "سنجعله يدفع ثمن اخطائه  
لوسيا! كل ما عليك القيام به ان تقولى نعم."

فكرت لوسي مبهورة بالتبدل لمفاجئ  
لمستقبلهما. نعم... نعم... نعم!

كادت ان تلتفظ الكلمات, إلا ان فكرة  
لمعت في ذهنها جعلتها تتجمد: لقد حصل  
معها ذلك من قبل! انجذبت إلى رجل  
وسيمجعل الدماء تتسارع في عروقها....  
رجل وعدّها بأن يضع العالم تحت قدميها,  
فاعطته قلبها و مستقبلها بسذاجة مطلقة.  
كلفها هذا كل ما لديها في الحياة. ابعدت  
يده عن كتفها, و اجبرت نفسها على قول:  
"آسفة! لست مهتمة بما تعرضه عليّ."

رمش ماكسيمو بعينه غير مُصدق: "ألست

مهتمة بما اعرضه؟"

قاومت لوسي بشدة الدموع التي تشكلت في  
عينها. أمسكت بحقيبتها البالية عن الأرض،

ثم نظرت إليه قائلة: "دخلت إلى هنا، و

عملت على طردى من عملى، فهل تتوقع

منى ان اثق بك بشكل مطلق؟ هل انت

مجنون؟ من تظن نفسك؟"

احنى ماكسيمو رأسه قليلاً باناقة و سخرية.

معطفه الأنيق و عيناه الزرقاوتان و بشرته

السمراء, كلهم تذكرها بشمس البحر

المتوسطو بحقول الزيتون.....

"أنا الأمير ماكسيمو دواكيلا."

حدقت به لوسي مصدومة للحظة. ظنت انها

لم تسمعه جيداً, و انها تعاني من ارتجاع لكل

القصص التاريخية التي قرأتها اثناء مراخقتها.

"أ أنت امير؟"

امسك ماكسيمو بهاتفه و ضغط على لعض

الأزرار. بدت ملامح وجهه قاسية كالغرانيت

و هو يغلق الهاتف من جديد. نظر إليها, و

تابع: "حسناً! ربما الآن ستتوقفين عن  
مقاومتك التي لا جدوى منها, و تتقبلين  
قدرك."

الأمير ماكسيمودواكيلا! اسم غريب جداً, و  
أكثر من مجرد حلم. إنه رجل من لحم و دم.  
محارب روماني قوى و عظيم, ولديه سلطة  
حاسمة و خطرة. كما انه حقيقى....

هزت رأسها قائلة: "لن اذهب إلى اي مكان  
معك."



جالت عيناه على وجهها, و قال: "سئمت  
من ذلك. كما انه ليس لدى وقت. كلانا  
يدرك انك آتية معي, فقومي بذلك عن طيب  
خاطر, و إلا...."

اقترب اكثر منها, و تابع: "..... سأخذك  
رغمًا عنك."

ادركت لوسي على الفور ان ما قاله ليس  
مجرد تهديد كلامي. بإمكانه ان يأخذها. في  
هذه الليلة المظلمة الموحشة المثلجة, حيث لا

وجود لأي آلة تصوير او اسلحة او زبائن،

من يستطيع منعه؟

تنفست بعمق، كى تستجمع غضبها كقوة  
دفاعية، عليها ان تمنعه. هل يعتقد انه قادر  
على ان يأمرها لتفعل ما يشاء بسبب وسامة  
وجهه، و ثرائه، و سلطته، و لقبه الملكى؟  
"قصتك سخيفة و مثيرة للضحك! تريدنى ان  
اهرب معك إلى ايطاليا، لاصبح ثرية و  
سعيدة... ما هى خطتك؟ أينتهى بيّ الأمر  
أنا أبا ع ك جارية فى صحراء ما؟"

قال ماكسيمو في نبرة صوته هدوء خطر,  
فارتجفت من الخوف, إلا انها شدت على  
يديها بقوة لكي لا تظهر ارتجافها.

"هل تعتقد اني غبية, لأصدق هذه القصة

الخيالية؟"

حدق ماكسيمو بها, فشعرت بحرارة لاذعة  
تجتاحها حتى اصابع قدميها. جعلتها نظرتة  
تشعر بالارتعاش و بالدوار, و كأن صاعقة  
صدمته.

"لو كنت رجلاً، لجعلتك تندمين على ما

تقولينه!"

رفعت لوسي ذقنها بكبرياء مدافعة عن نفسها

قائلة: "و بما انى امرأة؟"

لامست اصابعه بنعومة خصلة من شعرها  
الاسود و افلتت من شعرها المعقود ك ذيل

فرس, و قال: "عقابك سيكون مختلف

تماماً."

سُمع طرق مفاجئ على الباب. احتاجت

لوسي إلى بعض لحظات لتدرك ذلك, إذ

كانت ضائعة بإحساس يصل من شعرها إلى  
اطرافها مروراً بعمودها الفقري. كيف يمكنه  
ان يجعل جسدها كله يرتجف بمجرد لمسة  
واحدة؟

رجل ضخمة اقصر من ماكسيمو لكنه بضعف  
حجمه, اقترب منه. انحنى باحترام و قال:  
"سيدي!"

"ارمانو!"

تحدث الرجلان باللغة الايطالية, راح الأول  
يُصدر الأوامر بهدوء, و الثاني يتقبلها, و  
يتفهمها بإنحناءة من رأسه. حدقت لوسي بـ  
ماكسيمو, امير فاتن, متكبر و ثرى, يطلب  
منها الذهاب معه إلى ايطاليا... و هي  
لوسي آبوت النكرة... لا! قالتها لنفسها  
بقوة. هي ليست نكرة. إنها ام كليو, و هي  
لا تستطيع الإذعان لهذا المخطط الجهنمي,  
للدی يقدمه لها الأمير المدّعى. لن تطيعه...

إن أقل لمسة منه تجعلها راغبة في الاستسلام  
له, و هذا يبرهن كم هو خطير. هذه فرصتها  
لتهرب مادام منشغلاً عنها, قبل ان يجرها إلى  
الجحيم بوعودده المضللة.

اتجهت بهدوء إلى الباب, فيما استمر الرجلان  
في التحدث.

تنفست لوسي بعمق, ثم استدارت و بدأت  
بالركض. زار الأمير الأسمر: "فيرما! توقفى,  
لوسي!"

ما ان اصبحت في الخارج حتى لسعها الهواء  
البارد. اما الثلج المتساقط فجعل شعرها  
المعقود يطير في الهواء, و يدفع نظارتها  
عالياً. ركضت نحو سيارة الهوندا القديمة, التي  
اوقفتها خلف محطة الغاز. إنها مغطاة بالثلج  
و الجليد. ارتجفت يدها, و هي تضع المفتاح  
في قفل الباب المتجمد من شدة الصقيع!  
نظرت برعب من فوق كتفها, فرأت الأمير  
ماكسيمو يتجه نحوها بخطى سريعة, و عيناه  
الزرقاوتان باردتان و غاضبتان. حركت



المفتاح بقوة أكبر بحركة يائسة, فانكسر على  
الفور. آه! الآن لم يعد لديها سيارة, فلا  
مجال لها للهرب.

شهقت لوسي, و استدارت هاربة, و هي  
تتعثر بالثلج, لكنها تمكنت من اجتياز  
الشارع نحو المدينة المهجورة. في الجهة المقابلة  
من الفسحة الواسعة المظلمة رأّت انوار  
السيارات في الشارع. لكن ما ان وصلت إلى  
نهاية الموقف, حتى امسك بها. رمى على  
الثلج الناعم, و ضغطها بجسمه الكبير.

امسك برسغيها, و ادارها لمواجهته. قاومت  
لوسي بشدة, لكنه تمكن من التغلب عليها.  
نظرت إلى وجهه القريبتها, و جسده الدافئ  
القوى. إنها بالكاد تستطيع ان تشعر بالثلج  
البارد تحتها.

ضغط ماكسيمو بقوة على رسغيها: "باستا!  
قلت لك كفى! يجب ان تتعلمي الطاعة."  
بدت الأشجار سوداء فوق رأسه, و اغصانها  
المليئة بالثلج تلوح كالمخالب في السماء  
الرمادية. مرت اشعة القمر من بين الغيوم,

لترك هالة من الضوء حول رأسه المغطى

بالشعر الأسود.

صرخت بوجهه: "لن اطيعك ابداً... ابداً!"

"سوف ترى!"

مرت نظراته على وجهها, و علمت لوسي انه

سيقبلها. في هذا الشتاء المظلم في الساحة

المهجورة, و هما بمفردهما بشكل مطلق,

محاطان بالثلج و البرودة. شعرت بالنار

تجتاحها من لمستته, و لم تعد قادرة على

الحركة. لا! عليها ان تقاوم! من دونها,

ستصبح طفلتها وحيدة و معرضة للمخاطر.  
سوفى تُرمى من ملجأ إلى ملجأ, كما حدث  
مع لوسي نفسها فى الماضى. إنها لا  
تستطيعاً أستسلام. ستقاتل لتحمى كلىو حتى  
آخر نفس لديها. همست: "دعنى, من  
فضلك! إن كنت تملك ذرة من الأنسانية....  
أتوسل إليك ان تدعنى و شأنى."  
تردد صوتها الهادئ فوق الثلج, و اختلط مع  
الصمت الكثيف. حدق بها ماكسيمو, و لمع  
ألم مفاجئ فى عينيه. ابتعد عنها على الفور

تاركا رسغيتها, ثم نهض على قدميه. قال بنبرة

تدل على مدى سأمه مما يحدث: "كما

ترغبين, كاراميا! ابقى هنا إن شئت. ساعود

إلى الفندق."

شكراً لك! شكراً لك! شكراً لك! فكرت

بحرارة و اندفاع.

نهضت بسرعة, و استدارت كي تركض. قال

بصوت هادئ من ورائها: "في النهاية, اري

التأكد من أن ابنتك تنام بارتياح, و انها لم

تفقد حسانها الأحمر الصغير الذى تحمله

دوماً.

توقف قلب لوسي عن الخفقان فى

صدرها... اتسعت عيناها من شدة الخوف،

و استدارت لتواجهه: "لماذا؟"

نظر إليها ببرود و إستهزاء واضحين، ثم قال

بنبرة ساخرة: "آه! ألم اخبرك؟ احضر رجالى

ابنتك إلى جناحى فى الفندق من ساعة

تقريباً."

## نهاية الفصل الثاني

### 3- أهذا حلم؟

"لن تتمكن من النجاة بفعلتك هذه!"  
تلفظت لوسي بذلك للمرة العاشرة و هو  
يقود السيارة متجهاً إلى وسط مدينة  
شيكاغو. لم يبدو على ماكسيمو اى اثر

للندم, و هو يوقف سيارته السوداء من نوع  
مرسيدس تحت الإشارة الضخمة لفندق  
دارك.

قال: "لا فكرة لديك كيف يمكنني ان  
انجو.... و من اكور كثيرة اخرى."

نزعت لوسي ثوب العمل الأزرق الفضفاض  
بغضب. كورته بيديها, و رمته على الأرض  
قائلة: "لا اعرف القوانين في ايطاليا, لكننا في  
شيكاغو. لا يمكنك ان تخطف احدهم, و  
تنجو بفعالته!"



"هناك قوانين ضد الاختطاف في ايطاليا,  
ايضاً." اوقف سيارته متابعاً: "لكنها لا تنطبق  
على قضيتنا الحالية. انا لم اخطف ابنتك."  
"ماذا يسمى ما فعلته إذاً؟"  
"علمت انك ستوافقين على عرضي. و  
ببساطة, اردت ان اسهل عملية رحلتنا."

ابقى المحرك يعمل ببطئ، نزع عن صدره حزام  
الأمان، ثم خرج من السيارة. اتسعت عيناها  
ما ان رآته يعطى الموظف المنتظر ليأخذ  
السيارة إلى الموقف مئة دولار.  
قال الشاب بفرح: "شكراً لك، سمو الأمير!"

و اسرع ليفتح باب السيارة المجاور للسائق  
من اجل لوسي, لكنها كانت تقريبا تجرى و  
راء ماكسيمو, الذى اصبح قرب الباب  
الرئيسي بخطواته الكبيرة. لمس الحاجب  
الضخم الجثة قبعته بـ إحترام كبير, و قال:  
"اهلاً بعودتك, سمو الأمير! سنة مجيدة,  
سيدي!"

اجاب ماكسيمو, و هو يتسم باقتضاب:  
"غرازي! لك ايضاً."

اصبحت لوسي بقربه, قبل ان يصعد الدرج  
المؤدى إلى صالة الإستقبال. امسكت  
بذراعه, و قالت بغضب: "تمكنت من  
خداعهم جميعاً. أليس كذلك؟ اى امير انت!  
هم يعتقدون انك محترم و مهذب, لكنى  
اعرف حقيقتك. انت لست سوى..."  
نظر ماكسيمو إلى يدها, ثم رفع نظره إلى  
وجهها. بدت نظرة عينيه اشد برودة من بحيرة  
ميتشيفن فى فصل الشتاء. قال "سوى  
ماذا؟"

انفجر الغضب في اعماقها, ما جعلها تقول  
بتهور: "لص, محتال.... و تخطف الأطفال."  
امسكها ماكسيمو من كتفيها, فشعرت بقوة  
قبضتيه. نظر إليها كأنه برج يشرف من علو  
شاهق. بدا وجهه الوسيم قاسياً و بارداً أكثر  
مما كان عليه سابقاً, إذا ظهر شيء من  
الغضب و الاهتياج في اعماق عينيه, لكنه  
يسيطر عليه بقوة إرادته. رفعت لوسي  
نظرات عينها إليه, و شعرت فجأة بالخوف.

قال بنبرة منخفضة: "احذرى من إثارة

غضبي!"

ابتلعت غصة و هي تتذكر ما قاله سابقاً,

عندما وعدّها ان يعاقبها كما تستحق المرأة

ان تُعاقب. كذبت قائلة: "لست خائفة

منك, و إن كنت تعتقد ان اصطحابك لىّ إلى

غرفتك فى الفندق, لتجبرنى على إقامة علاقة

معك, سيسبب الآذى ل الكسندر, فأنت

مخطئ تماماً."

ابتعد عنها ماكسيمو على الفور، و قال  
بيرودة: "لم اجبر يوماً امرأة على إقامة علاقة  
معي."

حدق بوجهها لبرهة، ثم طاف نظره من اعلى  
رأسها حتى اخمص قدميها، و تابع: "إن  
قررت يوماً أننى اريدك عزيزتى، ف ستأتين إلى  
بإرادتك."

يا للتفاخر! تورد وجهها من شدة الأنفعال و  
قالت: "كيف تجرؤ؟"

شعرت بالإذلال حتى عظامها. قال ماكسيمو

ببرودة حاسمة: "أنتِ لستِ امرأة بالنسبة إلى.

انت مجرد سلاح."

سلاح؟! تنهدت لوسي بـ غحباط و علقـت

قائلة: "ماذا تنوى ان تفعل بـ اليكس؟"

"لماذا تهتمين لأمره؟ أما زلتِ مغرمى به؟"

هزت رأسها قائلة: "بالطبع لا, لكنه والد

طفلتى!"



كور ماكسيمو شفتيه, ثم ابتسم بسخرية  
قائلاً: "لا تقلقى! سيجبر على الاعتراف بها.  
من المؤكد انك لن تعترضى على ذلك."  
اليكس لن يعترف بكليو مطلقاً! تمت:  
"لا! لا اعتراض لدىّ ابداً."

"كما انه سيخسر حصته فى الشركة, و هناك  
شخص آخر لا تعرفينه, سيخسر ايضاً."  
"هذا الأمر لا يهمنى. فقط خذنى إلى ابنتى,  
و ان سببت لها الأذى او الخوف, اقسم  
لك....."

"أنا لا أقدم ابداً على إيذاء طفل، سنيوريتا!"  
تبعته لوسي عبر الدرج إلى صالة استقبال  
انيقة، يعود طرازها إلى عام 1920. السقف  
المرتفع يشع بالثريات الكبيرة، و تحتها رأت  
حشوداً مبهجة، يتزينون بالماس، و البعض  
يرتدى المعاطف المصنوعة من الفرو، و كلهم  
يحتفلون بسهرة رأس السنة على انغام  
الموسيقى. قادها ماكسيمو عبر الضيوف  
المتأنقين نحو المصاعد الذهبية وراء قاعة

الاستقبال. عندما اصبحا بمفردهما وراء  
الأبواب المغلقة, ضغط على زر الطابق  
العاشر. قالت لوسي بصوت منخفض: "انا  
حتى لا اعرفك, لذلك لا افهم لماذا تفعل  
ذلك. تحطف ابنتي, و تعمل على طردى من  
عملى, ثم تقلب حياتى رأساً على عقب."

استدار ماكسيمو لينظر إليها , ثم قال: " انى  
اقدم لك و لأبنتك, حياة مليئة كاملة

بالرفاهية و الثراء, و فرصة للانتقام من

الرجل الذى تخلى عنكما معاً."

قالت: "لكن الغرباء لا يسقطون من السماء

لتقديم المال. لا بد ان هناك ثمناً."

نظر إلى عينيها مباشرة, و قال: "و هل

يشكل ذلك اى فرق بالنسبة لك؟"

فُتِح باب المصعد, فخرج منه. شعرت لوسي

كأنها أليس فى بلاد العجائب, و قد سقطت

للتو عبر الممر الزجاجى. كانت الأرض

المكسدة باللونين الأصفر و الذهبى, تشع

تحت الثريات المضاءة في كل زاوية. توقف  
ماكسيمو عند احد الأبواب, و طرق عليه.  
فتحت السيدة بلوتزكى الباب, و اشرق  
وجهها ما ان رأت لوسي.

"أه, عزيزتى! يا له من يوم رائع! انا سعيدة  
جداً من اجلك. عندما اخبرنى حراس الأمير

ماكسيمو انه سيأخذكما إلى ايطاليا...."

قاطعتها لوسي بسرعة: "أين كليو؟"

شعرت بالاستياء و الغضب من جليسة

طفلتها لسذاجتها.

تراجعت المرأة إلى الوراء, و اشارت بيدها نحو  
الباب المجاور. وقفت عند إطار باب غرفة  
النوم المظلمة, تصغى إلى انفاس ابنتها الهادئة  
العميقة.

عندما تعودت عينا لوسي على الظلام, رأت  
كومة وسط السرير الكبير محاطة بالكثير من  
الوسائد. إنها طفلتها! الضوء القادم من  
ورائها عبر الباب بعث إضاءة عبر وجه كليو  
المتورد.

رأت لوسي ان الطفلة تمسك بحصانها الاحمر  
البالى, و تضمه إلى صدرها. دخلت بهدوء,  
فلامست شعر كليو بنعومة, و لفت الاغطية  
تحت ساقسها. لاحظت مدى نعومة الاغطية  
البضاء الكثيفة الزغب.

نظرت حولها ببطء: النوافذ تطل على بحيرة  
ميتشيغن, و السجادة كبيرة ذات زغب  
كثيف, كما ان الغرفة كلها تدل على الراحة  
و البذخ. إنها لا تشبه مطلقاً شقتيها  
الصغيرة, حيث النوافذ تهتز كلما مر القطار,

وحيث البرد يظل قارساً طوال الشتاء, حتى  
لو قامت بضبط معدل الحرارة عند اعلى  
درجة, و حيث تظهر العناكب و الفئران  
بشكل دائم, بالرغم من محاولاتها الجاهدة  
 لتنظيف المكان.

تحركت كليو في نومها. مدت يديها و ساقها  
في ذلك الفراش الوثير, و هي تتنهد  
بالارتياح. شعرت لوسي بقلبها يصل إلى  
حلقها.



طفلتها تستحق حياة كهذه! لامست شعر  
ابنتها الناعم, و رأت كمى بيجامتها الباليين,  
فشعرت بغصة تكاد تخنقها. أليكس قال انه  
يجبها. تزوج بها, و توسلها كي ينجبا طفلاً.  
وعدها بان يؤمن لها و لطفلها الحماية و  
الأمان و الحب إلى الأبد. على الرغم من  
حذرها الطبيعي, سمحت لوسي لنفسها بأن  
تُغرم به, و ان تؤمن بالسعادة.....  
كانت فى اواخر ايام احلامها, و عندما  
عادت إلى المنزل ليلة عيد الميلاد حاملة

بيدها اكياس الخضار و الطعام, و هي  
تغنى (اهدم الأسوار). دفعت الباب بوركها...  
يا للهول! وجدت شقتها خالية و مظلمة:  
ثيابه غير موجودة, و كذلك فرشاة اسنانه و  
حقيبة عمله, و الكمبيوتر. حتى خاتم  
زواجهما الذى تركته بعناية و حب فى  
صندوق صغير من المخمل على طاولة الزينة,  
لأنه لم يعد يناسب اصابعها المتورم بسبب  
الحمل, اختفى. كل شئ اختفى.....

مرت سنة, لوسي ما تزال غير قادرة على  
سماع اغنية (اهدم الأسوار) دون ان تشعر  
بالغثيان. لقد تخلى عنها الكس. هذا امر لم  
يعد مهماً له الآن, لمن ما يهمها هو انه ترك  
طفلته لتموت من الجوع. حتى انه حاول ان  
يُنكر ان كليو ابنته. لن تسامحه لوسي مطلقاً  
على ذلك, كما لم تسامح نفسها لأنها وثقت  
بكلامه المعسول. ما زالت تستطيع سماع  
همساته احياناً في الليل: "احبك, لوسي! و  
سأعتني بك دائماً."

يا له من كاذب! نظرت إلى ابنتها بحب و  
حناح. كليو لم تعرف والدها. إن تمكنت من  
رؤية اليكس, ستتمكن من اختراق ذلك  
العناد الأحمق الثاني, و عندها سيدرك ما  
الذى فعله.

سيدرك انه يجب ابنته, و سيتصرف كاي  
والد نزيه, و عندها ستصبح ابنتها بأمان, مع  
والدين يعتيان بها و يحميانها. هكذا ستتمكن  
لوسي من إعطاء طفلتها الغالية الحياة التي  
تستحقها.

مهما كلف ذلك, و مهما كان الثمن. من  
اجل حياة سعيدة و لائقة لابنتها, ستقوم بأى  
شئ. ستعمل حتى الإرهاق, و ستبسع روحها  
و جسدها إن لزم الأمر.

بقرار مفاجئ, طبت لوسي قبلة على جبهة  
ابنتها متمنية لها ليلة سعيدة. تحدثت قليلاً  
مع السيدة بلوتزكى قبل ان تترك المرأة  
العجوز تخطيط, و هى تراقب برنامج مسلياً  
على التلفزيون.

وجدت ماكسيمو في القاعة الخارجية المطلية

باللونين القشدي و الذهبي, متكئاً على

الجدار بانتظارها.

سألها بهدوء: "حسناً! ما هو قرارك؟"

رفعت ذقنها بتحد, و أجابت: "هل ستحظى

ابنتي بالطعام الجيد, و بمنزل دافئ لتعيش

سعيدة و آمنة؟"

"هذا صحيح!"

"هل سأتمكن من التحدث مع اليكس

بنفسي؟"

لمعت عيناه, و اجاب: "اجل, بالطبع!"

"إذن سأوافق على عرضك."

نهاية الفصل الثالث

4- من أجل ابنتي

نظر ماكسيمو إليها , فيما لمعت عيناه بنور  
غريب , و هو يقول : "تعالى معي!"  
امسك بيدها , فشعرت لوسي بذلك التيار  
الكهربائي , الذى شعرت به عندما لمسها من  
قبل . سار بها نحو الممر المؤدى إلى المصعد .  
وقف ماكسيمو وراءها فى المصعد , واضعاً  
يديه بتملك على كتفيها . بالرغم من إرادتها ,  
اغمضت لوسي عينيها . الأمير الإيطالى يقف



وراءها الآن. انه قريب جداً منها لدرجة انها  
تستطيع ان تشعر بحرارة جسده, اما هو فلا  
يرأها حتى امرأة.

قالت لنفسها بغضب: "هذا افضل!"

هي لا تريد التعلق بأى رجل. كل ما تهتم له  
الآن هي كليو, و تأمين حياة لائقة لها باى  
ثمن.

توقف المصعد عند الطابق الخامس, و قادها  
ماكسيمو حتى نهاية القاعة. سمعت ضحكاً  
و قطعة اوانى من الفضة و الكريستال, و

اصواتاً تتحدث الانكليزية و الايطالية مختلطة  
مع إصداء الموسيقى.

دفع ماكسيمو الباب. توقفت لوسي مكانها,  
و فغرت فمها. في الزاوية البعيدة من الغرفة  
هناك فرقة موسيقية تعزف موسيقى (الشتاء)  
ل فيفالدسي. تعرفت على اثنين من مشاهير

هوليود و على سيناتور. المال و السلطة  
واضحين في هذا الجناح تماماً مثل الموسيقى.  
توقعت ان ترى جناجاً ضخماً في الفندق,

لكن....

"هذا قصر!"

"لا قصور لدى في هذا البلد. هذا مجرد

جناح ملكي."

بدا ماكسيمو مرتاحاً جداً. نزع معطفه و رمى

به على المقعد المزين تحت المرأة المعلقة في

الداخل. مجرد جناح ملكى! لابد من قضاء

ليلة واحدة هنا يوازي إيجار سنة كاملة لها.

"هل تقيم حفلة رأس السنة هنا؟"

نظر إليها, و بدت عيناه لامعتين و هو

يقول: "سأحتفل قريباً بأكثر من ذلك. أبقى

هنا!"

استدار عدد من الاشخاص المميزين ليحددوا

بها. امرأتان بالتحديد: إحداهما شقراء و

الأخرى سمراء. همستل لبعضهما البعض شيئاً

ما, و هما ترمقان لوسي بنظرات تقييمية.

عضت لوسي على شفتها بتوتر, و قالت:

"ربما يجب ان انتظرک في الخارج."

"ستتظرين هنا!"

بدأت النبوة السلطوية واضحة في صوته, كأنه

يفرض الطاعة الفورية. تابع قائلاً: "إن تحدث

إليك احدهم, فلا تشرحي سبب حضورك."

"حسناً!"

تمت و هي تفكر, كيف يمكنها ان تشرح

شيئاً, و هي نفسها لا تفهم سبب و جودها

هنا؟ راقبته يسير نحو طاولة الطعام و  
الشراب في الجناح, و يتوقف مراراً للتحديث  
مع ضيوفه. كل امرأة في الجناح بدت مصممة  
على إثارة انتباهه, بإستثناء المرأتين الانيقتين  
اللتين لاحظتا قدومها مع ماكسيمو. تقدمت  
المرأتان بخطى متأنقة متكلفة نحوها, كأنهما  
نسران كاسران. الشقراء الجميلة ترتدى ثوباً  
ضيقاً احمر اللون. نظرت إليها بإستهزاء,  
فأدركت لوسي فجأة انها تتعل حذاء رياضي  
باليا, و ان شعرها اشعث, و ثيابها قديمة

مزرية. لوت الشقراء شفتيها, و قالت:

"ثياب انيقة."

تورد وجه لوسي من الخجل. فهي تعلم ان قميصها القطنى قديم الطراز, فقد كانت لامها. عملها اثناء الليل جعلها تعمد إرتداء ملابس فضفاضة و قديمة, بالإضافة إلى صورة الهرة الصغيرة التى على صدرها تجعل كليو تضحك دوماً. قالت الشقراء بتعالٍ و غرور: "معت من قبل عن الفقراء, لكن هذا مثير للإشمئزاز. أليس كذلك آسميا؟"

حدقت السمراء الأنبيقة بـ لوسي, و قالت:  
"هيا, ارايلا! يجب ان تكونى اكثر لطفاً. من  
المحتمل انها هنا لتنظيف غرفة الحمام."  
جمدت اوصال لوسي. و تذكرت كيف كان  
الأولاد يسخرون منها و هى طفلة. تنقلت  
امها فى الكثير من الأماكن, و كانت لوسي  
التلميذة الجديدة فى كل مدرسة تنقل إليها, و  
مع نظارتها السميكتين و ثيابها المستعملة,  
بدت هدفاً سهلاً للسهرية.

"آسميا! ارايلا!"



ظهر ماكسيمو فجأة قرب لوسيا. انحنى إلى  
الأمم ليطلع قبلة على خد السمراء ثم  
الشقراء. و بسبب اهتمامه بهما رفعت  
المراأتان رأسيهما بدلال, و كأنهما زهرتان  
وصلهما نور الشمس.

تراجع ماكسيمو إلى الورااء, و وضع يده على  
ذراع لوسي قائلاً: "ارى انكما التقيتما بـ  
لوسيا!"

رمت آسميا لوسي بنظرة باردة, ثم تظاهرت  
كانها تضحك بنعومة, قبل ان تقول: "آه!

أهي صديقتك؟ اعتقدت انها الخادمة. كم  
انت غريب الأطوار, ماكسيمو؟ لم تذهب إلى  
الخارج لتحضر المبرغر, بينما تستطيع ان  
تستمتع بكبد البط في رفاهية جناحك؟"  
من الواضح انها لا تتحدث عن الطعام!  
كانت تلك القشة الأخيرة في تلك الليلة  
المليئة بالاحداث المزعجة. علقت لوسي  
بنعومة: "تناول كبد البط غير مسموح به في  
شيكاغو, آسميا! ولا تستطيع ان اتخيل ان اياً

كان يجد كبد البط المهروس شهياً، على اية  
حال.

نظرت إلى السمراء بدءاً من رأسها إلى ثوبها  
القصير جداً ثم إلى حذاءها ذي الكعب  
العالي، و تابعت: "... فهو دسم جداً و  
مزعج."

ضاقت عينا آسيميا، و قالت: "ماذا، ايتها  
الصغيرة...؟"

قال ماكسيمو: "إعذرانا!"

اخفى ابتسامته, و هو يبعد لوسي بإتجاه احد  
الأبواب. قالت آسميا بصوت عال, ما ان  
وصلا إلى باب غرفة النوم: "تكاد الساعة  
تعلن منتصف الليل, ماكسيمو! لا تنسي  
قبلتنا عند منتصف الليل!"

قالت الشقراء: "لا! سيقبلني انا."

أغلق ماكسيمو الباب بقوة وراءهما, و ما ان  
فعل ذلك, حتى اختفى كل ضجيج الحفلة,  
و اصبحا بمفردهما في غرفة النوم. فركت  
لوسي رسغها, و تتمت: "آسفة!"

مع انها في الواقع لا تشعر بأى آسف.

"آسفة... لماذا؟"

لكوني فظة مع عشيقتك.

حدق بها ماكسيمو، ثم قال بإستهزاء: "هل

تقصدين الليدى آرايلا، أم الكونتيسة

بدنفغورد؟"

الليدى؟ الكونتيسة؟ من الواضح ان الالقاب

الملكية أمر عادى في عالم ماكسيمو.

"اختر ما تشاء!"

رفع كتفيه, و قال: "من الصعب ان افكر في

علاقة عابرة مع امرأة ما تجعل منها عيقة."

"أتقصد انك اقامت علاقة عاطفية مع كل

منهما؟"

بدا صوتها المصدوم ك الصرير. تكور فمه عن

ابتسامة, قبل ان يقول: "هناك الكثير من

النساء في حياتي, لكن الرجل المحترم لا يتكلم

عن علاقاته الغرامية."

"أى رجل محترم؟! إنهما مغرمتان بك. اوشكتا

على تمزيق عيني لمجرد اننى معك!"

"اشك بذلك. على اية حال.... إن اختارت

اى امرأة ان تُغرم بي, فعليها ألا تلوم سوى

نفسها فقط. انا واضح جداً, فأنا لا ارجب

فى الاستقرار او فى تقديم قلبى ل امرأة واحدة.

إننى مخلص فقط لثلاثة امور."

شبكت لوسى ذراعيها فوق صدرها, و سألته

بنزق: "و ما هى؟"

"الوفاء لعائلي، وحرיתי الشخصية، و نجاح  
شركتي."

امسك بزجاجة من الكريستال مليئة  
بالشراب، و سكب منها في كوبين. حدقت  
لوسي بالكوب الذي قدمه لها، و قالت:  
"أسمع! أعلم انها ليلة رأس السنة، لكني  
لست في مزاج جيد. إن أردت الاحتفال، لم  
لا تسأل إحدى الأميرات في الخارج  
مشاركتك ذلك؟"



رفع ماكسيمو حاجبيه بمرح, و قال: "من

المؤكد أنك لا تشعرين بالغيرة!"

"كل ما في الأمر أنني اشعر بالآسف عليهن.

هذا كل شيء."

"لدى آسميا و ارابيلا تأثير على بعض

الجماعات المهمة, و مع اني فقدت أى

اهتمام شخصى بيهما, فأنا لا ارى سبباً

لأقطع كل رابط بيننا. أنا اتاجر بالاشياء

الفاخرة, و الآن سأحتفل بالحصول على

شركة جديدة, رغبت بالحصول عليها منذ

سنوات طويلة.... ستصبح الشركة لى فى  
غضون ساعة واحدة. ربما سمعت بها.... إنها

فيراى!

فيراى! إنها معجبة بالحقائب اليدوية التى  
تنتجها تلك الشركة, و التى يبلغ ثمن الواحدة  
منها 3000 دولار. إنها حقائب جميلة  
الطراز, جلدها ناعم كالصوف و صلب  
كالفولاذ. لكن هل تستحق سعرها؟ 3000  
دولار ثمن لحقيبة يد؟! هذا امر فى منتهى  
الجنون!

بدا كأن ماكسيمو ينتظر تعليقها, فشعرت ان  
من الفظاظه ان تنقد الشركة التي سيمتلکها  
قريباً. حاولت ان تبدو مهذبة و هي تقول:  
"فيرازى, أجل!"

ضغط ماكسيمو باصابعه على الكوب الذى  
يمسك به, و سالها بنبرة قاسية: "ما الذى  
تعرفينه عنها؟"

عضت لوسي على شفتها, ثم قالت و هي  
تتنهد: "عملت مرة فى قسم لأدوات  
التجميل فى نيمان ماركوس, و بالطبع عرفت

حقائب فيرازي. و كأنك تسألني إن كنت قد  
سمعت بعطور شانيل او برادا. هل ستشترى  
الشركة؟ لا شك انها تساوي ملايين."  
ابتسم ببرودة, و اجاب: "بل مئات الملايين."  
فتجت فمها مندهشة, ثم اقلته و هي  
تتمتم: "من الواضح انك تمتلك الكثير من  
المال."  
"من الواضح ايضاً ام الصدق لديك اهم من  
التحدث بلباقة. خذي!"

ما ان سمع طرقة على الباب حتى دفع  
الكوب إلى يدها, و وضع الزجاجاة جانباً,  
لكى يرى من الطارق. قدم له رجل نحيل  
يرتدى بذلة رسمية مغلفاً. سألت لوسي: "ما  
الأمر؟"

اغلق ماكسيمو الباب وراءه, ثم فتح المغلف,  
و نظر إلى الأوراق. قدم لها المغلف, و قال:  
"هذا لكِ كى توقعى عليه."

وضعت كوبها على طاولة زجاجية, ثم فتحت

المغلف و هي مقطبة الجبين من الحيرة و

الاستغراب. سألته: "ما هذا؟"

"اتفاق مسبق على الزواج."

"لكن... من سيتزوج؟"

"أنا و انت."

نهاية الفصل الرابع

## 5- ماذا بعد؟

رفعت لوسي نظرها عن المغلف, لتحقق

بالامير الوسيم امامها. قالت بصوت ك

النعيق: "ما الذى تحدث عنه؟"

"ما سمعته بالضبط."

"قلت انك لن تتزوج مطلقاً من اى امرأة, و

الآن تريد الزواج بيّ؟!"

"سي!"

"لماذا؟"

اجاب بنعومة: "لنبدأ بكِ انتِ, يمكنك ان  
ترغبى بالزواج منى من اجل منازى الملكية  
المنتشرة فى كل انحاء العالم, و من اجل ثروتى  
الضخمة. بإمكانك ان تشتري كل ما ترغبين  
به بدون اى سؤال او إحراج, و لن تحتاجى  
مطلقاً إلى العمل ثانية. ستنتقلين بين اوساط  
المجتمع الراقى, و ابنتك ستذهب إلى افضل



المدارس.... " تقدم خطوة نحوها متابعاً: "....

ثم هناك اللقب.

كررت بضعف: "اللقب؟"

اصبح قريباً منها. لامس خصلة من شعرها,  
مازالت رطبة بسبب سقوطها على الثلج, و  
قال: "إينما ذهبت و حتى آخر يوم في  
حياتك, ستُعاملين على إنك اميرة: الأميرة  
لوسيا دواكيلا."

لوسي.... أميرة؟! فجأة شعرت بجفاف في  
فمها, فرفعت الكوب, و شربته برشفة  
واحدة, لكن فمها بقى جاف. رطبت شفيتها

بلسانها, ثم رفعت بصرها نحوه. حدق  
ماكسيمو إليها بنظرة متفحصة, فاصبحت  
مدركة لوجوده بقوة.

همست: "لكن الناس لا يتزوجون من اجل  
المال. إنهم يفعلون ذلك لأنهم يهتمون  
لبعضهم البعض, و يرغبون في تضيئة حياتهم  
معاً."

"أحقاً؟"

وضع يده على كتفها, ثم مرر إصبعه على  
عنقها حتى خدها. رفع ذقنها بنعومة, و نظر

إليها ببطء, كأنه يقيم شكل وجهها تحت  
نظارتها و شعرها الاشعث. اخيراً حدق  
بعينيها. قال على نحو مفاجئ: "ربما انتِ  
على حق. يمكن لهذا الزواج ان يوفر اكثر من  
مجرد المال. ربما يمكننا ان نتمتع بعلاقة زوجية  
ايضاً."

"ماذا؟"

ابتسم لها ابتسامة ذات مغزى و اجاب:  
"اظن ان الأمر سيكون أكثر تشويقاً مما  
اعتقدت. سأجعلك تعيشين اوقاتاً لم تعرفيها

من قبل. سأجعلك تتأوهين من السعادة حتى

تنسين اسمك."

اغمضت لوسي عيناها, إذ ادركت انه قادر

على ذلك. مجرد سماعه يقول ذلك, و هي

تشعر بلمسته على بشرتها, يبدو كافياً

ليجعلها تنسي اسمها منذ الآن. لامست

اصابعه عنقها بلطف, فشعرت برجفة تجتاحها

حتى اصابع قدميها. تمتت: "لكنك

قلت.... إنك لا تريدني. قلت اني لست

من نوعك المفضل."

"أرى الآن اننى كنت مخطئاً."

ظل يلامس عقها بنعومة اصابعه, متابعاً:

"انت تمتلكين جمالاً اص بك وحدك...."

مختلفة عن اى امرأة قابلتها من قبل. و ما من

سبب يمنعنا من الاستمتاع بزواجنا القصير.

يمكننى ان اريك ما هو الحب الحقيقى, و كم

يمكن لهذا الحب ان يكون عاصفاً."

شعرت بقلبها يتلوى فى صدرها, فقالت:

"الحب؟"

"تزوجى بيّ، و بالكاد ستلامي قدمالكِ

الأرض." "

آه! انه ذلك النوع من الحب. بالطبع! ماذا

يمكن ان يقصد غير ذلك؟ شاب مستهتر

مثل الأمير دواكيلا لن يتورط عاطفياً باى

علاقة.

همست لوسي: "لكنك قلت إنك لن تتزوج

أبدًا. لماذا إذا الآن، ماكسيوم؟ و لماذا انا؟"

"أنتِ تقللين من قدر نفسك. " مرر يديه على  
ذراعيها, و تابع: "أنتِ لا تعرفين قيمة  
ذاتك, لوسيا!"

تنفست بعمق لتهدئ من توترها. لماذا يحاول  
هذا الأمير ان يجعلها تعتقد انه يتوق إليها؟  
ألأنه يخشى ان ترفض عرضه؟ إدراكها لهذا  
الأمر اعطاها القوة لتبتعد عنه. ضاقت نظرة  
عينيها و هي ترفع ذقنها بعناد: "أنت لا  
تعرض عليّ الزواج لأنك تعتقد اني جميلة."  
قالت ذلك بهدوء , رفعت المغلف بوجهه, مما



جعل الأوراق تصدر صوتاً في داخله. تابعت:  
"توقف عن محاولة إغوائى. أنا لست واحدة  
من اولئك النساء اللواتى هنّ رهن إشارتك.  
قل لىّ لماذا تريد الزواج بيّ، و من الذى  
سيتأذى بسبب زواجنا؟ و كيف؟"  
تحرك ماكسيمو ليقترّب منها أكثر، رافعاً  
راحتى يديه ليلمسها: "كارا!"  
ابتعدت عنه أكثر، كى لا تصل إليها يداه، و  
تابعت: "أريد الحقائق واضحة، و كما هى  
بالضبط."

تبدلت ملامح وجهه. و فجأة, ضحك

بصوت عالٍ: "برافو, سنيوريتا!"

قال ذلك و هو يصفق بيديه, و يتابع: "أنت

المرأة الأولى التي تقاومني منذ ان اصبحت في

الخامسة عشر من عمري. برافو!" هز رأسه

بإستغراب, و اكمل: "احترم ذكاءك."

تورد وجه لوسي, و شعرت بسعادة لا تقدر

بسبب مديحه.

"و بما انك لم تتركى لىّ أى خيار... " اخذ

المغلف منها, ففتحه على الطاولة القريبة, و

تابع: "هذه هي الحقائق الواضحة كما  
تريدونها. سيستمر زواجنا تقريباً ثلاثة اشهر,  
و سأسمح لكِ بإنفاق ثروتى كأنها لكِ.  
بالمقابل, سيكون لى السيطرة الكاملة على  
كل اموالك و ممتلكاتك فى المستقبل."  
توقف عن المتابعة. رفع نظره ليحدد إلى  
عينها, و يقول: "هل تجدين ذلك غير  
عادل؟"

ضحكة بمرارة و هي تقول: "ممتلكاتي كلها  
سيارة هوندا قديمة بالكاد تعمل, و إن اردت  
ان تديرها, ف لك ذلك."

"في النهاية زواجنا, سيتوجب عليّ ان ادفع

لك القيمة المتوسطة لكل ما املك...."

قلب صفحة اخرى و تابع: "... بالإضافة

إلى تعويض مالي يُقدر بعشرة ملايين دولار

عن كل شهر من زواجنا."

حدقت به لوسي غير قادرة على فهم كلامه.

قالت و هي تكاد تختنق: "ثلاثون مليون

دولار؟"

"سي!"

اغمضت لوسي عينيها. بإمكانها ان تمضي

ايامها مع طفلتها, و ستحظى كليون بالأفضل

دوماً: افضل المدارس, أفضل الألعاب, أجمل

الثياب.... و سوف تتلقى دروساً في البالية

في اللغة الإيطالية و في الموسيقى....

ستتمكنان من الحصول على البيت الصغير

الدافئ الذى حلمت به لوسي دوماً, و  
بإمكانهما ان تشتريا أكبر شجرة ميلاد فى  
السوق التجارى كله. ستحظى كليو بـ حصان  
لتمتطيه, لا.... سيصبح لديها اصطبل فيه  
افضل الخيول, و ستجوب العالم بالسفن  
الملكية, و تتعلم فى هارفرد.... حاولت ان  
تبقى هادئة, لكن يديها راحتا ترتجفان.  
"لكن.... ماذا تتوقع منى ان افعل؟"

"اتوقع منك ان تظهري امام الجميع كزوجة  
مُحبة بكل طريقة ممكنة, و ان تشرفيني و  
تطيعيني."

رطبت لوسي شفيتها و سألت: "هل على ان  
افعل شيئاً غير قانوني؟"  
"لا!"

اصبحت فجأة قادرة على التفكير بالأمر.  
قالت: "فقط لمدة ثلاثة اشهر؟"

"هذا ما اظنه." اصبحت نظرة عينيه مبهمة و

هو يتابع: "أنا انتظر وفاة رجل ما رجل لا

تعرفينه."

هذا التصريح قضى على امالها بسرعة.

قالت: "آه!"

"إنه عجوز و مريض. عندما يموت سنفصل,

و ستصبحين اغني مما حلمت به يوماً."

ابتلعت لوسي غصة و هي تقول: "انتظار

شخص ما ليموت... عمل شرير. أليس

كذلك؟"



"جميعاً سنموت يوماً ما كاراً!"

"هذا صحيح!"

عضت على شفتها, و اخذت تتجول في  
غرفة النوم, ثم استدارت و هى تشهق قائلة:  
"ان لت تقدم على اى عمل لتسبب له  
الموت؟"

لمعت عيناه بالضيق, و قال: "اتعتقدين انى

قاتل؟"

"انا فقط احاول ان افهم."

دفع المغلف نحوها, و قال: "لا تحاولى! فقط

وقعى هذه."

"انتظر من فضلك!"

ضغطت بإصابعها فوق جفنيها. فكرى! كل

ما قاله, و كل حيلة قام بها لإغوائها, و كل

طلباته الموجزة و الغامضة, تختلط جميعها فى

ذهنها, و تصل إلى نتيجة واحدة: لماذا يرغب

امير وسيم ثرى فى الزواج بها؟ سألته: "ما  
السر المتعلق بىّ وحدىّ, و الذى يجعلنى  
استحق ثلاثين مليون دولار؟ و ما علاقة  
اليكس بذلك؟"

نظر ماكسيمو إلى الجهة الأخرى, فيما  
ضغط بقوة على اسانه. و عندما نظر إليها  
من جديد, بدت عيناه الزرقاواتين باردتين:  
"قدمت لك عرضاً جيداً. إن لم يعجبك  
يمكنك ان تقولىّ لىّ اذهب إلى الجحيم, و  
تعودى إلى حياتك القديمة."

إحساس مفاجئ بالخوف تغلب عليها. اتعود  
إلى حياتها القديمة؟ اتوقف كليو من سريرها  
الناعم في الطابق العلوى, و تعيدها إلى  
شقتها الباردة كـ الجليد و المليئة بالفئران و

الحشرات؟"

"آه!"

دفع بعقد ما قبل الزواج نحوها على الطاولة,  
و قدم لها القلم و هو يتابع: "وقعى هذه

الأوراق, و تزوجى بى."

"لكن.....!"

"لا مزيد من النقاش. اتخذي قرارك الآن."  
حدقت بالقلم المُقدم إليها. ستكون حمقاء إن  
وقعت هذا الإتفاق من دون ان يشرح لها  
المحامى الكلمات القانونية المبهمة. كل ما  
تعرفه هو انها ستوقع على حياتها هنا, بالزواج  
من رجل لا تعرفه. لكن زواجها من هذا  
الأمير الوسيم الأسمر, سيجعلها تتحول من ام  
بائسة وحيدة إلى اميرة قوية. ستُصبح غنية  
لدرجة ان ابنتها و حفيدتها و حفيدتها  
سيتمكن من عيش حياتهن بسعادة و هن

قادات على الحصول على ما يرغب به.  
ستكون حمقاء إن لم توقع على الأوراق!  
أخذت لوسي القلم منه ببطء. الأمر بسيط  
للغاية: إما أن تتحمل هذه المطرة، أو تُعيد  
كلوا إلى حياتهما القديمة. ستفوت دفع شيك  
من اقساط سيارتها و ستفقد عملها! ثلاثون  
مليون دولار رقم يفوق قدرتها على التخيل،  
و مع ذلك مازالت مترددة....

"وماذا بشأن.... العلاقة الزوجية؟"

"ماذا بشأنها؟"

قالت لوسي و قد تورد وجهها: "أنا لن

اشاركك غرفة نومك."

ابتسم ماكسيمو بمكر, و قال: "آه! سنرى."

ضغطت على الفلم بيدها, و قالت: "لا!

سأكون حمقاء إن أغرمت رجل مثلك."

"نحن لن نتحدث عن الغرام. كان لدى الكثير

من العلاقات, و لم اعانِ مرة من تحطم

القلب. الأمر يقتصر على علاقات جسدية

عابرة."

حسناً! لهذا السبب بالتحديد تريد التأكد من  
انه لن يلمسها مطلقاً. امير عابث مثل  
ماكسيمو يمكنه إغواء اى امرأة بوسامته و  
جاذبيته, لكن لوسي لا يمكنها تجاهل قلبها.  
لا تستطيع ان تقيم علاقة معه إن لم تكن  
مغرمة به. تحطم قلبها من قبل, و هذا كافٍ  
لها. عليها ان تحمي نفسها من اجل كليو.  
تريد ان تكون اماً حنونة مرحة, ليس ام  
محطمة ك صدفة فارغة.



رفعت لوسي ذقنها قائلة: "لا يهمني ما تفكر

به. لن أُجبر على مشاطرتك سريرك."

"هل تعتقدين حقاً اني ساجبرك على ذلك,

كارا؟"

مرر ماكسيمو إصبعه على شفيتها بنعومة.

شعرت بخشونة بشرته على فمها الناعم.

سيطرت علسيها ارتعاشة قوية, و كأنها زهرة

تتفتح للحياة. ابتسم قائلاً: "إن قررت أن

اغويك, فستصبحين ليّ."

فكرت ان ما قاله صحيح, و حدقت به  
بانبهار. شهقت فجأة, و ابعدت رأسها  
بسرعة. قالت بغضب: "لن اكون ابداً لك.

ابداً!"

"أهذا تحدٍ؟ يا للروعة!!"

مرر يده على خدها, و تابع: أنت مليئة

بالمفاجآت."

ادركت انه سيقبلها ما إن اقترب منها. امرت

نفسها بأن تقامه, لكنها لم تستطيع ان

تتحرك, و هو يحني رأسه نحوها. في اللحظة

نفسها سمعا طرقة على باب غرفة النوم.

"هذه هي فرصتك الأخيرة."

نظر ماكسيمو إليها, ثم امسك بذقنها متابعاً:

"وقعى على الاتفاق, او عودى إلى حياتك

القديمة. عند منتصف الليل, سينتهى

عرضى."

إنه منتصف الليل تقريباً الآن! نظرت لوسي

إلى الساعة المعلقة على الجدار, ثم تنهدت

بعمق. ضغطت على القلم, و قامت بما

علمت ان عليها القيام به: انخنت فوق  
المكتب, ترددت لحظة ثم وقعت اسمها على  
الورقة. في اللحظة التي انتهت فيها من  
التوقيع, اخذ ماكسيمو القلم من بين  
اصابعها. بدت ملامح وجهه غامضة حين  
قال: "حسناً!"

شعرت لوسي انها ارتكبت خطأ ما... و  
كأنها باعت روحها للشيطان. اهذا ما فعلته؟  
همست لذاثها من دون ان تصدر اى صوت:

"من اجلك, طفلى! مهما حدث لىّ

ستكونين انتِ بأناام."

فتح ماكسيمو الباب, و دخل رجالان إلى

غرفة النوم.

قال لها: "هذا محامى, ستانفورد والش, و

القاضى دان فون الذى سيكتب عقد

زواجنا."

"الآن؟"

"سي!"

مد ماكسيمو رأسه خارج الباء و تابع:  
"آسيما! أرابيلا! تعالا إلى هنا, بارفافورى."  
قالت الكونتيسة بدلال: "أجل, ماكسيمو!"  
و اجابت الشقراء بإشراق: "ما الذى تريده,  
سمو الأمير؟"

قدم ماكسيم لهما اكثر ابتساماته سحراً و  
جاذبية, قبل ان يقول: "اريدكما ان تشهدا  
على زواجى."

نهاية الفصل الخامس

## 6- طفلة تُقظ الذكريات

حين قدم لها الكس خاتم الخطوبة, بدأت  
لوسي تخطط لزفاف احلامها: كنيسة صغيرة  
بيضاء في فصل الربيع, تحيط بها الأزهار  
المتفتحة, و فستان ابيض فضفاض, و قالب  
حلوى صُنع في المنزل مع قشدة بيضاء مجلدة  
للزينة, و اليكس قربها... لكن ما حصل  
فعلاً هو زواج رسمي و طلاق كئيب. اما

اليوم, فلم تتخيل لوسي مطلقاً انها ستتزوج  
رجلاً غريباً في فندق, حيث لا كنيسة و لا  
قالب حلوى او فستان. عندما استعدت  
للذهاب إلى العمل بعد ظهر هذا اليوم,  
ارتدت سروال جينز و قميص امها, و  
عقدت شعرها كذيل فرس, و لم تضع اى  
مساحيق او تبرج, إذ لم تتخيل مطلقاً انها  
تتهياً لزفافها. لا اصدقاء و لا عائلة, و  
الشهود الوحيدين هم محامى ماكسيمو  
النحيل الوجه, و المرأتان الفاتنتان اللتان



تحديقان بظهر لوسينظرات نافذة ك الرصاص.

من الغرابة انها لم تعاني من اى صعوبة فى

التلفظ بعهود الحب و الشرف و الطاعة لـ

ماكسيمو. بدا الامر مثيراً للشفقة لمدى

سهولته. كررت كلمات القاضى, و هى تشعر

ك انها منومة مغناطيسياً بنظرات ماكسيمو.

عيناه سمرتها و سيطرتا على إرادتها, و كأنهما

تحرقاتها بقوة اللهب الأزرق فيهما. اخيراً مرر

خاتماً من الذهب فى إصبعها, و هكذا انتهت

المراسم.

قال ماكسيمو بهدوء, و هو يمك بيد  
القاضي: "ستملأ الأوراق الرسمية؟"  
"سيتم تنظيم كل شئ. منذ هذه اللحظة  
اصبحت متزوجاً" نظر القاضي إلى لوسي

بإشراق, وتابع: "تھانی القلبیة. و اطیب

التمنیات لکما معاً."

شھقت الشقراء: "یا لهذا الاحتفال الرائع!"

استدارت لوسی متفاجئة لتراها تمسح

الماسکارا المتهدلة بمندیل ورقی, و تابعت:

"إنه رومانسی جداً."

اما آسمیا السمرء فحدقت ب لوسی

مصدومة. همست قائلة: "کیف تمكنت من

القیام بذلك؟" جالت بنظراتها من رأسها حتی

حدائها الریاضی, و هی تتابع: "انا اعمل

منذ ثلاثة سنوات على تجويع نفسي ل أبدو  
نحيلة. اقوم بالتمارين الرياضية حتى الاعياء,  
و انفق الثروات على ثيابي, و اتبعه حول  
العالم آملة بنظرة واحدة منه....." بدا وجهها  
كئيباً و جامداً, و هي تكمل: "..... كيف  
تمكنتِ من القيام بذلك؟ كيف جعلتِه

يحبك؟"

حبست لوسي انفاسها. منذ نصف ساعة,  
شعرت بالكره نحو الكونتيسة, اما الآن فهي  
تشعر بالأسف عليها. المرأة مغرمة برجل لا

يستحق حبها. إنه مجرد رجل عابث غير قادر  
على الحب ابداً. ارادت ان تخفف عنها, ان  
تشرح لها انه لا يحبها.

قالت: "كونتيسة...!"

لكن ماكسيمو امسك بيدها, و حدق إليها  
بغضب , و كأنه ادرك ماهى على وشك ان  
تقوله.

"تعالى معى, عروسي!"

جذبها بعيداً عت غرفة النوم, إل حيث تُقام  
الحفلة فى الجناح الرئيسى, و حيث طفت

اصداء الموسيقى العالية على هتافات الحضور  
باللغتين الايطالية و الانجليزية. قال لها  
بصوت منخفض: "يجب ان يُصدق الجميع  
اننا مغرمان ببعضنا. لن تفشي سر اتفاقنا  
لأى كان."  
"لكنها مغرمة بك."  
سُمع صوت طرطقة الأطباق و الأكواب,  
فيما كان الحضور يملأون اطباقهم و اكوابهم  
من جديد.

"اقسمتِ على الحفاظ على كرامتي و على

طاعتي, و ها انتِ تحاولين ان تعارضيني."

بدأ ضيوف الحفل المحتشدين في غرفة الجناح

الفخم يعدون بشكل عكسي, ليعلنوا قدوم

السنة الجديدة: "عشرة...."

شدها ماكسيمو إليه بقوة, و لمعت عيناه و

هو يقول: "و الآن اقتربي مني!"

"تسعة...."

و كأنهما الشخصان الوحيدان في الغرفة,

ضمها بين ذراعيه القويتين.

"ثمانية..."

شهقت لوسي, و هي ترتجف من الاحساس

بجسده القوى: "لا, من فضلك!"

"سبعة..."

من فوق الضجيج الصاخب في الحفلة, تكلم

ماكسيمو مباشرة في أذنها: "لقد

تحديثيني..."

"سته..."

بدأت مجموعة من الشبان بالتهليل بقوة

باللغة الإيطالية.



"..... و اغضبتينى."

"خمسة..."

رأت زوجين متقدمين فى العمر يتسمان بحنان

لبعضهما البعض.

رفعت لوسى نظرها إلى وجه زوجها الوسيم،

و قالت: "لكن انا لا اريد..."

"اربعة..."

لامس ماكسيمو خدها، ليرفع رأسها، و

ببطء شديد اخفض رأسه نحوها، و هو يقول:

"ما الذى لا تريديه؟"

"ثلاثة..."

بدت عيناها زائغتين و هي تبادلته النظرات.

"اثنان...."

لم تتمكن شفيتها من النطق لتجيبه على سؤاله. الشوق إليه جعلها تقترب منه و كأن تياراً كهربائياً مسها. إحساس قاومته بكل ما لديها من شجاعة و قوة, فهي لا تستطيع ان تسمح له بتقبيلها. لا تستطيع ان تجعله يبدأ زواجهما بهذه الطريقة. إن فعلت, فمن يعلم اين سينتهي بها هذا الزواج؟

"واحد! سنة جديدة سعيدة!!!"

ساد الجنون في الجناح كله, وراح الجميع  
يتعانقون, و يرمون قبعاتهم في الفضاء. بدأت  
الفرقة الموسيقية بعزف اغنية (اولد لانغ سين)  
و قبلها الأمير الاسمر الوسيم....

بدت قبلته اشبه بلمسة ريشة ناعمة. حاولت  
لوسي ان تبعد عنها بدفعه من كتفيه, لكن  
ما ان اصبح عناقه اكثر قوة, حتى  
استسلمت لقوة ذراعيه, حتى استسلمت  
لقوة ذراعيه, فضمها إليه اكثر, و لف

جسدها النحيل بيديه الكبيرتين. شعرت بما  
يشبه الشعاع يخترق عروقها, و كأن انفجاراً  
إنبثق منها مروراً باصابع يديها و قدميها.  
نسيت الضيوف حولهما و نجوم السينما و  
السيناتور و الجميع. نسيت الثلاثين مليون  
دولار. شعرت فقط كأنما هذا ما يجب ان  
يحدث. و كأنها خلقت لتكون امرأته.... أهي  
الابدية ام مجرد لحظة فقط؟

ابتعد ماكسيمو عنها, و اخذ ينظر إلى عينيها  
اللتين تلمعان كنجمتين. همس و هو يلامس  
خدها: "سي, كارا, سي! ستصبحين ليّ."

ما ان بدأت طائرته الخاصة (جدول الخليج)  
بالهبوط في مطار ميلانو, حتى اغلق ماكسيمو  
جهاز الكمبيوترالنقال في حوضه, و نظر إلى  
عروسه الجديدة, إنها نائمة على أريكة جلدية  
بيضاء مواجهة له, و تضم طفلتها النائمة بين  
ذراعيها. لوسيا فيرازي! لقد تمكن من إيجادها

بإعجوبة. من خلال زواجهما هذا ستعيش و  
ابنتها بأمان, و ستظلان كذلك إلى الأبد. لا  
داعى ان يشعر بالندم ثانية. سيصبح حراً  
بالفعل, كما ان انتقامه من جدها اصبح في  
متناول اليد. سيعلم الرجل العجوز انه خسر  
كل ما يملكه لصالح ماكسيمو: شركته الغالية  
و حفيدته! سوف يبقى غوسبي فيرازي بدون  
اى فلس. سيموت وحيداً تماماً كما يستحق!  
ظهرت ابتسامة على وجه ماكسيمو. نظر إلى  
عروسه. الفتاة ليست حمقاء. اعتقد ان من

السهل إغواءها. رأى حياة الفقر و العذاب  
التي تعيشها, و الصراع الدائم للبقاء. من  
السهل جداً بالنسبة إليه إغواء النساء. لم  
يفكر للحظة انها قد ترفض عرض الزواج به.  
ترددتها جعله يشعر بالتحدي. نظر ملياً إلى  
لوسي النائمة على الأريكة, شعرها المعقود ك  
ذيل الفرس تدلى على كتفيها, و بالكاد بقي  
الرباط على رأسها, إذ تدلت الخصل  
السوداء حوله. كما انها نزعت نظارتها, و  
بدا وجهها نظيفاً يلمع ك البورسلين. إنها



تمتلك موصفات خاصة بها تحت تلك الثياب  
البالية: قوة كالفولاذ، و رقة تظهر مدى  
حنانها. إنها مختلفة عن اى امرأة عرفها اما  
ذلك العناق....

اغمض ماكسيمو عينيه. مازال يستطيع ان  
يشعر بارتجافها و محاولتها اليائسة كى تقاومه  
قبل ان تضيع فى عناقه. تنفس بعمق و هو  
يفكر بما حدث. لم يشعر بهذا الحماس منذ  
وقت طويل. ما كان عليه ان يقطع ذلك  
العناق، و يطلب سيارة لتأخذهما إلى المطار.

حرك إصابعه على ذقنه مفكراً, فما زال  
الوقت مبكراً جداً. في العلاقات تماماً كما في  
الأعمال, التوقيت هو كل شيء. لكنه يريد لها,  
و سيحصل عليها. لمَ لا؟ لمَ لا يضيف بعض  
المتعة على كل ما يسعى إليه؟ هو لم يتزوج  
من قبل, و من المحتمل جداً ألا يتزوج مرة  
ثانية. حقيقة انها لا تثق به امر يبرهن عن  
ذكائها. تعمد إهائها قبل ان تنظر عن كذب  
إلى العقد المبدئي لزواجهما. لكنه سيعمل  
على ان تعيش برفاهية و امان حتى آخر

عمرها. ثلاثون مليون دولار لا تعد شيئاً.  
بعد طلاقها, ستحصل على مئات الملايين  
ايضاً. لربما هو مبالغ في كرمه, لكنه يريد ان  
يدفع دينه كله. بعد ما قرأه في تقرير التحريين  
الخاصين الذين استخدمهم, علم ان لوسيا  
المنبوذة تنقلت بين دور الايتام, و عاشت  
تجربة مخيفة و مرعبة من الفقر طوال السنة  
الماضية, و هو يريد التأكد من عدم حدوث  
ذلك مجدداً. اما هو فسيصبح حراً بعد  
طلاقهما.

ستخسر اسهمها في شركة فيرازي, لكن ما  
شأنها هي او اى امرأة اخرى ب إدارة شركة  
ضخمة؟ سوف تشعر بالسعادة و هي تشتري  
المجوهرات و الثياب و الألعاب لابنتها.  
ستقيم الحفلات الضخمة لاصدقائها, و  
تشتري منازل لها في معظم عواصم العالم.  
ستحصل على كل ما تشتهييه و ترغب به. و  
إن ارادت الزواج, بإمكانها الحصول على  
زوج لها. عندها سيتمكن من نسيانها بهدوء, و

الاستمتاع بحياته من جديد. مضى وقت  
طويل جداً منذ ان استمتع فعلاً بأى شئ....  
أصيبت الطفلة فجأة بالحازوقة, و هى نائمة  
على صدر امها, و ذراعاها المنتفخان  
ملقيتان على كتفى لوسيا. فكر ماسيمو انها  
طفلة جميلة! و نشورت احمق بالفعل. كيف  
تمكن من التخلي عن حبيبته, و إنكار  
طفلته؟

ضغط بقوة على اسنانه. يستحق الرجل ما  
سيحدث له. لو ان لوسيا كانت حامل بطفل

ماكسيمو, لعاملها كما لو انها جوهرة  
نادرة.... آه! هذه فكرة سخيفة. غوسبي  
فيرازى سيموت قريباً, و سيكتب ماكسيمو  
شيكاً ضخماً ل لوسيا, ثم يودعها, و يعود إلى  
حياته ك اعزب حر لا يقيدته اى شئ. العالم  
مليئ بالنساء الجميلات, و هو لن يربط  
نفسه مطلقاً ب امرأة واحدة, لا سيما امة غير  
انيقة فى الحادية و العشرون من عمرها ذات  
لسان لاذع.

انه يفضل حبيباته أكثر خبرة وأكثر ترفاً.  
يفضل النساء الفاتنات الخبيرات, اللواتي  
يعرفن لعبة الحب و الحياة. إنجذابه ل لوسيا  
لن يدوم. سيشعر بالسأم منها قريباً, تماماً  
كما يحدث له مع كل امرأة اخرى. اما في  
هذه اللحظة, فمن الصعب عليه تخيل  
ذلك. و كأنها شعرت بنظرته الثاقبة, فتحت  
لوسيا عينيها ببطء. حدقت به لعدة لحظات  
كأنها تحاول الاستيقاظ من حلم, ثم تحركت  
بجذر, كي لا توظف طفلتها. فركت مؤخرة

عنقها, و ابتسمت له قبل ان تسأله: "هل

نمت لفترة طويلة؟"

"ستهبط الطائرة في غضون دقائق."

"نمت طوال الرحلة عبر المحيط الأطلسي..."

نظرت إلى طفلتها النائمة و تابعت: "....." و

هذا ما فعلته كليو. من الصعب ان اصدق

ذلك بعد ان بكت اثناء إقلاع الطائرة, فهذه

رحلتنا الأولى بالطائرة."

نظرت حولها إلى المقاعد الوثيرة المغلفة بالجلد

الأبيض, ثم ضحكت بنعومة, و قالت: "إنها



رائعة, مع انى لا استطيع إلا ان

اتساءل.... " توقفت عن الكلام لتحقق

بالسجادة البيضاء ك الثلج, قبل ان تُكمل:

"من يحافظ على نظافتها؟ لا اتخيل انك تعمل

على تنظيفها بنفسك."

ابتسم لها بدوره, و قال: "انتِ على صواب.

لدى عدد من الأشخاص يقومون بذلك."

و كأنه طلب من احدهم القدوم, فدخلت

مساعده من الحجرة الداخلية, و هى تحمل

ثوباً مفلقاً بحقيبة خاصة به. تابع قائلاً:

"لوسيا! هذه بولا اندريتا, مساعدتى

الشخصية, و هى ذات خبرة بالازياء. و

ستعمل على مساعدتك."

بدأت مساعدته الرشيقه ذات الشعر القصير

غاية فى الاناقة.

ابتسمت بفرح و هى تنظر إلى لوسيا. قالت

لوسيا بإنزعاج: "تساعدنى.... بماذا؟"

"ثيابك....."

"انا راضية عما ارتديه."

تراجع ماكسيمو إلى الوراء, على اريكته. بدا  
مرتاحاً و واثقاً بنفسه في سرواله الايطالى  
الصنع, و قميصه السوداء المخاطة خصيصاً  
له, و حذائه الاسود المصنوع يدوياً. حرك  
حاجبه بإسنهزاء, و سمح لعينه ان تتجولا  
بتعمد على قميصها البالية و سروالها القديم.

تورد وجهها الشاحب حتى اصبح لونه احمر  
قانياً. حسناً! لا بد انها عملت بالتحديد ما  
يريد ان يقوله. هذه على الأقل بداية جيدة,  
قالت: "انت تردين دائماً الحقيقة, و الحقيقة  
هى انك ترتدين أسوأ ثياب رأيتها فى حياتى  
كلها. تتضمن مجموعة شركاتى عشرة اصناف  
فاخرة, بما فيها افضل المشروبات, الحلوى و  
الزينة, و الثياب لأفضل المصممين. و انت  
تردين ثياباً بالكاد تصلح لعاملة التنظيفات  
فى احدى شركاتى. لن يصدق احد انى

أغرمت بكِ. من الآن فصاعداً, سترتدين ما  
احضره لكِ."

فغرت لوسيا فمها من شدة الدهشة. ضاقت  
نظرة عينيها, و هي ترفع نظارتها عن  
وجهها: "سأفعل ذلك عندما يتجلد  
الجحيم."

اختفت باولا بهدوء علئدة إلى الحجرة الخلفية  
في الطائرة, لكن بالكاد لاحظت لوسي  
ذلك. تابعت قائلة: "لا يمكنك ان تفرض  
على ما ارتديه."

فتح ماكسيمو صحيفة شيكاغو على صفحة  
الاعمال, و علق: "استطيع ان افعل ذلك,  
و سأفعل إلى ان تتعلمى كيف تختارين ثيابك  
بشكل لائق."

قطبت لوسيا جبينها, و فتحت حقيبة  
الثوب. حدقت بالثوب القرمزى القصير و  
بالجزارين الشبكيين و بالحذاء الحلدى  
الطويل الساقين. اهذام اختاره لها؟ قالت  
بنبرة اتهامية: "اتريدنى ان ابدو ك فتاة  
مستهترّة؟"

"هذه احدث الأثواب."

"لكنه ليس لي... لا يلائمني."

"اتعتبرين نفسك حقاً خبيرة في الثياب؟"

ضغطت بقوة على اسنانها قائلة: "هذا

القميص يعود إلى امي."

"امك؟ هذا مستحيل!"

بدا مفكراً, فيما اعاد انتباهه إلى عناوين

صفحة الاعمال.

"انت حتى لا تعرفها."

تذكر على نحو مفاجئ مع من يتكلم, فوضعا  
الصحيفة جانباً و قال: "لوسيا! يبدو انك لا  
تدركين وضعك الحالى. شركتى تنتج و تصمم  
الثياب حول العالم, و خلال الأشهر التى  
ستكونين فيها زوجتى, اتوقع منك ان ترتدى  
ما يُظهرك أكثر احتراماً لنفسك."

صرخت به: "احتراماً لنفسى؟ لا علاقة مطلقاً  
للثياب باحترامى لنفسى! اى فرق يشكل ما  
ارتديه, إلا بالنسبة لأشخاص أثرياء متفاخرين  
مغرورين مثلك؟"



"ماما... ماما!"

تلفظت كليو بذلك و هي تستيقظ, و تمد

ذراعيها إلى وجه امها. على الرغم من

غضبها, رق وجه لوسيا على الفور و هي

تنظر إلى وجه ابنتها. قالت بنعومة و هي

تقبل خدي كليو المتوردتين: "صباح سعيد,

صغيرتي! هل نمت جيداً؟"

جلست مستقيمة الظهر, و هي ترمي

ماكسيمو بنظرة قاسية غاضبة, و كأنه دخيل

متطفل, شخص غريب يجبر امرأة بقساوة

على ارتداء ثياب لم تخترها بنفسها. تنهد

ماكسيمو، ثم مال إلى الأمام قائلاً:

"لوسيا.... بير فافورى!"

"لا!"

ادارت وجهها بعيداً عنه بحركة طفولية، مما جعل الثوب الحريري القرمزي يسقط ارضاً،  
و كأنه نفاية لا قيمة له.

يا إلهى! يحتاج الأمر عناية أكثر مما اعتقد.  
اقترب منها أكثر، و تحدث بهدوء: "أنتِ  
امرأة جميلة، كارا. كل ما اريده هو ان يدرك

الجميع ذلك, و يقدرونك كما افعل. مظهرك

الجميل سيظهر ل اوروبا كلها انك امرأة لا

تشبه اى امرأة اخرى: قلب حنون, و عقل

متفتح و إرادة قوية. انتِ بليسيما."

استدارت لوسيا ببطء نحوه, لكن نظرتها لم

تلتق بعينه و هى تكرر, و كأنها خائفة ان

تسأله: "ما معنى بليسيما؟"

"أنظري إلىّ!"

تنفست بعمق ثم رفعت نظرها إليه. مال

بإتجاخ الممر الواسع بينهما. وضع يديها فوق

بعضهما و ضمهما بين يديه الكبيرتين ثم

قال: "أنت جميلة حقاً."

طبع قبلاً ناعمة على اصابعها, ثم فتح يدها

المرتجفة, و ببطء قبل راحة يدها الناعمة

متابعاً: أريد ان يدرك العالم كله ذلك.

لوسيا!"

همست فيما لامست رموشها أعالي خديها:

"نعم."

"جربي هذا الثوب... من اجلى. هلا

فعلتِ؟"

"حسناً!"

نهضت لوسيا على قدميها بسرعة, و كادت  
ان تفقد توازنها و هي تحمل كليو تحت  
ذراعها. بدت كأنها تشعر بالدوار و هي  
تلتقط الثوب الحريري. فجأة ادرك ماكسيمو  
انه ارتكب غلطة هنا. الثوب القرمزي قد  
يبدو رائعاً على آسيما او أرايلا او اى امرأة  
اخرى قد يرغب فى اقامة علاقة عابرة معها,  
لكنه ليس الثوب المناسب لها. قال: "بدلت  
رأى."

"لكن, أنا..."

قاطعها على الفور: "لا! هذا الثوب ليس  
لك. سنؤخر وصولنا إلى بحيرة كومو لنقوم  
بالتسوق في ميلانو."

نظر إلى الطفلة المتضايقة بين ذراعيها, و التي  
لا تزال ترتدى بيجامتها القديمة و تابع:  
"لكليكما."

اضاءت ابتسامة وجه لوسي. قالت تسأله:  
"آه! حقاً, ماكسيمو؟ كبرت كليو على كل  
ما لديها من ثياب تقريباً. احب ان اشترى

ثياباً جديدة لها. لكن... هل انت متأكد من

انك لن تمنع؟ اقصد بشأن المال؟"

كاد ماكسيمو يضحك بصوت عالٍ. الفرح

الذى غمر وجه عروسه جعلها تبدو جميلة

بشكل لا يُصدق. تساءل لماذا لم يفكر في

اخذها للتسوق من قبل. قال بحزم وصدق"

اشترى كل ما تريدينه في ميلانو، و سندهب

إلى روما."

قالت و السعادة تشع منها: "آه!" ثم تبدل

لون وجهها فجأة، و هي تتابع: "لكنه اول

يوم في السنة الجديدة. لا بد ان المتأجر

مقفلة.

ضحك ماكسيمو, و قال: "سُفّتح من

اجلى."

"أحقاً؟"

"لوسيا! معظم هذه المتأجر ليّ, و الأخرى

تتمنى لو انها ليّ."

مرت فكرة ما في بالها فظلت وجهها المنير,

همست: "مثل نسائك."



مد يده ليمسك بيدها. و شدها لتجلس قربة  
على الاريكة الجلدية البيضاء قائلاً: "لدى  
زوجة واحدة فقط."

ادرك انها ترتجف, فشعر بالرغبة في عناقها.  
نظرت كليو إليه بسعادة, و هي تجلس في  
حضن امها. مدت ذراعيها إليه, فرفعها  
نحوه. اسقطت الطفلة حصانها الأحمر البالى,  
و بدأت تمط جسمها بقوة نحو السجادة  
البيضاء. امسك ماكسيمو باللعبة لها, ثم  
توقف لينظر إليها. الحصان صغير و قديم, و

لديه عين واحدة, و فروه وسخ وكأنه ملطخ  
بالوحل, لكن كليو شعرت بسعادة على  
الفور ما ان سلمها إياه. اخذت تلوح بيد  
واحدة بقوة, و تضحك بشدة. رغم عن  
إرادته, تذكر ماكسيمو المرة الأخيرة التي حمل  
فيها طفلة, تذكر الدخان, و فرقة النيران, و  
الصراخ, ثم الانفجار.....  
سألته لوسيا فجأة: "ما الأمر؟"  
هز رأسه محاولاً إبعاد تلك الصورة عن ذهنه,  
و قال بقلق: "لا شيء."

لكن ذاكرته التي لا تستطيع السيطرة عليها  
اثبتت له ان الوضع اكثر خطورة مما اعتقد.  
بطريقة ما لوسيا و طفلتها اخترقتا الحواجز  
التي وضعها حوله, و اجبرته على تذكر كل  
ما كان مصمماً على نسيانه. التودد إلى لوسيا  
سيكون عملاً خطيراً, لكن هذا سبب إضافي  
يجعله يرى بوضوح ان حياته التي كان يدعى  
انها سعيدة, كانت بلا نور أو شرارة. إنه يريد  
حماسها. هو بحاجة إليه و إليها. لكن عليه  
ان يبقى على حذر, فلا يضعف امامها, او

يفتح لها قلبه. سيستمع بإقامة علاقة عابرة  
معها فقط. فكر بمكر, و مع القليل من  
الحظ, سيموت الرجل العجوز في اليوم الذي  
ينتهى فيه من إغوائها, و عندها يستطيع ان  
يجعلها تحزم حقائبها و ترحل.

نهاية الفصل السادس

قراءة ممتعة

دومتهم في أمان الله

7- الأميرة الضائعة

بالكاد تعرفت لوسي على نفسها, و هي  
جالسة في المقعد الخلفي في السيارة الرولز

رويس, مسافرة من ميلانو إلى بحيرة كومو بعد  
ظهر ذلك النهار.

ما الذى حدث ل الأمير المتفاخر الأناي؟ منذ  
وصولهما إلى ايطاليا, غدا ماكسيمو شخصاً  
رائعاً. أمضى فترة الصباح كلها, و هو يتبعها  
من متجر مميز ل الاطفال إلى آخر. حمل  
الحقائب و اخذ يدفع عربة الأطفال الجديدة  
التي اشترىها ل كليو. و عندما امتلأ صندوق  
سيارة الرولس بثياب الطفلة, اتخذ موقفاً

حاوماً مصرّاً على انه حان الوقت لتشتري  
ثياباً لنفسها.

من برادا إلى شانيل, ثم فرزاتشي و فالنتينو.  
انتظر بصبر في كل متجر. راح يقرأ القصص  
لكليو حتى استسلمت للنوم في عربتها, فيما  
لوسي تقيس الثياب. و عندما كانت تخرج  
من غرفة تبديل الثياب متوردة الوجه من  
الخجل, كان يعطى رأيه في كل زي, و عيناه  
تلمعان بحرارة الاعجاب, و احياناً يتمتم:  
"بليسيما."

في المتاجر, أخذ الجميع بمدحها و يطرى  
عليها, منتظرين خدمتها بفرح و رضى. آخر  
مكان اتجهت إليه, هو اشهر منتج مترف في  
ميلانو. كان هناك ستة اشخاص فى انتظارها.  
الأول وضع مساحيق التجميل على وجهها و  
الثانى اهتم بشعرها, اما الباقون فمنهم من  
اعتنى بأظافرها و منهم من ذلك كتفيها, فيما  
احضر لها احدهم قهوة امريكية. تم تبديل



نظارتى لوسى بعدستين لاصقتين, اما شعرها  
المعقود ك ذيل فرس فتم قصه و غسله, ثم  
تصفيفه بعناية حتى اصبحت أملس ناعماً ك  
الحرير. كما ان زينة وجهها بدت طبيعية و  
بدون اى مبالغة. ارتدت لوسى قميصاً انيقاً  
جداً و تنورة ضيقة تحت معطف صوفى ذى  
حزام عريض. لم تشعر يوماً انها امرأة انيقة  
كما هى الآن. نظارتها القديمتين و كل ما  
تحتاجه كليون, اصبحت الآن فى حقيبة جلدية

من ماركة فيرازي. حقيبة ثمنها ثلاثة آلاف

دولار!

وضعت فردي حذاء ذى الساقين العاليتين

فوق بعضهما, و لامست اصابعها حبات

اللؤلؤ النادرة التى تحيط بعنقها. لا بد ان

وجهة نظر ماكسيمو صحيحة. ربما تُبدل

الثياب فعلاً نظرة المرء إلى نفسه! هذا لا يعنى

انها ستعترف له بذلك, فهو متفاخر جداً و

معتد بنفسه بما يكفى. قال و هو ينظر إليها

بدهشة: "أنتِ فعلاً رائعة, كارا!"

تورد وجهها, و نظرت إليه من فوق مقعد  
كليو قائلة: "كنت اتمنى ان تقول إنني مقبولة  
ك زوجة لك."

"مقبولة؟! ديو سانتو! سي بليسيما. انت  
جميلة جداً, لوسيا!"

لوسيا! شعرت تقريبا و كأنها تليق بهذا الأسم  
و هي ترتدى هذه الثياب, و تركب سيارة  
ليموزين متوجهة إلى فيلا إيطالية, و متزوجة  
من امير. اسم جديد, مظهر جديد, و امل  
جديد. ما زال يقلقها ان زواجهما سيستمر

حتى وفاة رجل عجوز مسكين, لكن كما قال  
ماكسيمو, الناس يموتون كل يوم, فالعالم  
مكان قاس و مظلم, و لوسي تعرف ذلك  
من خلال التجربة. امها ماتت حين كان في  
الثانية عشرة من عمرها, كما انها لم تعرف  
والدها قط. اما كليو فلن تعرف بعد اليوم  
حياة غير مستقرة و محفوفة بالمخاطر.  
ستعيش بأمان, و ستمتع باستقرار مادي.  
بعد ان تتحدث مع الكس, سيعود والدها  
إليها. ستأكد لوسي من حدوث ذلك.

نظرت إلى طفلتها الجالسة على مقعد  
الاطفال الموثوق بشدة إلى مقعد السيارة. هي  
ترتدى فستاناً زهري اللون ذا ياقة ضيقة  
حول عنقها بدلاً من بيجامتها القديمة البالية,  
أما دورباها فابيضان من القطن الناعم و  
حداؤها من الجلد الابض ذو حاشية من جلد  
الخروف. خزانة ثيابها الجديدة ستناسبها حتى  
تصبح في الثالثة من عمرها, بثياب تتنافس  
مع بعضها من حيث النعومة و الجمال.

نظرت إلى ابنتها الغالية السعيدة, فطفرت

دموع الامتنان من عينيها.

استدارت لوسي لتنظر إلى زوجها. ابتسمت

من خلال دموعها, و همست: "شكراً لك!

لا أستطيع ان اشكر كفاية على هذا."

"على التسوق؟" بدا ماكسيمو مندهشاً من

كلامها. اخفض حاجبيه و تابع: "لا

تشكريني! بدأت اشعر بالندم لأنني فكرت

بذلك منذ البداية, ف انت تبدين جميلة جداً,

و كل رجل يراك سيتمنى لو انك زوجته. في

الواقع, بدأت افكر بتلك القميص

الفضفاضة."

نظرت لوسي إليه, فيما حبست انفاسها.

فغمزها بعينه اللتين تشعان بحرارة اشبه

بشمس أيار. إنه يغازلها.... حاولت ألا

تتجاوب معه, و ألا تدعه يؤثر بها. مع ذلك

تورد وجهها, و اضطربت انفاسها. قالت:

"انت رجل يُصعب إرضاءك."

"غير صحيح! ما اريده هو ان تكوني

سعيدة."

بدت نظرتہ اشبه بجدول صافِ ادفاً روحها،

و انعش قلبها بنوره و حرارته.

لا! لايمكنها ان تنجذب إليه. لا يمكنها أن

تدعه يغويها. لا يمكنها ان تمنحه جسدها او

قلبها. عندما يتركها ستغدو مجرد حطام. ثلاثة

اشهر..... فقط ثلاثة اشهر، و ستصبح هي

و كليو بأمان إلى الابد، فهل يصعب عليها

ان تقاوم رجلاً لمدة ثلاثة اشهر؟ آه! إنه امر

في منتهى الصعوبة، لا سيما ان الرجل هو

الأمير ماكسيمو دواكيلا! عضت على



شفتها, و استدارت لتنظر إلى الخارج عبر  
النافذة, فيما هما يتحركان على الطريق  
الوحيد المغطى بالثلج الممتد امامهما. حتى في  
ايطاليا, يحمل الشتاء برداً و ثلوجاً, لكن  
الشتاء هنا مختلف عن شتاء شيكاغو, فهو  
اكثر دفئاً, و بحيرة كومو ه قصة خيالية عن  
شتاء إيطاليا. اجتازت الليموزين الطريق  
الضيقة لتدخل إلى القرية متصلة بالجبال,  
فيما بدت الثلوج تحت اشعة الشمس مشعة

كالماس على حدود بحيرة من الياقوت  
الأزرق.

قال ماكسيمو: "أكيلينا, قريتي."

نظرت لوسي إلى خارج نافذتها بتعجب. رأت  
القرويين يتجولون في الشارع الرئيسي تحت  
اشعة الشمس, يتحدثون مع بعضهم أمام  
متاجر مزينة ورائعة الجمال. رجال بعيون  
مشرقة يرفعون قبعاتهم للتحية, ما إن تمر  
سيارة الرولز رويس امامهم. اما الأمهات  
الشابات اللواتي يدفعن عربات أطفالهن,

فرحن يشرن بأيديهن إلى السيارة ل اطفالهن  
المتوردى الخدود. فيما ركضت مجموعة من  
الأولاد تتراوح اعمارهم ما بين السادسة أو  
السابعة, وراء السيارة فى الشارع, و هم  
يصرخون بأعلى اصواتهم معبرين عن فرحتهم.  
نظرت لوسى إلى ماكسيمو مندهشة و قالت:

"كم هذا جميل!"

ابتسم لها, و شعرت كأن عيناه تداعبانها قبل  
ان يقول: "يسعدنى انها اعجبتك."

شعرت لوسي بجسدها يهتز من نظرتة,  
فوبخت نفسها بغضب قائلة, كفى! إنه لا  
يعنى شيئاً بالنسبة لك. لكن جسدها بالقرب  
منها, بدا لها المقعد الخلفى الفسيح صغيراً  
جداً. نظرت إلى البعيد و هي تقول بصوت  
حاولت ان يبدو هادئاً: "هل اوشكنا على ان  
نصل إلى..... ما اسمها؟"

"فيلا ايشلو. أنها منزل عائلتي منذ اجيال  
عدة. خسرناها لفترة قصيرة عندما كنت  
طفلاً, و الآن عادت إلى." ابتسم لها

ماكسيمو، و تابع: "أنها لكِ ايضاً، لـ الا شهر  
القليلة القادمة."

ابعدت كليو زجاجة الحليب الفارغة، فسقط  
حصانها الأحمر من حضنها. سرعان ما  
اخذت تبكى. انحنى كل من ماكسيمو و  
لوسي في الوقعت عينه، و لامست اصابعهما  
الفرو. ابعدت لوسي يدها بسرعة، كما لو ان  
ناراً لسعتها. اخفى ماكسيمو ابتسامه كادت  
تظهر على وجهه، ثم رفع الحصان المحشو، و

سلمه إلى كليو. قال لـ الطفلة: "تمسكي

بلعبتك بعناية أكبر."

قطبت لوسي جبينها متفاجئة. كيف يجرؤ

على ان يأمر ابنتها هكذا؟ ثم رأت ابتسامة

كليو، التي مدت يدها نحو انفه، و علا

صوت ضحكاتها ك رنين الجرس. حرك

ماكسيمو عينيه بمرح، فبدأت عيناه دافئتين،

و تشكلت بعض التجعيدات حولهما، مما

جعل لوسي تحبس انفاسها. قالت باستغراب:

"انت تبلى حسناً معها. ألدريك اطفال؟"

اختفت الأبتسامة من على وجهه, و تبدل  
مزاجه على الفور. قال بضيق, و هو يتراجع  
إلى الوراء: "لا! انا لم اتزوج من قبل."  
"لكن هذا لا يعنى....."

"لا أو من بوجود اطفال خارج الزواج. فهذا  
عمل غير مسؤول."

تورد وجهها, و هى تشعر بأهمية كلامه. من  
الواضح انه يعتقد انها غير مسؤولة بسبب  
هشاشة زواجها. شعرت بغصة تكاد تخنقها.  
لقد وثقت بكلمات الكس الجميلة و بوعود

الحب و الوفاء. اوجدت الأعداء له. كيف لا  
تفعل ذلك, و قد تقدم لخطبتها و قدم لها  
خاتماً ماسياً, و تزوج منها بعقد صوري, لكنه  
فجأة اخذ يتردد في تحديد يوم الزفاف  
الكنسي. كما هي حمقاء! ظنت انها وجدت  
رجلاً حقيقياً, و منزلاً حقيقياً, و عائلة  
حقيقية بعد سنوات طويلة من الوحدة و  
الفراغ. تخلت عن كل شئ. رمت جانباً  
منحتها الجامعية التي عملت جاهدة



للحصول عليها, و تخلت عن فرصة حصولها  
على وظيفة عاملة في مكتبة المدرسة.

رمشت بعينها لتبعد الدموع التي تشكلت  
فيهما, ثم نظرت إلى البعيد. لا يمكنها مطلقاً  
ان تسمح لنفسها بنسيان الألم الذي عانت  
منه. لا يمكنها ان تكون ضعيفة هشة كما  
كانت من قبل, فهي الوحيدة التي تحمي  
ابنتها و المعيلة الوحيدة لها.

قال ماكسيمو: "الأطفال بحاجة إلى عائلة  
مستقرة."

طغى عليها احساس بالذنب و اللوم من جديد. هزت رأسها, و قالت يغضب: "هل تعتقد انى لا اعرف ذلك؟ لقد كبرت بدون أب, و تنقلت امى من مكان إلى مكان, و عندما توفيت بقيت وحيدة تماماً. اتعتقد ان هذا ما اریده لکلیو؟ لهذا السبب انا...."

سألها بنبرة حادة: "لهذا السبب... ماذا؟"

عضت على شفتها, و قالت: "لهذا السبب ان وجود اب سطحى و انانى افضل من عدم وجوده على الإطلاق."

قلب ماكسيمو شفتيه و قال بإزدراء: "لا  
يستحق ونثورت ان يكون والداً لها. هرب إلى  
اميرىكا ليتجنب تحمل المسؤولية."

ضغطت بأظافرها على راحتي يديها, لتمكن  
من السيطرة على غضبها و هى تقول: "لكنه  
والدها, ماكسيمو! ليس لديها اى اقارب  
غيره. إن حدث لىّ اى مكروه, اريدها ان  
تكون بخير, و يكون هناك من يحبها و  
يحميها."

"ليس ونثورت!"

اصبحت نظرتة قاسية ك الحجر , و هو يتابع:

"ونثورت ضيع الفرصة التي آتته من

السماء."

حدقت به و سألته: "ماذا تقصد بقولك

هذا؟"

"سيوقع الكسندر ونثورت على تخليه عن  
حق الوصاية على كليو، و انت ستقنعينه  
بذلك."

حدقت به لوسي غير مُصدقة ما سمعته.  
شهقت قائلة: "اتريدني ان اجعل الكس  
يتخلى عن حقه ك والد لها؟ لا! مهما فعل،  
فهو لا يزال والدها!"  
"انتِ عاهدتني على الطاعة، لوسيا!"

"بالطبع! عندما يتعلق الامر بأشياء تافهة مثل

الإمساك بجهاز التحكم بالتلفزيون, لا في

مسألة هامة كهذه!"

علت البرودة ملامح وجه ماكسيمو, و قال:

"إن لم تنقطع بشكل نهائى حقوق ونثورت

على الطفلة, فقد يقرر ان يتحداك ليحص

على الوصاية على ابنتك فى اى وقت

يشاء."

ضحكت لوسي بمرارة قائلة: "الوصاية؟! انا

أصلى كى اتمكن من إقناعه بأن يتصل بها

هاتفياً في بعض المناسبات, او يقدم لها هدية

في عيد مولدها!"

نظر إليها للحظات طويلة, ثم قال: "لن يهتم

لها. إنه يهتم بنفسه فقط, لهذا السبب هو

خطر."

"لن يحاول ابداً ان يأخذ كليو مني!"

"و لم تفكرى ابداً انه سيتخلى عنك, أيضاً.

أليس كذلك؟ اعذريني إن قلت إنك قليلة

الخبرة في الحكم على الآخرين."

و قبل ان تشعر لوسي بالألم من تلك الجملة  
القاسية, رقت نظرة عينيه, و تابع: "ربما  
لأنك تؤمنين بأفضل ما فى الناس. و هذه  
صفة رائعة, لكننى لا اتمتع بها ابداً."  
قالت تجادلته: "حسناً! انا لم افكر بالأفضل  
بك ابداً."  
تجاهل ما قالته, و تابع: "قد يحاول ونثورت  
استعمال كليو ضدك لأسباب لا يمكنك  
تخيلها. مستعملاً الابتزاز ليأخذ ميراثك,  
مثلاً."



ضحكت لوسي غير مُصدقة ما تسمعه, و

سألته: "أى ميراث؟"

"ابعديه عن حياتك. إن لم تقومي بذلك

بالطرق السهلة, فسأفعل انا ذلك بطريقة

قاسية جداً."

"ولماذا تهتم بذلك؟ فأنت لا تهتم ليّ او لـ

كليو مطلقاً."

"أنت مخطئة!"

حديق بها بقوة, و هو يتابع: "انتما معاً تحت

حمائتي الآن. ألا تفهمين ما معنى ذلك؟ يجب

ان أحافظ عليكما و احميكما, و هو خطر

عليكما معاً."

"لكن كليو بحاجة إلى والد. أنت قلت ذلك

بنفسك!"

"إن طالب بأن يلعب دور والدها, فلن يفعل

ذلك لأنه يهتم لأمرها إذ كل ما يهمله هو

نفسه فقط."

"لكن....."

قال ماكسيمو بنبرة قاسية ك الفولاذ:

"ستطيعيني, لوسيا! ف انا اعرف ما هو

الأفضل لك."

توقع منها ان ترضخ لإرادته. بالطبع!

فالنساء لا يرفضن طلباً ل الأمير ماكسيمو

دواكيلا. أليس كذلك؟ لكن لوسي لا

تستطيع ان تبعد الكس عن كليو. لا يمكنها

ان تقدم على خير قد تندم عليه يوماً ما.

تحت نظرات ماكسيمو المتطلبة, أفضل ما

استطاعت القيام به هو النظر إلى البعيد

مقطبة جبينها, متأملة المناظر الطبيعية الرائعة

في الخارج. سألت فجأة: "ما هذا؟"

"ماذا؟"

"ذلك المنزل."

اشارت إلى منزل كبير مهدم في نهاية القرية.

لابد انه كان في السابق فيلا انيقة, لكن

النوافذ اصبحت بدون مصاريع خشبية, و

الجدران المزخرفة المصنوعة من الجص

متساقطة على الباحة الخارجية الكبيرة.

تابعت: "من يعيش هناك؟"

بدا التوتر واضحاً على ملامح ماكسيمو.

جلس مستقيماً, و قال: "لماذا تريدان ان

تعرفي؟"

تساءلت لوسي لماذا يبدو متوتراً: "لا اعرف.

كل ما في الأمر, انه يبدو بعيداً عن

المألوف."

قال بضيق: "رجل عجوز يعيش هناك. رجل

لا يهتم احد بشأنه."

فطبت جبينها قائلة: "إن كان عجوزاً, فلا بد  
ان احدهم...." قاطعها بنبرة قاسية قائلاً:  
"انسي امره."

دفعها غضبه الشديد للتراجع إلى الوراء على  
مقعدتها بألم و بارتباك. جلسا بصمت إلى ان  
دخلت السيارة عبر بوابة كبيرة من الحديد  
المزخرف. قال بإقتضاب: "باني! ها قد  
وصلنا."

توقفت السيارة, و قام السائق بفتح باب  
السيارة لها. رأت لوسي فيلا بيضاء ضخمة,

مزخرفة مثل كعكة الزفاف, تحيط بها حدائق  
غناء تطل على بحيرة تلمع كالكريستال  
الأزرق. المشهد بأكمله يتموج ما بين الأبيض  
و الأزرق ك الفضاء الواسع. قال ماكسيمو  
بهدوء: "هذا منزلي: فيلا ايشلو."  
رأت حشوداً من الناس تقف على الدرج  
الأمامي. همست: "من هؤلاء؟"  
"الخدم و الجيران اجتمعوا للقائك."

نزع ماكسيمو حزام الأمان عن مقعد كليو،

وابتسم بحرارة للطفلة، و تابع: "وليتحتفلوا

بعيد مولدك ايتها الصغيرة."

ابتسمت كليو، و لوحت بحصانها ك، إجابته

له، ما ان رفعها و اخرجها من السيارة.

هل تذكر ماكسيمو عيد مولد كليو؟ نهضت

لوسي، و خرجت من السيارة. نسيت كل ما

يتعلق بالفيلا المهدامة، و بفيلا ايشلو التي

تشبه كعكة الزفاف، حتى إنها نسيت الحشود

القادمة لاستقبالها. كل ما استطاعت رؤيته هو



طفلتها التي بدت سعيدة بين ذراعي  
ماكسيمو. لماذا لم يحملها الكس مرة هكذا؟  
لماذا لم يحملها ابداً؟ هو لم يهتم بولادتها.  
تجاهل ابنته, و ابعدها عنه كأنها تخرجه, و  
اعاد لها صورها من دون ان يراها. لقد تخلى  
عنها لتواجه مصيراً قاسياً, و تركها تعاني إلى  
درجة الموت جوعاً. اما ماكسيمو الذي لا  
تربطه بها قرابة دموية, فيتصرف كأنه والدها  
اكثر مما فعل الكس. إنه لا يشبه الكس  
بكلامه المعسول و وعوده بالاخلاص غلى

الأبد. لم يزعج ماكسيمو دواكيلا نفسه  
بالتحدث عن مثل هذه الأمور. في الواقع,  
بالكاد تحدث عن مقدمات الزواج قبل ان  
يقدم على الزواج بها... بالقوة. لكنه اخذها  
وكليو تحت جناحه, وخلصهما من حياة  
بائسة قاسية. جعلها اميرة, ثم احضرها و  
ابنتها إلى ايطاليا, و عمل على التأكد انها و  
كليو ستبقيان بامان حتى آخر يوم في  
حياتهما.

ماكسيمو دواكيلا هو رجل افعال لا كلمات.  
على العكس من الكس, اخبرها ماكسيمو  
الحقيقة. حتى انه تحلى بما يكفي من الأخلاق  
العالية ليحذرها كي لا تُغرم به ابداً. قالت  
لنفسها, لا مشكلة في ذلك, فهي لن تُغرم  
برجل عابث مستهتر بالعلاقات الغرامية.  
أليس كذلك؟ لكنها لا تستطيع ان تنسى  
ذلك العناق الذي تبادلاه ليلة البارحة, و  
الذي لا يزال يتجدد في ذاكرتها. إنها ما زالت

تشعر بانفاسه عندما ضمها إليه بقوة, مما  
اجبرها على مبادلته العناق.

مد ماكسيمو يده الفارغة نحوها, و قالك  
"هيا, عروسي!"

ما إن ساروا على الدرج الرخامي الواسع  
للفيلا, حتى تبعهم الناس إلى الداخل عبر  
البوابة العالية, و هم يتحدثون باللغة  
الإيطالية بفرح واضح. خادمة مبتسمة  
أخذت معطفها, بينما مل ثلاثة من الخدم  
على حمل الحقائب من السيارة و توجه

السائق بسيارة الرولز رويس إلى احد المواقف  
في الفيلا. شعرت لوسي ان ما يحدث معها  
خيالى. فكرت, لابد انى دخلت قصة من  
قصص الاحلام, تماماً كما حدث لـ سندريلا  
في قلعة الأمير.

بعد ان دخلوا قاعة الاستقبال, تابعوا سيهم  
نحو قاعة اخرى واسعة ذات سقف مرتفع,  
مغطى برسومات من الجص للملائكة و  
العشاق. حبست لوسي انفاسها و قد  
ادهشتها تلك الرسومات الرائعة الانيقة و

حجمها الكبير. هذا القصر سيكون منزلها  
طوال الاشهر الثلاثة القادمة!! فوق المدفأة  
الرخامية الكبيرة, رأت رؤية كبيرة من الحرير  
كتبت عليها الكلمات التالية: "عيد ميلاد  
سعيد! بوين كومبلينو, كليو!"  
زُينت الغرفة بمئات الأزهار و البالونات. و  
بجانب المدفأة رأت لوسي جبلاً من الهدايا  
الملفوفة بأوراق زاهية الألوان لامعة, تشرف  
عليها زرافة محشوة طولها يوازي طول لوسي,  
و على عنقها عقدة انشوطية ذات لون

زهري. على الطاولة وراء الأويكة الانيقة,  
وضع قالب الحلوى المؤلف من ست طبقات,  
وكلها مغطاة بقشدة ذات لون زهري. هل  
فعل ماكسيمو كل هذا لأجل كليو... لأجل  
طفلة قابلها البارحة فقط؟ توقفت لوسي  
مكانها ما ان اندفعت الدموع من عينيها.  
البارحة, لم يكن لديها هدايا او قالب حلوى  
لأجل ابنتها الغالية, و اليوم تغير كل شيء في  
حياتها. همست, و هي تضغط على يده:

طشكراً لك! لا اصدق انك فعلت كل هذا

لأجل كليو.

نظر إليها و قال: "لا! لم افعل ذلك من اجل

كليو, بل من اجلك."

شعرت بنظرته الثاقبة تصل إلى روحها. كيف

يمكنه ان يعرف ما تتمناه من اعماق قلبها؟

الأمير ماكسيمو دواكيلا هو حقاً رائع جدا

ليمكن التصديق انه حقيقي! انهمرت دموع

السعادة من عينيها و ضغطت وجهها.

حاولت لوسي ان تفكر بطريقة تعبر فيها عن



مدى امتنانها و فرحتها, و سرعان ما ضغط  
ماكسيمو بيده على يدها.  
ادارها لتواجه الحشد المتجمع في قاعة  
الاستقبال. تحدث باللغة الإنجليزية, بنبرة  
واضحة و حازمة, قائلاً: "اصدقائي الأعزاء,  
شكراً لحضوركم اليوم إلى هنا. اسمحوا ليّ ان  
اقدم لكم عروسي. بعد عشرين سنة, عادت  
اخيراً إلى الوطن.... اسمحوا ليّ ان اقدم لكم:  
"لوسيا فيرازي."

## 8- وحيدة في الظلام

لوسيا فيرازی؟!؟

كادت لوسي ان تشهق بصوت عال.

فیرازی؟! تماماً مثل حقائب فیرازی؟! تماماً

مثل الشركة التي يحاول ان يستولى عليها من

خلال مؤامرة ما؟!!

نظرت إلى الرجل الذي بدا لها منذ لحظات

قليلة رائعة جداً, لدرجة انه لا يمكن ان يكون

حقيقياً. الامتنان و الفرح اللذين شعرت بهما

منذ لحظات تبخرا ك الدخان.

"لوسيا فيرازي!"

انطلق الحاضرون الذين يناهز عددهم

الخمسين او الستين في التحدث بحماس

باللغتين الانجليزية و الايطالية قائلين: "لوسيا

فيرازى!"

انفجرت امرأة عجوز بيضاء الشعر تقف في

الزاوية بالبكاء, و هي تقول: "بامبينا ميا!"

شعرن لوسي بالحزن لأجلها, فقالت من بين

اسنانها, و هي تحرق بغضب: "اريد التحدث

إليك على إنفراد ماكسيمو, و الآن."

ابتسم لها ماكسيمو ابتسامة كبيرة ساحرة, و

قال: "سنتحدث في ما بعد. الآن سلمى على

ضيوؑك و اصدقائك. بعضهم انتظر رؤيتك

منذ عشرات السنين."

"لكنني لست....."

شفت عندما تم سحبها بعيداً عنه و عن  
كليو. راح العديد من الاشخاص يعانقونها و  
يضمونها بلهفة. رأَت الدموع في عيونهم و هم  
يتلفظون باسمها, لكن هذا ليس اسمها. أنها  
لمسي أبوت. إنهم يكون و يتعجبون, و  
كأنهم اصبوا بصدمة و الدهول. لوسيا

فيرازى! هذه معجزة بالفعل! هذا ما راحوا  
يكررونه مرة بعد مرة, وهم يضمومها إليهن  
بحماس. حدقت لوسي عبر القاعة نحو  
ماكسيمو, فرأته يتسم و يضحك مع  
الأطفال القرويين. إنه يبدو وسيما رائعاً  
لدرجة انها شعرت ب ألم في قلبها. بعد قليل  
جلس بهدوء على الأرض واضعاً كليو في  
حضنه ليساعدها على فتح اول هدية. نزع  
ورقة ذات اللون الزهري التي تغلفها, ثم  
وضع الطفلة على الارض لتتمكن من مد

يدها و الامساک بالهدية. وجدت كليو قطاراً  
مع سكة في العلبة, و ضحكت ابتهاجاً,  
فرفع ماكسيمو نظره إلى لوسي, وابتسم.  
شعرن بالكره نحوه بقوة و شراسة. اقنعها انه  
رجل صادق نزيه, لكنه في الحقيقة كاذب و  
مخادع. الأمير مجرد مخادع, محتال و وغد.  
رمت المرأة العجوز صاحبة الشعر الابيض  
ذراعيها حول لوسي, و هي لا تزال تبكى.  
كادت ان توقعها ارضاً و هي تضمها إلى



صدرها. شهقت و هي تقول: "ميا بامبينا!

شي ميرافيغليوزو نوتيزيا!"

غدت عيناها حمراوين من البكاء. حاولت

لوسي ان تتخلص من ذراعى المرأة التى

استمرت فى الثثرة باللغة الايطالية. مع ان

لوسي تتحدث الإيطالية, فهى لم تتمكن من

فهم كلمة مما تلفظت بها المرأة و هى تشهق.

رمتها المرأة بسؤال, و عيناها تتوسلانا ان

تجيبها. هزت لوسي رأسها, قائلة: "أنا آسفة!

لا اجيد اللغة الايطالية, و لست من

تعتقدين."

سمعت صوت يقول من ورائها باللغة

الانجليزية: "آنانزيتا هي مربيتك."

نظرت لوسي إلى الوراء, فرأت فتاة لا تتجاوز

الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمرها.

فتاة نحيلة ذات بشرة سمراء. تابعت الفتاة:

"إنها تسألك إن كنت سعيدة في خحياتك.

تقول انه بعد إختفاءك و انت طفلة, راحت

تصلي كل ليلة آملة ان تكوني قد نجوت من

النيران. و الآن بعد ان رأتك, علمت ان

معجزة حدثت و انك ما زالتِ حية.

"اى نار؟ عم تتحدثين؟"

تساءلت لوسي إن كانت الفتاة إحدى

عشيقات ماكسيمو. حاولت ألا تفكر

بالأمر, لأنه, و لسبب ما, يجعلها تشعر

بالألم. ضعفت المرأة العجوز بسرعة, و

ضمتها من جديد. بعدئذٍ و كما لو انها لم تعد

تستطيع تحمل العواطف التي تجيش في

صدرها, اسرعت بالمغادرة, و هى تنتحب

بصوت عالٍ. اتسعت عينا الفتاة الزررقاوتان  
من التعجب, و هي تقول: "ألا تعرفين ذلك؟  
انتِ مشهورة هنا. كان عمرك سنة واحدة  
عندما انزلت سيارة والدك عن منحدر  
صخري, و انفجرت. توفي والدك على  
الفور, لكن لم يعثر عليكِ احد. كل شخص  
هنا اعتقد انك ميتة, ماعدا جدك."  
كررت لوسي و هي تشعر بالارتباك:  
"جدي؟"

ابتسمت الفتاة و قالت: "سي! مع انه من  
انه فى الشهر الماضى قدم للمحكمة وثيقة  
تفيد انك ميتة, لكن اعتقد ان سبب ذلك  
حاجته إلى المال و ليس لاعتقاده... إلى اين  
تذهبين؟"

قالت لوسي و هى تضغط على يديها بقوة:  
"لأقتل زوجى."

شهقت الفتاة و قالت: "ماذا؟"  
أولاً امرأة عجوز لطيفة, و الآن جد؟ كم  
عدد الاشخاص الذى يريد ماكسيمو ان

يسبب لهم الأذى كى يتمكن من السيطرة

على شركة فيرازى؟

ضغطت لوسى على اسنانها, و قالت:

"سأذهب لأبعد ابنتى عن ذلك الكاذب."

الفتاة امسكت كتفى لوسى بيديها: "هل

قلت شيئاً ازعجك؟"

ضاقت نظرة لوسى و هى تنظر إلى زوجها, و

قالت: "لا! قلت لىّ بالتحديد الكلام

الصحيح المناسب."

بدا ماكسيمو وسط الحشد مميزاً بوسامته و  
قامته الفارعة و سمرته الجميلة. من الواضح  
ان الجميع هنا يعتمدون عليه, و انهم  
معجبون به. إنه يفوق الكس الاشقر النحيل  
وسامة, كما انه يفوقه كذباً. اكلمنا ازداد  
الرجل وسامة, اصبح اكثر انانية و قساوة؟  
تساءلت لماذا انقذها من شتاء شيكاغو  
البارد, و الآن اصبحت تعلم. لا بد انه وجد  
فيها بعض الشعب بأولئك الناس, فعمل على  
استغلالها ليتمكن من السيطرة على شركة

فیرازی. اعتقد انه يستطيع خدا عنهم, کی  
يُصدقوا انها الطفلة المسكينة المفقودة.  
اشخاص مثل تلك المربية العجوز المحطمة  
القلب, و مثل جد الطفلة, الذى قاسى بلا  
شك حزنا لا يمكن وصفه او تخيل. عندما  
يكتشفون الحقيقة, سيكون الأمر بالنسبة  
إليهم ك فقدان الطفلة من جديد. لكن  
زوجها لن يهتم بالطبع, ما دام سيحصل على  
ما يريد! التقت نظراتها بنظرات ماكسيمو,  
فابتسم لها ابتسامة رائعة. ارتجفت لوسي من



اعماقها, لكنها اجبرت نفسها على  
التماسك. إن كان يعتقد انه قادر على  
إقناعها بالصمت بفضل وسامته تلك, او  
شراء نزاهتها بسلطته و ثرائه, فهو مخطئ  
تماماً.

تنفست لوسي بهدوء. بالطبع هو مخطئ. هي  
وافقت على بيع ثلاثة اشهر من وقتها من  
اجل ابنتها, و هي جاهزة للقيام بأكثر من  
ذلك. فهي لا تهتم بحياتها. مصلحة كليو هي  
كل ما تهتمها. من اجل ابنتها هي مستعدة

للتضحية بأى شئ, حتى بحياتها. لكن ان  
تسبب الآذى و الألم ل اشخاص ابريا من  
اجل مصلحة طفلتها, فهذا امر مختلف جداً.  
هذا عمل شرير, و هى لست شريرة.  
هناك امور اكثر اهمية من الأحساس بالامن  
الاقتصادى. امها علمتها ذلك. اخذت نفساً  
عميقاً, و قالت: "سأذهب لأخبر الجميع ان  
اميرهم مجرد كاذب كبير."  
"لا! لا يمكنك ان تفعل ذلك!"

رفعت لوسي كتفيها, و قالت: "اسمعى! انا  
متأكدة من انك تحبينه مثل اى امرأة اخرى  
فى هذا العالم, لكن الحقيقة هى..."  
قاطعتها الفتاة, و كأنها شعرت بالاهانة: "انا  
لست عشيقته. اسمي إميليا, و انا قريبته,  
لكننى احبه حقاً. ف ماكسيمو اعتنى بى و بت  
امى كثيراً. لا اعرف سبب غضبك, لكن  
يجب ان تحترميهِ على الأقل, و تكلمىع على  
انفراد و ليس امام الجميع, فهذا واجبك ك  
زوجة له!"

"واجبي ك زوجة له!؟!"

كررت لوسي ما سمعته فاخرة فمها من

الصدمة. هل سافرت إلى بحيرة كومو

مستخدمة آلة الزمن, فعادت بها إلى القرن

التاسع عشر؟

بحركة مُعبّرة اشارت الفتاة إلى زينة الحفلة, و

قالب الحلوى و الهدايا, ثم إلى الأطفال و هم

يضحكون و يتراقصون, و عقلت: "لا شك

ان قريبي مغرم بك, لذا سيسألك."

شهقت لوسي مصعوقة: "يسأحني!؟!"

"إنه رجل فخور بنفسه, إن سببت له الإذلال  
امام القرية كلها, فزواجك لن يبقى على  
حاله. لا تفسدى حياتكما معاً حتى قبل ان  
تبدأ."

رأت لوسي توسلاً في عيني إميليا. إنها لا تعلم  
ان علاقة لوسي و ماكسيمو هي مجرد زواج  
توافقي, و اعتقدت ان ماكسيمو تزوج لأنه  
يحب زوجته بالفعل. هذا بالتحديد ما يريد  
ماكسيمو من الجميع ان يصدقوه. فكرت  
لوسي بذلك, و هي تشعر بالمرارة و الألم.

لكن ما ان نظرت حولها, و رأت العيون  
المشرقة و سمعت الضحكات السعيدة  
للأطفال, حتى تنفست بعمق, و قالت  
لنفسها, إنها سوف تتماسك من أجلهم لا  
من أجله. قالت بإنزعاج: "حسناً! لكن لا  
تتوقعي ان اقف هنا لأستمع إلى هذه  
الأكاذيب."

اقترحت اميليا بفرح و ابتهاج: "دعيني  
آخذك في جولة في الفيلا, و سأحضر لك  
طفلتك."

لكن عندما اصبحت كليو المشاكسة بين  
ذراعي لوسي, لم تبدو سعيدة على الإطلاق.  
راحت تنظر من وراء كتف لوسي, و تمد  
ذراعيها نحو ماكسيمو, و هز حسانها باتجاهه.  
بدت لوسي خائفة حتى من النظر إليه.

خشيت إن نظرت إليه ان تصرخ به لتخرج  
من داخلها كل الألم المسيطرين عليها, او  
تركض عبر القاعة لتقف على رؤوس  
اصابعها, او ربما تصعد على كرسي لتصفعه  
على وجهه. لكن لماذا؟ لماذا تشعر بهذا الألم؟  
كيف يمكنها ان تشعر انه خانها, و هي تعلم  
منذ البداية انها لا تستطيع الوثوق برجل يبدو  
جيداً و رائعاً لدرجة لا يمكن معها ان يكون  
حقيقياً؟

"يا للطفلة الرائعة!"



قالت ايميليا ذلك بنعومة, و خى تملس شعر

كليو, و هما تغادران المكان إلى قاعة

الاستقبال الأخرى, ابتسمت و هى تتابع:

"يعتقد ماكسيمو انى اضيع وقتى فى الجامعة.

يقول لىّ دائماً انه يجدر بيّ ان اجد شاباً لطيفاً

كى اتزوج و استقر. و كنت اقول له إن عليه

ان يتزوج اولاً, و الآن وجدك, فلم يعد لدى

اى عذر!"

قالت لوسى بضيق: "حباً بالله! ابقى فى

الجامعة, فالحب يدمر كل شئ!"

وقفت اميليا على الدرج امامها, و نظرت  
إليها بدهشة قائلة: "لكنك تحبين ابن خالي,  
و من المؤكد انك لن تسمحي للحظة من  
الغضب ان تُنسيكِ ذلك؟ ماكسيمو رجل  
رائع, و ان بدا مسيطر في بعض الاحيان,  
فذلك فقط كي يحمي اولئك الذين يحبهم.  
مهما كان ما فعله و ازعجك, انا متاكدة انه  
فعله لانه يحبك, لوسيا."

شعرت لوسيا بالغصة تكبر في حلقها, و تكاد  
تخنقها. إنها تحسد هذه الفتاة على طيبة

قلبها. اميليا تحب قريبها و تثق به, تماماً كما  
كانت لوسي تثق بالناس من قبل. لكنها لا  
تستطيع ان تشعر بالثقة نفسها تجاهه. تابعت  
سيرها و هي تقول: "اخبريني عن الفيلا."  
"انظري إلى هذه الغرفة اولاً."

توقفت اميليا امام الباب الثالث من جهة  
اليسار في الطابق الثاني, و تابعت: "حجرة  
نوم الأطفال."

لم تستطيع لوسي ان تصدق ما تراه عينها.  
البارحة فقط, كانت تعتقد ان فندق درايك

يملك اكثر غرف نوم اناقة و فخامة. لكن  
غرفة نوم الأطفال هذه حلم خيالى مبالغ فيه.  
نوافذ واسعة تطل على الأفق الوردى اللون,  
حيث الشمس تغيب وراء البحيرة و التلال  
البعيدة. فُرشت الأرض بسجادة سميقة ذات  
لون زهرى, بدت مثالية ليحبو عليها الطفل  
الذى على وشك ان يتعلم السير, اما السرير  
الصغير فلونه ابيض و عليه غطاء زهرى  
اللون ايضاً. على الجدار البعيد, وضعت  
رفوف بيضاء مليئة بمئات كتب الاطفال, و

ظهرت ألعاب جديدة في خزانة بيضاء  
خاصة, اما في الخزانة الاساسية, ف وُضعت  
بعناية كل ثياب الاطفال الرائعة التي اشترتها  
في ميلانو.

رأت كليو الالعاب, و بدأت بالتحرك بكل  
ما لديها من قوة, فهي تريد ان تُضع ارضاً  
لتزحف نحوها, و تكتشف كل لعبة بنفسها.  
شعرت لوسي بألم في حلقها, غرفة الأطفال  
هذه هي ما تستحقه كليو, و كل ما تمت  
لوسي يوماً ان تؤمنه لها. إنها غرفة الأحلام.

تمنت بيأس لو انها قادرة على اعطاء ابنتها  
مثلاً.... آه! بلى يمكنها ذلك ان بقيت  
متزوجة من ذلك الشخص الرهيب. لكنها  
بذلك ستصبح هي ايضاً رهيبه, تسبب  
الآذى للناس فقط من اجل تأمين حياة  
رغيدة مليئة بالألعاب و الرفاهية لطفلها.  
همست و هي تضغط بخدها على رأس  
طفلها: "آسفة! لا استطيع ان امنحك هذه  
الحياة."

بدأ الظلام ينتشر بسرعة, ف أنارت اميليا  
الضوء. إنبعثت الأنوار من ثريا مصنوعة من  
حديد, مصابيحها مزيج من مجموعة من  
الازهار ذات اللونين الابيض و الزهري.  
مدت ذراعيها نحو كليو, و قالت: "هل  
نستطيع ان نلعب قليلاً؟ إنها قريبتى الآن, و  
يجب ان نتعارف جيداً."

هزت كليو حسانها باتجاه اميليا بشوق و  
حماس. تعلم لوسي انه لا يُفترض بها ان  
تجعلهما صديقتين ولو للحظة. عليها ان

تغادر هذا المكان, و تخبر الجميع انها ليست  
لوسيا فيرازي. لن تتمكن من قبول تلك  
الرشوة التي عرضها عليها في ذلك العقد,  
فضميرها لن يسمح لها بقبض ذلك المال.  
ستعود مع ابنتها إلى شيكاغو... إلى شقتها  
القديمة الباردة, و إلى السجادة الممزقة و  
التياب المستعملة. ستعود إلى العمل المضني  
و اليأس و هي تلهث وراء اعمال لا تنتهي,  
و هي تصلى ان تمهلها صاحبة الشقة الوقت  
الكافي لتتمكن من دفع الإيجار. أن توصلت



إلى داريل, لربما يسمح لها بالعودة إلى عملها  
في محطة الوقود....

"لوسيا!"

قاومت بشدة كي لا تنهمر دموعها, و هي  
تعطى كليو إلى إيمليا من دون ان تتفوه  
بكلمة. قالت الفتاة و هي تؤمى برأسها نحو  
الباب في الجهة الأخرى للغرفة قبل ان تجلس  
على الأرض قرب الألعاب: "تلك غرفتك."  
ابتسمت الفتاة للطفلة, و هي تعرض عليها  
بيانو كبير للاطفال, ثم تابعت: "يعلم

ماكسيمو انك تريد ان تكون غرفتك  
متصلة بغرفة كليو, لذلك عمل على تجديدها  
من اجلك."

اهناك غرفة خالية من اجلها ايضاً؟ علمت  
لوسي انه لا يجدر بها ان تنظر إليها... يجب  
ألا تفعل. لماذا تمنى نفسها بشئ لن تحصل  
عليه ابداً؟ بعد عدة ساعات ستعود إلى  
شيكاغو, إلى الحياة الحقيقية التي رسمها لها  
القدر. لماذا تسمح لنفسها برؤية ما خسرت؟  
لماذا تسمح لقلبها بالشوق إلى الأحلام و

الخيال؟ الباب المغلق... آه! عليها ان  
تنظر, حتى لو شعرت بالألم. لا تستطيع ان  
تمضى ما تبقى من حياتها و هي تتساءل.  
تركت اميليا و كليو تلعبان بالالعاب على  
السجادة, و دفعت الباب. الظلام يملأ  
الغرفة, و ليس هناك اى ضوء إلا الأنوار  
المنعكسة من غرفة كليو. لاحظت الثريا  
المصنوعة من الكريستال و المعلقة في السقف  
العالي, و رأت الستائر الداكنة اللون  
المنسدلة على النوافذ. بدا السرير كبير جدا,

عليه قماش من التل الازرق و الأبيض, كأنه  
قطعة صينية نادرة. في الزاوية البعيدة رات  
طاولة للزينة من الخشب الداكن اللون, من  
الواضح انها قطعة اثرية, و مكتبة مليئة  
بالكتب المغلفة بالجلد على الجدار المواجه.  
سارت اكثر عبر الغرفة. دخلت إلى الخزانة  
الكبيرة, و رأت الثياب الرائعة و الأحذية  
التي اشترتها في ميلانو موضوعة بعناية و  
ترتيب. في الجهة الأخرى من الخزانة هناك

بذلات رجالية و احذية. هذه الغرفة الرائعة

ليس لها لوحدها!

سمعت صوتاً منخفضاً, لكنه حازماً من

ورائها: "لم تطيعيني من جديد."

ماكسيمو! ما ان استدارت لتواجهه, حتى

اغلق الباب, و هكذا غرقت الغرفة في

الظلام من جديد. سمعت وقع قدميه الثقيلتين

على السجادة, و سمعت دقات قلبها

المتسارعة. شهقت قبل ان تقول وهي تحاول

جاهدة ان تعرف اين هو: "انت كاذب, و انا

اريد العودة إلى شيكاغو."

رفر ماكسيمو بضيق, و فجأة اصبح قريبا.

ضمها إليه بقوة, فشعرت بحرارة جسده في

الظلام.

نهاية الفصل الثامن

## 9- غدا... يوم الانتقام

لم تمكنها غرفة النوم المظلمة من رؤية وجهه,  
لكن لوسي شعرت به ما ان ضمها بقوة إليه.  
إنه اضخم منها و اقوى. هذا الأمير... رجل  
الظلال... لا يمكن السيطرة عليه او تجاهله.  
"لن تذهبي إلى اى مكان من هنا عزيزتى!"

"لا!"

حاولت لوسي ان تقاوم ذراعيه بسدة لكن  
بدون اى فائدة.

احنى ماكسيمو رأسه و عانقها. بدا عناقه  
انفعالياً, و كأنه راغب فى السيطرة عليها, و  
استمالتها كى تخضع لإرادته. وجدت لوسي  
نفسها غير قادرة على المقاومة, غير قادرة  
حتى على الاعتراض, فعناقه دافئ ك قطعة  
من الحلوى الذائبة. مع آخر قطرة من  
إرادتها, ابعده عنها. امسكت الستارة القريبة  
منها, و سحبتها بكل ما لديها من قوة. عم



الغروب الرمادى الغرفة, لكنه كاف. إنها  
بأمان الآن. ذلك سيدفع ماكسيمو إلى  
فقدان سلطته الغربية عليها. اليس كذلك؟  
"لوسيا..... انظري إلى!"

أخذت نفساً عميقاً, ثم ادارت رأسها ببطء.  
آه! لقد ارتكبت خطأ. شوء الشتاء الداكن  
لا يشكل اى دفاع لها امام سلطته الجامحة,  
فهو ما زال فارع الطول كما هو دائماً, و  
غامضاً و وسيماً, كما ان نظرة عينيه  
الزرقاوتين تظهر مدى شوقه إليها.

"ها انتِ تعارضيني من جديد, لكنها ستكون  
المرّة الأخيرة. رفعت لوسي ذقنها بتحدٍ, و  
اجابت: "انت على حق, لأنني سأخبر  
الجميع انك كاذب. سأتركك و... آه!"  
قطع ماكسيمو المسافة بينهما بخطوتين.  
امسك ذراعيها و قال: "حان الوقت  
لتتعلمى انه لا يمكنك اتهامى بشكل دائم  
بالكذب."

دفعها نحو جدار من الستائر محاولاً ان  
يحتجزها هناك, ثم تابع و هو يلامسها باصابع  
ملتهبة: "ليس بدون عقاب."  
شعرت بلمسة يديه على خصرها, فاتكأت  
على الجدار. شهقت قائلة: "لن اكذب  
عليك. لن اتظاهر اني تلك الفتاة المسكينة  
الضائعة من عائلة فيرازي. لن اسمح بأن يعانى  
هؤلاء الناس الذين يحبونها. ليس من اجل  
المال, ولا من اجل اى شئ آخر."

لامس خدها, ثم رفع ذقنها, ليَجبرها على  
النظر إلى عينيه.

قال: "انتِ هي لوسيا فيرازي."

ابتعدت عنه قائلة: "لا! انا لوسي أبوت,  
فتاة عادية من إيلينويز, و اى إدعاء آخر هو  
سخافة!"

"ألم تقولى من قبل عن إدعائى بأننى امير انه  
كلام سخيف؟ و كنتِ مخطئة... " همس فى  
أذنها متابعاً: "مخطئة تماماً."

ابتعد ماكسيمو عنها, فادرکت انها كانت  
تحبس انفاسها.

زفرت انفاسها بغضب قائلة: "لن اسمح لك  
ان تقدمنى للجميع على انى وريثة عائلة  
فيرازى الضائعة. حتى لو فعلت ذلك, فلن  
ينجح الأمر. إن بحث احدهم فى سجلات

القيد في شيكاغو, سيكتشف هويتي

بسرعة."

وافقها قائلاً: "صحيح."

ثقتة هذه ادھشتھا, فقالت: "ألست خائفاً

من اكتشاف الحقيقة؟"

وضع يديه على كتفيها, ثم حدق بها قائلاً:

"الحقيقة هي انك وريثة فيرازي, و انت

الكاذبة الوحيدة هنا في الغرفة, إذ نكثت

بوعدك بأن تطيعيني و تشرفي اسمي."

نظر إلى السرير, ثم حذق في عينيها, و تابع:  
"ما الذى تحتاجينه لتصدقنى اننى اقول الحقيقة  
لك؟"

ارتجفت لوسي و هى تنظر إلى السرير  
الضخم. كم من الوقت ستحتاج لتفقد ارادتها  
امامه؟ عناقه الأول جعلها تفقد كل الاسباب  
المنطقية, و عناقه الثانى جعلها تقع بين  
ذراعيه مقطوعة الأنفاس مستسلمة. ما الذى  
سيحدث بعد ذلك؟ عليها ان تتأكد ان لا  
مجال مطلقاً لحدوث الأمر مرة ثالثة. قالت:

"يمكنك ان تحرق ذلك العقد بيننا, لأننى لن  
اتظاهر بأننى تلك الفتاة . انا افضل ان اكون  
متشردة فى الشارع و بلا منزل."  
لامس شفرتها السفلى بإصبعه, و هو يقول:  
"كفى! ستبقين هنا معى."

شعرت لوسي بشفتها ترتجف, فهى لا تزال  
تشعر بضغط عناقه. عناق آخر مثل ذلك  
الذى سبقه, سيجعلها تتخلى عن كل ما  
تؤمن به. فعلت ذلك من قبل. أليس كذلك?  
ماكسيمو يفوق الكس وسامة بعشرات



المرأت, و لديه قدرة مضاعفة على الإقناع.

أدارت رأسها, مجبرة إياه على إطلاق

سراحها. حاولت أن تتنفس بعمق و هدوء.

وقع نظرها على فرشاة و مشط مزينين

بالجواهرى صينية فضية, وُضعت على

سطح طاولة الزينة الخشبية.

قال ماكسيمو بهدوء: "هذه الفرشاة و هذا

المشط لك, كارا! كل ما املكه لك, ما دمت

لى."

"أنا لست لك!"

قال و هو يضع ذراعيه حول كتفيها: "ليس  
بعد, لكن ذلك سيحدث بعد فترة قصيرة  
جداً.

اغمضت لوسي عينيها, و هي ترتجف. إنها  
تريد ان تتكىء عليه, و تترك نفسها بين يديه,  
فحرارة جسده تصلها كالموجات و تغمرها ك  
البحر, و تجذبها لتغرق فيه.

و كأن ماكسيمو ادرك ضعفها, إذ شدها من  
ظهرها إلى صدره الواسع, و هو يقول:

"الصينية هي كل ما تبقى ليّ من ثروة

عائليّ."

"و ما الذي حدث لها؟"

حاولت ان تستجمع بعض القوة لتتمكن من

الابتعاد عنه.

"احدهم دمرنا. عندما كنت في الخامسة من

عمرى, كان لدينا معلمون لغة انجليزية,

احصنة, سيارات رائعة, و هذه الفيلا...."

نظر حوله في ارجاء الغرفة, و تابع: "في

الوقت الذي اصبحت فيه في الثانية عشر

من عمرى, كان قد استولى على كل شئ و  
اكثر...."

نظرت إليه عبر المرآة. بدا وجهه متجهماً  
مظلاً بالهموم مع آخر انوار الغسق.

همست: "ماذا اخذ ايضاً؟"

ابتعد عنها بصورة مفاجئة, و هو يقول:

"حدث ذلك منذ زمن طويل."

سمعت نبرة صوته باردة ك الثلج, فجأة

شعرت لوسي بالأسف لأجله. هذا الرجل

الذى اعتبرته منذ دقائق قليلة شخصاً رهيباً,

لم يعد كذلك. بحركة سريعة امسكت الفرشاة  
الفضية من الصينية و هي تقول: "انت دائماً  
تعرف كل شئ. أليس كذلك؟"  
رفعتها مجبرة نفسها على الضحك, عليها  
تخفف من مزاجه العكر. و تابعت: "فقدت  
فرشاة شعري المفضلة الاسبوع الماضي. كيف  
علمت انني بحاجة إلى هذه؟"  
حدق ماكسيمو بها من خلال المرآة, ثم قال:  
"انت لم تفقدى فرشاة شعرك. رجالي  
اخذوها."

استدارت لتحدق به, و قد فغرت فمها:

"ماذا؟"

بدت قامته الفارعة و وجهه الوسيم ك الظلال

في الضوء الخافت. قال: "احتجت إلى إجراء

فحص مخبري لجيناتك في روما. لذا امرت

رجالي بدخول شقتك عنوة و الحصول على

فرشاتك التي تحمل شعيرات منك."

شعرت لوسي بموجة من البرد تجتاح جسدها,

و ترسل ثلجاً عبر عمودها الفقري.

"هل دخلت شقتي, و سرقت فرشاة

شعري؟"

دفعها ماكسيم نحو السرير, و قال:

"اجلسي!"

"آمضيت ساعة كاملة و انا ابحث عن تلك

الفرشاة."

مع العلم ان ليس هذا ما يهمها الآن.

ارتجفت من الغضب, و هـ تشعر كأنه اعتدى

عليها.

"هل ارسلت حارساً شخصياً قدراً إلى

منزلي؟"

"اجلسي!"

لم يرفع نبرة صوته, لكن لوسي شعرت  
بركبتها تضعفان, فسقطت على السرير,  
منزعجة من السلطة التي مارسها عليها.  
اغرقت عيناها بالدموع, و ارتجفت كتفاها,  
و هي تقول: "ما كان عليك ان تفعل. ما  
كان عليك ابدا!"



قال بهدوء: "كان عليّ ان اعلم. جدك قدم

وثيقة يصرح فيها انك ميتة."

ابتسم بحزن, و هو يتابع: "في اول يوم من

كانون الثاني, كل الاسهم العائدة إليك كانت

ستصبح تحت سيطرته."

همست و هي تشعر بالانبهار: "إذا ما سمعته

صحيح! ألدّي جد بالفعل؟ و هل لدى

اقارب غيره؟"

حدق بها للحظة ثم قال: "آسف! فقط

جدك, و هو لا يستحق ان يكون عائلتك."

نظرت إليه مصدومة: "إنه... الرجل العجوز

الذى تنتظر موته. أليس كذلك؟"

اشاح ماكسيمو بنظره عنها.

"آه, يا إلهى! ماذا فعل؟"

ثم علمت, فشهقت متابعة: "اهو من دمر

عائلتك؟"

"لا ارغب فى التحديق عن الأمر."

"لكنه جدى!"

"انه غريب بالنسبة إليك."

"أنه يحمل دمى!"

"ستبقين بعيدة عنه, لوسيا!"

جاء صوته قاسياً كالفولاذ, و كأنه سيف  
يقطع اعصابها بوحشية. تابع: "إن تحدثت  
معهُ لمرة واحدة... مرة واحدة فقط, فإن  
اتفاقنا سيُلغى."

هذا يعنى انه ليس هناك زواج, و ليس هناك  
ثلاثون مليون دولار. الآن بعد ان تذوقت و  
كليو طعم حياة القصص الخيالية, وجدت  
لوسي من الصعب عليها التخلي عن كل  
ذلك.

"ستطيعني هذه المرة, و ليس هناك امكانية

للتفاوض بهذا الأمر؟"

ضاقت نظرتة و هو يتابع: "هل تعاهديني

على ذلك؟"

ابتلعت لسي غصة في خ=حلقها, ثم تنفست

بهدوء. بينما بقي منتظراً. اخيراً تمت:

"حسناً!"

لكن الأمر ليس طبيعياً. كيف تستطيع ان

تدير ظهرها لجدها؟ كيف يمكنها ان تنظر

موته, من دون ان تتعرف عليه, من دون ان

تعبه, و ان تعطيه الفرصة ليحبها و يحب  
كليو؟ اصبح الهواء في الغرفة بارد جداً.  
عضت على شفتها قائلة: "لكن إن كنت  
حقاً تلك الطفلة...."

شيك ماكسيمو ذراعيه فوق صدره, و قال:  
"سي!"

"من انقذني من تلك النار بعد الحادث؟ و  
من الذي اخذني إلى الولايات المتحدة؟"  
قال ببرودة: "لا احد يعلم. كانت كوني أبوي  
سائحة امريكية تمكث في فندق عمتي عندما

اختفيتِ. سمعتها تقول انها ترغب بشدة في ان يكون لديها طفل. ربما اخذتك معها." روادها إحساس مفاجئ انه يخفى عنها امراً ما, لكن قبل ان تتمكن من استيعاب ذلك الاحساس, ادركت ما الذى يقوله لها.

امها..... سارقة اطفال؟

"لا! امى لا يمكن ابداً....."

ثم غطت فمها بيديها. كم من المرأت ايقظتها كوني في منتصف الليل, لتغير لها المدرسة, و تغير عملها و المنازل من افاتستون إلى

لنكولن إلى شيكاغو؟ امها كانت اخصائية في  
الطب العائلي. وجدت لوي شهادتها مخبأة  
بين اوراقها, لكنها اصرت على العمل في  
وظائف ثانوية, كأنها تحاول دائماً ان تبقى  
مخفية. طوال تلك السنين كانت كوني تنظر  
من وراء كتفها, خشية ان يجدها احدهم و  
يأخذ منها طفلتها. شهقت قائلة: "لا! لا  
دليل لديك عما حدث."

"ليس لدى دليل كيف انتهى بك الأمر ك ابة  
لها, لكن لدى دليل على هويتك الحقيقية."

انار ماكسيمو المصباح الصغير, ثم اخذ بعض  
الاوراق عن المكتب, و جلس قربها على  
السرير. رفعت لوسي نظرها إليه, و هي  
تحبس انفاسها. تكورت شفتاه عن ابتسامة,  
و كأنه يعرف مدى تأثيره عليها, حسناً! من  
المحتمل انه يفعل. بالنسبة إلى رجل مثل  
ماكسيمو, تأثر النساء به امر طبيعي جداً له  
كالتنفس. انه زئر نساء. أليس كذلك؟ لا  
مجال للشك بأنه ترك عشرات النساء  
محطمتات القلوب في اماكن عدة من العالم,



بينما يبقى هو سعيداً, حراً, للبحث دائماً  
عن حبيبة جديدة. كم تشعر بالحسد من  
برودة قلبه!

قدم لها ماكسيمو الأوراق, قائلاً: "خذي!  
هذه هي نتائج الفحوصات الجينية. ليس  
هناك اى اثر للشك. انت الفتاة المفقودة,  
ابنة نارسيكو و غرازيلا فيرازي."

تحولت عيناها إلى الملف العملى, لكنها لم  
تركز على اى كلمة. إذ سقطت دمعة من  
عينيها على الصفحة الأولى. امها لم تكن

امها الحقيقية... امها سرقتها من عائلتها  
الحقيقية... تذكرت عناق امها لها. تذكرت  
الحلوى التي كانت تعدها و إياها بعد  
المدرسة, و زينة الميلاد التي كانتا تحضراهما  
معاً. تذكرت ضحكها و حبها. تلك  
الذكريات اخترقت قلب لوسي ك خنجر من  
الخيانة. عندما فقدت امها منذ تسع سنوات  
اعتقدت ان ذلك أسوأ ألم قد تتعرض له في  
حياتها, لكنها كانت مخطئة! علمت امها انها  
تموت, مع ذلك تصرفت بأنانية و اخذت

ذلك السر معها إلى القبر, بدلاً من ان ترسل  
لوسي إلى ايطاليا, إلى جدها الذي يحبها.  
تركت ابنتها تعاني لست سنوات في ملجأ  
للأيتام. تركتها يائسة لتجد شخص يحبها.

همست: "لم تكن امي.... طيلة تلك  
السنوات. قالت انها تحبني, و هي تكذب  
على..... كانت...."

توقفت عن الكلام ما إن تذكرت آخر ليلة  
امضتها في المستشفى, ليلة توفيت امها. كانتا  
تشاهدان فيلماً عن إيطاليا, و حاولت امها

بصعوبة ان تتكلم. طلبت من لوسي ان  
تذهب إلى إيطاليا... نعم, قالت لها ذلك.  
لكنها توفيت قبل ان تشرح لها السبب.  
اغمضت لوسي عينيها, تذكرت المرأة التي  
احبتها اكثر من حياتها, و همست: "امى!"  
ضمت الفحوصات المخبرية إلى صدرها, و  
تراجعت إلى الورا على السرير, و هى تضم  
ركبتها إليها بقوة. بكت و هى بالكاد مدركة  
لوجود ماكسيمو قربها على السرير, مخففاً  
عنها من خلال قوته و هدوئه.

"كليو!"

استيقظت لوسى و هى تشهق بأسم ابنتها  
برعب. جلست على الفور على السرير, و  
احتاجت إلى لحظة لتدرك اين هى. إنها فى  
غرفة نومها فى فيلا ايشلو. نامت و هى  
تبكى! لم يكن هناك سوى ألسنة نار خافتة

في المدفأة ضوء القمر تسلل من النافذة  
العريضة لينير الغرفة. سمعت صوتاً في الظلام  
يقول: "كليو نائمة بأمان."

استدارت ببطء, فوجدت ماكسيمو مستلقياً  
قربها على السرير. ما زال مرتدياً ثيابه. من  
الواضح انه مستيقظ, و كأنه كان يراقبها  
طوال الليل.

قال: "قدمت لها إميليا العشاء و وضعتها في  
سريرها. إنها في غرفة نوم الاطفال. اذهبي و  
تأكدي بنفسك."

قفزت لوسي من على السرير, و ركضت عبر  
الغرفة. فتحت الباب الذى يفصل بين  
الغرفتين بهدوء, حتى سمعت انفاس ابنتها  
الثابتة فى الظلام, و بهدوء اغلقت الباب.  
اخبرها ماكسيمو الحقيقة. نظرت إليه من  
خلال ظلال ألسنة النار: "أبقيت معى و انا  
نائمة, طوال هذا الوقت؟"  
"سي!"  
"لماذا؟"  
"انتِ زوجتى!"

هزت رأسها متألمة. بكت كثيراً هذه الليلة,  
حتى لم يبق دموع في عينيها. قالت بمرارة: "انا  
لست زوجتك, بل سند إئتمان لديك."  
"لوسيا! عودي إلى السرير."

"السرير!؟!"

سلكت ذلك الطريق من قبل: "رجل وسيم  
يعدها بالسعادة الأبدية. يغويها و يقودها نحو  
دمارها المؤكد. لن تقدم على الغلطة نفسها  
من جديد, ابداً. مدّ ماكسيمو يده إليها,



رافعاً راحة يده. حدقت لوسي بيده الكبيرة  
القوية, التي تدعوها للاستسلام له.

"لوسيا!"

صرخت به: "أبق بعيداً عني! لا يهمني كم

يمكن ان تكون لطيفاً!"

ما إن تلفظت بتلك الكلمات, حتى

اكتشفت أنها ما زالت لديها دموع في عينيها.

ضمت ذراعيها إلى صدرها, و استدارت نحو

المدفأة, لتراقب ألسنة النار الخافتة و هي

تمسح دموعها.

سمعتة ينهض من السرير و يقترب ليقف  
وراءها. مد يده ليمسك ذقنها, مجبراً إياها  
على النظر إليه. رأت عيني ماكسيمو  
غامضتين كبحر في منتصف الليل. بدا ذقنه  
اسود تغطيه لحية خفيفة, لكنه ما زال يبدو  
وسيماً, و خطراً جداً, و هو يرتدى قميصاً  
اسود ضيق و سراول اسود ايضاً. تكور فمه  
عن ابتسامة ساخرة و هو يمسح دموعها.  
قال: "انا لست رجلاً لطيفاً, كارا! لا تصدقني  
ذلك ابداً. لكنك تملكين صفات تثير

اعجابي, و منها اصرارك عل الحقيقة. لذا  
سأخبرك بهذا: عاجلاً ام آجلاً ستأتين إلى  
بإرادتك.

"لن يحصل ذلك مطلقاً!"

"و ستشعرين بسعادة كبرى. لكن لا تمنجى

ذلك بالحب قررى ان تحبيني, و سأحطم

قلبك. هذا ما يحدث لكل النساء الغيبات

اللواتى لم يأخذت تحذيرى على محمل الجد,

و انا لا ارغب فى ان يحدث ذلك لك."

شعرت بجسدها يرتجف من وقاحة ما تسمعه.

"لكنك مختلفة عن الأخريات. انت ستصغين  
و تطيعين."

لف خصلة من شعرها الأسود على إصبعه,  
و هو يتابع: "انت ذكية جداً و لن تخلطى  
المرح مع الحب. كما انك صادقة جداً.  
تعرفين نفسك جيداً, و تعرفينى."

شعرت لوسي بموجة من الكهرباء تجتاح  
جسدها من جراء لمسته. انهما بمفردهما فى  
هذه الغرفة المظلمة, و ليس هناك إلا بقايا  
ألسنة النار و عواطفها المضطربة التى تنادىها

للاستسلام لعناقه. آه! هذا خطر... خطر  
جداً... استقرت نظرتَه على وجهها, فتمنت  
ان يضمها إلى صدره, و يجعلها تشعر و لو  
للحظة واحة أنها محبوبة حقاً, حتى لو كان  
ذلك مجرد كذبة.

همست: "هل يمكن حقاً إقامة علاقة جسدية  
بلا حب؟"

"دعيني اثبت لك ذلك."

استدار ماكسيمو, و التقط فرشاة الشعر  
الفضية. امسك بيدها الناعمة, و قادها من

جديد نحو السرير. حاولت ان تقول لا, لكن  
شفتيها لم تشكلا ذلك النفي. اجلسها على  
حافة السرير الكبير, ثم جلس وراءها.  
بأصابعه القوية افلت شعرها الأسود الكثيف  
من عقده اعلى رأسها ليتهادى على كتفيها.  
استعمل الفرشاة ليسرح شعرها ببطء,  
ارتجفت لوسي و هي تحدق عبر الغرفة بالمرآة  
التي تعكس صورتكما. في تلك الصورة  
الحميمية لهما في المرآة, رأت آلسنة النار  
توهج على بشرتها, و على الفرشاة الفضية,

و على الخطوط القوية في خديه و وجهه.  
إنهما يبدوان حقاً كزوجين في شهر العسل,  
محميين من برد الشتاء في غرفة نومهما التي  
توهج بالدفء و النور. ضغطت يديها و  
هي تضمهما إلى بعضهما, محذقة بالخطوط  
البيضاء التي ظهرت فيهما. الضغط الرقيق  
من الفرشاة على شعرها يؤثر بها, لدرجة انها  
لا تستطيع تحمل البقاء بعيدة عنه. عليها ان  
توقفه الآن.

"كفى, توقف!"

توقفت الفرشاة على الفور. اغمضت لوسي  
عينها. ستتكى عليه للحظة فقط. وضع  
ماكسيمو الفرشاة جانباً، و لف ذراعيه  
حولها. للحظة نادرة، سنحت لنفسها بأن  
تشعر بالأمان و الحنان، محمية بين ذراعيه  
الدافعتين. لا! لا يجدر بها ان تشعر بأى  
حماية. ادركت ذلك بمرارة. فهي بذلك تُعرض  
نفسها للموت و التسمم. همست: "لا  
يمكننى ان افعل ذلك، لا استطيع."



ادارها ماكسيمو لتواجهه: "انت تستحقين ان

تشعري بالحياة من جديد, كارا!"

مرر يديه على كتفيها وصولاً إلى عنقها, و

هو يتابع: "يحق لك ان تشعري بأنك امرأة

محبوبة, كما انتِ في الواقع."

رفعت لوسي ذقنها, فضمها إليه بقوة. لم تشأ

ان تقاومه, فهي لا تستطيع مقاومته, فهي لا

تستطيع مقاومته و مقاومة احاسيسها معاً.

لكن عليها ان تفعل! هل تقدم نفسها ل زير

نساء, غير قادر على الحب ابدأ؟ هل تعطى

ذاتها لشخص يريد الانتقام, و يخطط

لطلاقها قبل ان تبرد جثة جدها في قبره؟

قالت بصوت عالٍ, و هي تبعد عنه: "لا! لا

استطيع."

نظر ماكسيمو إلى وجهها, و لمعت عيناه

بشيء من الحيرة. اخيراً هز رأسه ببطء قائلاً:

"حسناً, كارا! ليلة واحدة فقط. سأقدم لك

هذه الليلة كهدية. ليلة من اجل ان تحزني

على السنين التي فقدتها."

استدار لينام على الجانب الآخر من السرير,  
و هو يتابع: "غداً, سنبدأ من جديد. في  
روما."

تنهدت لوسي بارتياح, و هي تقول: "روما؟!  
ماذا سنفعل في روما؟"

قال: "ستأرين لنفسك من ألكسندر  
ونثورت."

## 10 - لقاء مصيرى

فى صباح اليوم التالى شعرت لوسى بقلبها يقفز فى صدرها, و هى تنظر إلى ماكسيمو, الذى جلس قريبا على المقعد الخلفى فى سيارة مازرتى كواتروبورت.  
"لا استطيع ان اجبر الكسندر على توقيع هذه."

هزت الاتفاقية القانونية التي تنهى حقوق  
الكسندر ك والد ل كليو إلى الأبد, ثم وضعتها  
بغضب في حقيبتها المصنوعة من جلد  
التمساح, و هي تتابع: "انا اخبرك بذلك منذ  
الآن. ما ان اعرض عليه صورة كليو, حتى  
يعود إلى رشده, و يطالب بحقوقه الكاملة ك  
والد لها."

"أنا سعيد لأنني تمكنت من إقناعك بعدم  
اصطحاب الطفلة, كي لا يرفضها وجها  
لوجه."

"لن يرفضها ابداً!"

مالت لوسي إلى الأمام لتلوح لإبنتها مرة

اخيرة, كانت كليو تراقبها من بين ذراعى

إميليا قرب النافذة فى الطابق العلوى.

تطوعت الفتاة بحماس ة شوق لرعاية الطفلة

لساعات قليلة, كما ان كل فريق العمل فى

المنزل مستعد لأى مساعدة ضرورية. مع

ذلت بقيت لوسي تشعر بالقلق لإبتعادها عن

ابنتها, لكنها ادركت ان ذلك افضل لها.

"انتِ تتصرفين و كأنك مازلت تحبينه."

نبرة ماكسيمو الحاسمة جعلتها تجلس بعنفوان  
في مقعدها, بينما كان السائق ينطلق بالسيارة  
المازرتي بتعومة و سرعة عبر بوابة الفيلا.

"بالطبع, أنا لا احبه!"

"لماذا تصرين إذن على قول انه سيكون والدًا  
محترمًا."

"إنه والد كليو, و لا استطيع ابعاده عنها."  
بدت لوسي حزينة و هي تحقق عبر النافذة  
في ذلك الصباح المشمس الصافي, امضت  
الليل كله ترتجف على الجانب البعيد من

سريرهما, و هي تصغى إلى انفاس ماكسيمو  
بقربها, و ترغب في الاقتراب منه, لتشعر  
بالراحة بين ذراعيه. لكن لو فعلت ذلك,  
فستُقدم على اكثر الاعمال خطورة في  
حياتها. لم تنم للحظة واحدة, و الضلال  
السوداء تحت عينيها خير دليل على ذلك.  
في المقابل, و كما يبدو بوضوح, لم يعانى  
ماكسيمو من اى مشكلة في النوم  
بجوارها....



رأت الفيلا المهدامة القديمة. بدت بيوت  
القرية لامعة كالماس الأبيض في الشمس, أما  
هذا المكان المنعزل فبدأ مليئاً بالظلال  
السوداء. من خلال الظلال, تحرك شيئاً ما.  
اتسعت عيناها ما ان رأت رجلاً عجوزاً  
رمادى الشعر, يرتدى رداءً قديماً, و يمشى  
متعثراً نحو المدخل. كان الرجل يصرخ و  
ينادى باللغة الإيطالية, و يلوح بيده برعب.

استدارت لوسي لتحقق به من خلال النافذة الخلفية. قالت, و هي تمد يدها لتمسك بكتف السائق: "توقف! من فضلك توقف!"  
نظر السائق إلى ماكسيمو, فهز الأمير رأسه بالرفض.

"اعتذر براتسيسا."

قال السائق ذلك بنبرة اعتذار, ثم تابعت السيارة سيرها بسرعة على الطريق. نظرت لوسي عبر النافذة الخلفية إلى الرجل العجوز

في وسط الشارع, ثم استدارت إلى الأمام, و  
سألت: "ألم ترّ ذلك الرجل العجوز يناديك؟"  
اجاب ماكسيمو بنبرة هادئة, إلا انها لا تخلو  
من الانزعاج و السأم: "لأم يكن يناديني."  
اخرج جهاز كمبيوتر من حقيبة جلدية سوداء  
و تابع: "إنه يريدك أنت."  
شهقت: "أنا؟ لماذا؟"  
قال ماكسيمو: "ذلك الرجل كارا, هو  
جدك."  
"جدي؟!!"

شهقت قبل ان تتابع: "لماذا تركته هكذا في

الشارع؟ هل أنت مجنون؟"

اعادت انتباهها إلى السائق قائلة: "توقف!"

لكن السائق استمر في القيادة, كأنه يسمع

شيئاً. امسكت ذراع ماكسيمو بيأس و هي

تقول: "أطلب منه ان يتوقف! علينا انا نعود!

ألا ترى انه بحاجة إلى المساعدة؟"

نظر ماكسيمو إليها, و قال بهدوء: "افضل

ان اقطع يدي, قبل ان ارفع اصبع واحد

لمساعدة هذا الرجل."

صدمتها نظرتة الباردة القاسية, فتراجعت إلى  
الوراء على مقعدها. همست لوسي, و هي  
تفكر بالرجل العجوز الحزين فى الشارع:  
"كيف يمكنك ان تكون بهذه القسوة؟ إنه  
مريض و عجوز, و على مشارف الموت."  
قال زوجها ببرودة: "من المؤسف انه احتاج  
إلى كل هذا الوقت."  
شهقت قائلة: "ألا تملك اى عاطفة إنسانية  
على الإطلاق؟"

قال: "لا! غوسبي فيرازي اخدها منى منذ

عشرين سنة."

شعرت بالخوف من نظرة عينيه: "ما الذى

فعله؟"

ضغط ماكسيمو على يديه, و قال: "حطم

عائلتى و قضى عليها."

"ماذا؟"

"لا اهمية للأمر الآن, لكنه سيتحمل نتائج

اعماله. مع كل ساعة بقيت له على هذه

الأرض. اخذت شركته الغالية على قلبه.

اخذت عائلته, و كل ما لديه. "

عضت لوسي على شفتها. ما الذى فعله

جدها؟ لكن..... مهما كان ما فعله, إنه

جدها.... لديها جد.... موجة من الحنان و

الحماية اجتاحتها. قالت من دون ان يفكر

بالأمر: "لا يمكنك ان تتوقع منى ان اتركه

يموت وحيداً."

ضغط ماكسيمو على اسنانه قائلاً: "اتوقع منك ان تلتزمى بنود اتفاقيتنا. اى جزء من عدم الطاعة و الاحترام لم تفهميه؟"  
تممت: "أنه الجزء التعلق بالحب, و هو ما لم تفهمه انت."

"هذا الأمر لا يمكن التفاهم بشأنه, لوسيا!  
اوضحت لك ذلك من قبل. تمردى علىّ فى هذا الأمر, او اتصلى بـ غوسبي فيرازى بـ اى وسيلة كانت, و سينتهى زواجنا على الفور."



شعرت بغصة في صدرها. كيف يمكنها ان  
تخاطر بمستقبل ابنتها الآمن من أجل رجل  
عجوز لم تقابله يوماً؟ مع ذلك... هل يمكنها  
ان تعيش برغد، و هي تعلم انه يعاني من  
الفقر، و يعيش وحيداً، و ليس لديه من يحبه  
و يعتنى به؟

ساد الصمت بينهما لفترة طويلة. بعدئذ قال  
ماكسيمو: "سنصل إلى روما بعد قليل،  
عليك ان تفكرى بذلك. هل تعلمين لماذا  
تخلي عنك نثورت؟"

رمشت بعينها لإبعاد دموعها. قالت: "ترك  
لى رسالة يقول فيها إنه مغرم بامرأة اخرى."  
ابتسم بسخرية, و علق: "هناك طريقة واحدة  
للنظر إلى ما فعله: حصل على عرض افضل.  
حبيبة سابقة ارادت فجأة استعادته, انها  
فيوليتا انديمو رئيسته فى العمل.:

"اتعنى مصممة الأزياء؟"

"طمع ونثورت فى الثراء و الرفاهية اللذين  
يمكن تقديمهما له. سألته فيوليتا ان كان

ارتبط بامرأة اخرى اثناء انفصالهما , فقال لها  
انه امضى السنة كلها يتعذب على فراقها."  
همست لوسي غير مُصدقة: "ألم يخبرها عن  
زواجنا و عن ابنتنا؟"

"فيوليتا انديمو فى الخامسة و الأربعين من  
عمرها , و تعاني من الشك و الغيرة ,  
بالإضافة إلى مزاج الفنانين المتقلب . إن  
اكتشفت ان ونثورت كذب عليها , و انه  
كانت لديه حبيبة جميلة و طفلة فلن تنهى  
خطوبتهما فقط , بل ستعمل جاهدة كي لا

يحصل على اى عمل آخر. اعتقد ان هذا هو السبب الذى دفعه إلى إجراء اتفاق سري مع جدك. " رفع كتفيه قبل ان يتابع: "لم يتزوجا بعد, لكن اظنه يعلم مسبقاً ان من يتزوج من اجل المال, يجب ان يتمسك بكل قرش."

توقفت السيارة فجأة, فرفعت لوسي نظرها, و تبعت نظرات ماكسيمو . رأّت مرواحية تنتظر على طريق معبدة فى مكار خاص صغير, فسألت: "ما هذه؟"

"إنها سيكور سكاي 76 د. د."

قال ماكسيمو ذلك و هو يخرج من السيارة.

فتح لها الباب, و مد يده ليمسك بيدها

متابعاً: "ستقلنا إلى روما."

قالت بنبرة متوترة: "بمرواحية؟ ألا نستطيع

الذهاب إلى هناك بالسيارة؟"

ابتسمت عيناه الزرقاوتان لها, و هو يجيب:

"لا تخافي! اعتقد انك ستحبين الرحلة."

تحبها! كلمة مبالغ فيها. بالرغم من الرفاهية

الواضحة في الطائرة, بمقاعد الجلدية

البيضاء, و شاشة التلفزيون الكبيرة, و خزانة  
الشراب, ظلت لوسي تشعر بالتوتر, و لم  
تشعر بالارتياح إلا بعد ان هبطت الطائرة  
أخيراً عبر الغيوم الرمادية الماطرة, التي تغطي  
سماء روما.

عندما صعدت هي و ماكسيمو بالسيارة  
الليموزين التي كانت بانتظارهما على طريق  
المطار, شعرت ان ساقيها ما زالتا ترتجفان, و  
لن تتوقف أذناها عن الطنين إلا بعد حين. ما  
إن إنطلق السائق بهما نحو قلب المدينة, حتى  
قال ماكسيمو: "لدى شيء لك."

اخرج علبة صغيرة ذات لون ارجواني من  
معطفه, و قدمها لها. قطبت لوسي جبينها و  
هي تفتحها. داخل العلبة الأردوانية و على  
قطعة المخمل الأسود, رأت عقداً يخطف

الابصار. حدثت به, و بالكاد تمكنت من  
سماع قطرات الماء المنسكبة على سطح  
السيارة, فهناك مئات حبات الألماس الرائعة  
التي تشع امامها. نظرت إليه بعينين  
مدعورتين, و قالت متلعثمة: "هذا العقد  
ليس حقيقياً, قل لي ان حبات الألماس فيه  
غير اصلية."

ابتسم ماكسيمو, و اجاب: "هذا العقد كان  
ملكاً ل اميرة هانوفر, و الآن هو لك. حبات  
الألماس هذه ذات تاريخ مميز ايضاً!"



لابد ان ثمن هذا العقد يفوق ما حصلته من  
مال في حياتها كلها. هل يحاول ان يشتريها؟  
اغلقت الصندوق بسرعة, و وضعتة على  
المقعد بينهما.

"ان كنت تعتقد ان هذا العقد سيجعلني اقنع  
الكس بالتنازل عن حقه ك والد ل كليو, ف  
انت مخطئ."

اخفض ماكسيمو حاجبيه السوداوين ك سواد  
الغيوم في الخارج, و قال بهدوء: "هذا العقد,  
لترتيديه يوم زفافنا."

"زفاننا؟! اعتقدت اننا تزوجنا, و انتهى

الأمر!"

"هذا صحيح!"

امسك بيدها بين يديه, و نظر إلى الخاتم  
البسيط المصنوع من الذهب في إصبعها, و  
تابع: "لكن زواجنا يجب ان يبدو حقيقياً  
بكل طريقة ممكنة, و أنتِ تستحقين افضل  
من هذا. تستحقين خاتماً ماسياً مناسباً لـ  
اميرتى... و عروسي."

"آه! هذا... لا بأس به... حقاً!"

تورد وجها و هي تحاول ان تسحب يدها من  
قبضته, لتحرر من الارتباك و الأحاسيس  
التي يسببها لها.

"لا! انه ليس كذلك."

امسك ماكسيمو يدها بثبات, ثم رفعها إلى  
شفتيه بنعومة, و قبّل كل إصبع فيها. جمدت  
لوسي مكانها, غير قادرة على الحركة, غير  
قادرة على التنفس و هي تراقبه.

تمتم: "سنحصل على زفاف كارا, و بعد ذلك  
سنحصل على ليلة زفاف."

ليلة زفاف؟ إذاً هو لن ينفذ تهديده بإغوائها  
هذه الليلة! تنفست بارتياح. قالت متأملة:  
"نحتاج إلى عدة اسابيع لنخطط للزفاف."  
ابتسم لها بمكر, و قال: "اقل من اسبوع.  
لكن....."  
فتح راحة يدها, و قبّل البشرة الناعمة في  
باطنها, و هو يتابع: "لن ادعك تنتظرين  
طيلة ذلك الوقت. الليلة, كارا. الليلة  
ستصبحين لىّ."

مال نحوها, ليلامس شعرها, فتأوهت و هي  
تنظر إلى وجهه الوسيم المتكبر. إن حاول  
معانقتها الآن, في المقعد الخلفى لسيارة الرولز  
رويس عبر شوارع روما الرطبة, هل تستطيع  
إيقافه؟ هل ستملك القوة لتفعل ذلك؟  
"اعلن ان الزواج في فندق لم يكن حلمك.  
وجد رجالى الكتاب, لوسيا. كتاب  
احلامك....." ابتسم و هو يتابع: "الكنيسة  
البيضاء, الفستان الأبيض, الزهور و قالب  
الحلوى."

وجدوا الكتاب الصغير الملىء بالصور، التي  
أخذتها من مجلات متخصصة بحفلات  
الزفاف، حدث هذا عندما كانت تُحضر  
لزواجها لتصبح السيدة ألكس ونثورت؟  
شعرت لوسي بإحساس من الضيق و  
الإحراج. حدثت بالسيارات المارة، و هي  
تقول بنبرة جافة: "حدث ذلك منذ ومن  
بعيج. إنها مجرد أحلام فتاة حمقاء. انس  
الأمر، فأنا نفسي نسيتة."

بنعومة ادار ماكسيمو وجهها لتنظر إليه, قبل  
ان يقول: "لا! لا اريد ان انسي. اريدك ان  
تحصلى على كل ما ترغبين به."  
شعرت لوسي بروحها ترتجف من كلماته.  
لطالما حلمت برجل يُقدرها و يحميها, و يحقق  
لها اعمق امنيات قلبها. ضغط بخده على  
خدها, فشعرت بخشونة بشرته. تمت هامساً:  
"الأسبوع القادم سنتزوج في الكنيسة القديمة  
في الفيلا. تمت دعوة الضيف من كل انحاء  
العالم, و ستصل مصممة الاعراس نهار

الثلاثاء من لندن. يمكنك ان تخبرها عن كل

امنياتك.

ابتعد عنها و هو يتسم متابعاً: "هذه هي

اوامرى.

اوامر؟! قالت لنفسها بيأس: لا شك انها

خدعة هدفها الرشوة. لا يهتم ماكسيمو

لأمنيات قلبها, كل ما يهتم له هو الانتقام.

رفعت ذقنها و هي تضم ذراعيها إلى صدرها,

و قالت: "اتريدينى ان احصل على كل ما



ارغب به؟ حسناً, شكراً لك! ما رأيك

بمصولي على اب ل ابنتي؟"

حدق بها بهدوء للحظة, ثم عاد ليجلس على

على مقعده بلا اكتراث.

"إن اعتقدت ان نثورت سيعطيك انتِ و

كليو العناية و الأحرار اللذين تنظرينهما, ف

انتِ بدون شك تحلمين, لوسيا!"

"نادني لوسي!"

"ما إن يدرك انه خسر شركته بأمر من مالكي

فيرازتي, و خسر ما انفقه بسبب اتفاهه مع

غوسبي, سيصم اكثر من اى وقت مضى

على التمسك بـ فيوليتا.

حدق بها بقوة, و هو يتابع: "اما إذا سمع  
بثرائك, فسيعود إليك من جديد, متظاهراً

انه يحبك."

هزت رأسها بشك, و هى تقول: "لن ارضى

به, ولو توسلنى."

"حسناً! لم اكن متأكداً من ذلك من قبل, لذا

قررت الزواج بك قبل ان يحظى بتلك

الفرصة."

لسبب ما شعرت لوسي ان كلماته اشبه  
بسهام تخرقها. تزوج ماكسيمو بها فقط من  
اجل الحصول على سندات مالية, بالطبع!  
لماذا تستمر في خداع نفسها بالتخيل ان  
هناك سبب آخر دفعه للزواج بها؟ لكن...  
تلك الأمور الصغيرة التي قام بها من اجلها,  
بدءاً من حفلة عيد مولد ابنتها, إلى الأسراف  
في التسوق في ميلانو, و الليلة التي ضمها  
إليها وهي تبكى على امها... إذا كان قد  
تزوج بها لينتقم من جدها, فلماذا يقوم بكل

هذه الأمور؟ لقد حذرنا من الوقوع في  
غرامه, لكنه يفعل كل ما يجعلها تُغرم به.  
لماذا ترى لمعاناً غريباً في عينيه عندما تنظر  
إليه, كأنها أعلى من الذهب بالنسبة إليه, بل  
كأنه كان يبحث عمها طوال حياته؟  
قال ماكسيمو: "سيحاول ونثورت  
استعادتك, و عندما يفشل بذلك, سيحاول  
الحصول على وصاية كليو. و الأمران يهدفان  
فقط إلى استغلالك و وضع يديه على  
مالك."

همست لوسي و هي تحاول بقوة ان تقنع  
نفسها بما تقول: "و لم يُغضبك الأمر؟ انت  
تستغلي من اجل اهدافك الشخصية مثله  
تماماً".

اصبحت نظرت ماكسيمو حادة و باردة ك  
الثلج: "انا لم اتظاهر أنني احبك, لوسيا! لن  
اكذب عليك ابداً. سأهتم بك دائماً, و  
هذا العُقد الذي اهديتك إياه اكبر دليل على  
ذلك".

"اجل, و هذا ما لا افهمه."

هزت رأسها بـ إستغراب قبل ان تتابع: "لماذا  
تتصرف بشهامة و كرم معي؟ هذا يجعلني  
افكر.... يجعلني اعتقد...."

انك تحبني! من السخافة ان تلتفظ بذلك  
بصوت مرتفع. استدار ماكسيمو ما ان رن  
جرس هاتفه النقال. اجاب بحزم على الهاتف  
قائلاً: "حسنا! سي."

انهى الاتصال ما ان توقفت السيارة. قال و  
هو يشير إلى الفندق الفخم: "ونثورت هناك  
الآن, اتت فيوليتا من نيويورك منذ عدة ايام,

لكنهما مازالا يتشاجران. إنه فى المقهى منذ  
أكثر من ساعة, يتناول شراباً, بانتظار ان  
تأتى إليه."

فتح لهما خادم الفندق الباب الأمامى. قال  
ماكسيمو: "أذهبى!"

نظرت إليه لوسى بتعجب, و تساءلت: "الن  
تأنى معى؟"

هز رأسه, و اجاب: "لا! اولاً ارى ان ترى  
بنفسك اى نوع من الرجال هو. إنه لا

يصلح ابدأ ليكون والداً لأبنتك, و هو ليس  
بشخص جيد لأي كان."

"سيغير الكس رأيه ما ان يرى صورة كليو."

ابتسم لها ابتسامة حزينة, و علق: "حاولي!

لكن لا تخبريه عن ثروتك, أسأليه ان يعترف

بها, و سترين بنفسك ما سيحدث. المقهى

يقع مباشرة إلى اليمين قاعة الاستقبال. هيا,

اذهي!"

ضمت لوسي حقيبة يدها إلى صدرها, ما ان

اصبحت داخل قاعة الاستقبال, حتى



استدارت إلى الجهة اليمنى. رآته على  
الفور..... الرجل الذي احبته يوماً, يجلس  
وراء طاولة خشبية مصقولة تحيط بها  
النباتات. إنه يحرك ساقه بتوتر, و ينظر نحو  
الباب بتجهم و غضب.  
ما إن رآها الكس, حتى توقف عن هز ساقه  
على نحو مفاجئ.

## 11- حب ام إنتقام؟

تنوعت التعابير التي مرت على وجه الكسندر الشاحب. اولاً تعرف عليها, ثم اصيب بصدمة, تلاها رعب حقيقى, ثم غضب صارخ. لو ان لوسي فى مزاج جيد, لأنقلبت على ظهرها من شدة الضحك.  
"لوسي! ما الذى تفعلينه هنا؟"

نظر إليها مطولاًً بدهشة، محققاً بحذائها  
الذى يبلغ ثمنه سبعمائة دولار، ثم إلى  
جوربيها الأسودين و فستانها الصوفى الأنيق.  
رفعت شعرهغ بعيداً عن وجهها، لتُظهر  
قرطبيها الذهبين تحت خصلات شعرها، التى  
انزلت من العقدة بسبب رحلتها فى الطائرة.  
وضعت على عينيها عدستين لاصقتين، و  
زينت رموشها بالكحل و الماسكارا، أما  
شفتاها فقد غطتها باحمر شفاة بلون النبيذ  
المعتق. حدق الكس بها و كأنه بالكاد تعرف

عليها, ثم ضاقت نظرته و هو يقول ببرودة:

"ما كان عليك ابداً ان تأتي إلى هنا."

"لم يكن لدىّ خيار آخر."

امسكت بحقيبة فيرازي, و شدتها إلى صدرها.

الأوراق القانونية التي ستنهى حقوقه ك والد ل

ابنتها موجودة في الحقيبة بالقرب منها هناك

صورة كليو, التي ستجعله أخيراً يدرك انه

يجب طفلته. قالت: "لدى شيء اريدك ان

ترأه."

ايتعد عن الطاولة قائلاً: لا ادري كيف  
تمكنت من جمع ما يكفي من مال لتمكني  
من القدوم إلى روما, لكنك ستغادرين الآن,  
و على الفور."

إذا, كان يعلم انها فقيرة و تعيش حياة مزرية.  
جزء منها ظل يأمل ان لا فكرة لديه عن  
وضعهما, فهذا يجعل جريمته اقل قسوة. لكنه  
عرف ذلك طوال الوقت, و لم يرفع إصبعاً  
ليساعدهما. أنه حقاً اناني و غد, لكنه الفرصة

الوحيدة لـ كليو كى تحفظ بـ والد... أليس  
كذلك؟

"لماذا تريدنى ان اغادر الكسي؟ هل تخشى  
ان تكتشف خطيبتك امر ابنتنا؟"

امسك الكسي ذراعها بقسوة و خشونة, و  
هو يقول: "اقولها لك للمرة الأخيرة: "انا  
لست والد تلك الطفلة. هل تفهمين؟"  
تنفست لوسي بهدوء, و مدت يدها لتأخذ  
الصورة. حيث تجلس كليو تجلس تحت شجرة  
صغيرة اشترتها لوسي بنصف ثمنها ليلة  
الميلادى منذ اسبوع مضى, و تحمل بيدها  
حصانها القماشي بيد, و قطعة حلوى باليد  
الآخري, و ترسل ابتسامة كبيرة و سعيدة  
تُظهر اسنانها اللؤلؤية.

قدمت له الصورة و هي تقول: "انظر!"

"ما هذه بحق الجحيم...؟"

توقف عن الكلام فجأة, فحبست لوسي  
انفاسها. سوف تنجح خطتها. اخيراً سيدرك

الكس اى هدية ثمينة هي كليو.

سينظر إلى الصورة, و يقرر ان يكون رجلاً  
نزيهاً, و والداً حنوناً.

"اسمها كليو. البارحة كان عيد مولدها الأول.

انها طفلة رائعة, الكس! انها ذكية, لطيفة و



مليئة بالمرح, لكنها بحاجة إلى اب.... بحاجة  
إليك."

ضاقت نظرة عينيه, و رفع نظره إليها ببطء:  
"يا إلهي! كم تحتاجين من الوقت حتى تفهمي؟  
انا لا اريدها, و لا اريدك أنت ايضاً."  
فتح يده, و ترك الصورة تقع على الأرض, و  
كأنه يفعل ذلك بحركة بطيئة. راقبت لوسي  
صورة طفلتها و هي تطير في الهواء.

"و الآن, اذهبي من هنا بحق السماء! انا مع

امرأة جديدة. انتِ و طفلك الحقيرة لا

تعنيان اى شىء لىّ."

سقطت الصورة على الأرض, و رأت لوسي

صورة ابنتها الغالية تُداس من قبل مجموعة

من رجال الأعمال المارين, ثم تتمزق تحت

حذاء امرأة له كعب ك المسمار. قالت المرأة

المرتدية ذاك الحذاء بنبرة باردة ك الثلج:

"الكسندر! من هذه؟"

شحب وجه الكس, و قال: "فيوليتا...."

حبيتي!"

سارت المرأة نحوهما بخطوات متعالية, فيما  
قفزت لوسي لتلقط صورة طفلتها. سحبتها  
عن الأرض, و ضممتها بين يديها, بعد ان  
رأت آثار وحل على وجه ابنتها المتورد, كما  
ان إحدى عينيها بدت ممزقة بسبب حذاء  
فيوليتا.

"اجبني, الكسندر! هل تعرف هذه المرأة؟"

اقتربت مصممة الازياء اكثر, و هي تحدد ب  
لوسي بغضب واضح. إنها طويلة القامة,  
شقراء, و تبدو ثرية جداً, جميلة و محببة.  
تلعثم الكس, و مرر يديه في شعره بقلق, و  
هو يقول: "انا لا اعرفها, التقيت بها الآن."  
"استطيع ان ارى كيف تمضى وقتك عندما  
انشغل او اتأخر بارتداء ثيابي!"  
"انها غريبة حقاً, و لا تعنى ليّ اى شئ!  
التقيت بها ذات مرة."

استدار نحو لوسي, و تابع: "و هي ستغادر  
الآن."

نظرت لوسي إلى وجه الكس الوسيم النحيل.  
تذكرت كيف توسل إليها كي تتزوجها, ثم  
هجرها هي و طفلتها. إنه اناني جبان, ولا  
يفهم معنى الحب الحقيقي, و المسؤولية التي  
تنتج عنه. ضاقت نظرهما, و هي تفكر: انت  
لا تستحق طفلتى!

مدت يدها إلى داخل حقيبتها, قائلة: "اجل!  
ساغادر ما ان توقع على هذه الأوراق."

خطف الكس الاوراق من يدها, بالكاد القى  
نظرة على الوثيقة لمدة لا تتعدى الخمس  
ثواني, قبل ان تظهر بوادر الارتفاع على  
وجهه. فرجع إصبعه و هو يرفع يده إلى  
موظف المقهى, قائلاً: "اعطني قلماً."  
تنهد العامل و هو يحدق به من تحت انفه, و  
قال: "سي, سينيور!"  
اسرع الكس بالتوقيع على الورقة, متخلياً  
عن حقوقه ك والد ل كليو. راقبته لوسي و  
هي تشعر بالسقم. فجأة شعرت بيد قوية

خلف ظهرها تدعمها. نظرت إلى الورااء و

هى تتنهء بآزن.

ابتسمت عينا ماكسيمو لها, لتمنحها الدعم  
و القوة. من ون ان يزعب نفسه بالنظر إليها,

دفع الكس الأوراق نحوها, و هو يقول:

"شكراً!"

قال ماكسيمو: "لا, ونثورت. الشكر لك!"

استدار الكس بسرعة, فيما مال ماكسيمو

فوق الطاولة الزجاجية, ليتحدث إلى الموظف

باللغة الإيطالية. القى الرجل نظرة نحو  
الكس, ثم هز رأسه, و وقع على الورقة.  
قال الكسندر و هو يبدو مندهشاً:  
"دواكيلا! ما الذى تفعله هنا؟"

حاول الكس ان يتسم, و يبدو غير  
مكترث, و هو يتابع: "ألا يفترض بك ان  
تكون فى شهر العسل؟ سمعت انك تزوجت  
من امرأة تُدعى انها وريثة عائلة فيرازى. ها  
إننى اقول لك: لن ندعها تمر امام المحكمة.



لابد انك يائس فعلاً لتظن انك قادر على

استعمال هذه الطريقة.

توقف عن الكلام عندما رأى يد ماكسيمو

على ظهر لوسي, و رأى كيف تتكى عليه بلا

وعى منها, و كأنها تطلب حمايته و قوته.

سأل بنبرة ضعيفة: "ما الذى يجرى هنا؟"

استدار ماكسيمو نحوه, فنقلت لوسيا نظرها

من الكس إلى ماكسيمو, و تساءلت كيف

ترأها انجذبت يوماً إلى الكس. إنه اشقر,

نحيل, ذو بشرة باهتة, و هو ليس إلا انانياً

مقارنة بـ ماكسيمو، زوجها الاسمر القوي الى  
يبدو كـ البرج امامه.

قال ماكسيمو: "انت على حق و لو لمرة  
واحدة، ونثورت! انا حقاً في شهر العسل."  
ابتسم الكس ابتسامة ضعيفة قائلاً: "لم افهم  
هذا المزاح."

ابتسم ماكسيمو برضي و قال: "هذا ليس  
مزاحاً. انت خسرت كل شيء، و فيرازي  
اصبحت ليّ."

سألت فيوليتا: "عم تتحدث؟"

ثم استدارت لتنظر إلى الكس، و هي تتابع:  
"قلت ليّ انه ليس هناك اى مجال كي نخسر.

قلت ليّ ان لديك شخصاً داخل شركة

فيراى." "

صحيح! لديه رجل داخل الشركة، سينيورا!

انه هو نفسه. عقد اتفاقاً مع غوسبي فيراى

لاختلاس ملايين الدولارات من شركتك، لذا

انا متأكد من انه متأسف جداً على

الخسارة." "

استدارت فيوليتا بغضب صارخ, و قالت

بصوت ك الرعد: "الكسندر!"

تجاهلها الكس, و هو يحدق ك المصدوم بـ

لوسي & ماكسيمو.

شهق قائلاً: "اهى زوجتك؟ لا يمكن ان

يحدث ذلك, فهى لست من عائلة فيرازى!"

"الفتاة الضائعة لوسيا فيرازى!"

اتسعت ابتسامة ماكسيمو, وهو يتابع:

"أعتقد انكما تسرعتما بإعلانها ميتة. هذه

لعبة القدر! كان بإمكانك الحصول عليها,  
مع كل الثروة الهائلة التي تملكها."  
قفز الكس على قدميه بسرعة, و قال  
بعاطفة قوية: "لوسي! ما يجري الآن مجرد  
خطأ. انا احبك, و انت تعلمين ذلك...  
طفلتنا الصغيرة. لن تأخذى كالى منى."  
كالى؟! آه! ماكسيمو على حق كما هو  
دائماً, حتى فى ادق التفاصيل. اغمضت  
لوسي عينيها. شعرت كأنها ستفقد وعيها.  
همست قائلة: "اخرجنى من هنا!"

امسك بها زوجها بقوة. و للحظة اتكأت  
لوسي عليه, و هى تشعر بامتنان لا يوصف  
للمحماية التى يقدمها لها. صرخت فيوليتا:  
"ماذا تقصد بقولك إنك تحبها... ولديك  
طفلة؟ قلت لىّ إنك عشت وحيداً طوال فترة  
انفصالنا, و اقسمت انك لا تحب احد  
غيرى."

اجاب الكس بصوت قاصف ك الرعد:  
"اصمتى! فأنا لا اتحدث إليك!"

استدار ليحديق به لوسي بعينين متوسلتين, و

هو يتابع: "اغفرى لى! من فضلك, لوسي!

عودى إلى, فانا احبك!"

اخذ ماكسيمو الأوراق من الموظف, و

وضعها تحت معطفه. قال و هو يحديق

بزوجته: "تعالى, كارا! لدينا موعد مع

المحاميين."

قال لاكس بنبرة عالية و مليئة بالغضب: "لا!

لا! تباً اين هي الأوراق؟ كالى ابنتى, و انا

استحق النصف. لن تصمد هذه الورقة في

المحكمة, فلم يشهد احد عليها."

انهى كلامه بضجة ما ان رمت فيوليتا كوب

الشراب على وجهه.

هز ماكسيمو رأسه برضى, و قال: "استمتعى

بوقتك, سينيورا!"

ضم لوسي إليه, فيما لا تزال هذه الأخيرة

مخدرة من الحزن و الصدمة, و قادها بعيداً

عن صراخ الكس الغاضب. اخذها إلى



الخارج حيث المطر المنهمر, ليذهبا إلى قلب  
المدينة.

بعد مرور ساعتين, و بينما كانت لوسي تغادر  
مكتب القاضي في روما, و بقيت اصوات  
محمى الكس و صراخهم تتردد في اذنيها.  
شعروا في البداية بالشك, ثم بالغضب عندما  
اكتشوف ان محاولاتهم إعلانها ميتة فشلت,

لا سيما في اللحظة التي توقعوا فيها النصر و  
النجاح. أخيراً أُجبروا على الموافقة و  
القبول بالأمر الواقع. أصبح ماكسيمو يملك  
الآن 70% من اسهم الشركة, و لم يعد  
بإمكانهم شراء اسهم لوسي من غوسبي  
فيرازي, مما جعل اسهمهم الـ 30% من  
دون قيمة في النهاية.

قال ماكسيمو و هما ينزلان الدرج باتجاه  
السيارة التي تنتظرهما: "انتهى الأمر, كارا!

لقد انتصرنا! فقد ونثورت حبيته و عمله. و

فيرازي اصبحت لى الآن.

فكرت لوسي بحزن, صحيح! جدها يموت

بمفرده فى فيلا مدمرة مظلمة, و طفلتها

الغالية فقدت والدها. يا لهذا النصر! لكن

يبدو ان ماكسيمو لا يشعر بذلك, فتعابير

وجهه تنضح بالنصر, وابتسامته تلع

بالتحدى و القسوة. إنه يستمتع بانتقامه.

جعلها هذا تشعر بعدم قدرتها على التنفس

بارتياح. كيف يمكنه ان يكون بهذا الاهتمام و

الحنان معها, و مليئاً بالشر نحو رجل مسكين  
عجوز؟ من هو الامير ماكسيمو دواكيلا؟  
اتراها حقاً تعرفه كما كانت تعرف فعلاً كوني  
آبوت, او الكس؟ لا شئ يبدو منطقياً او  
طبيعياً بالنسبة لها, و ها هي تتعثر. ما الذى  
يحدث معها؟

امسك بها ماكسيمو واضعاً يده على مرفقها,  
مرافقاً إياها إلى سيارة الرولز رويس التى  
تنتظرهما.

"هل انتِ بخير, كارا؟"

لم تجبه لوسي.

جلس ماكسيمو قريبا على المقعد الخلفي،  
وما ان انطلقت السيارة لتخرج من الموقف  
حتى قال: "لوسيا! من الأفضل ألا يمتلك  
نثورت اى حق بالإدعاء بالنسبة إلى ابنتك.  
لا بد انك سعيدة لمعرفتك هذه الحقيقة."  
تمتت: "لم اعد اعرف اى شئ."  
ضمت ذراعيها بقوة إلى صدرها، و ادارت  
رأسها باتجاه النافذة محدقة بالامطار.

"عندما ينتهون من إجراء الفحوصات الجينية  
لك، لن يبقى امامهم إلا القبول بهويتك، و  
عندها ستصبح شركة فيرازي لنا."  
"أنت تقصد لك."

قال بنبرة واثقة: "سي! ألهذا السبب انتِ  
غاضبة؟ ألا ترغبين في ان استلم زماما الأمور  
فيها؟"

قالت بنبرة عيفة: "اتمنى ان تسامح جدى.  
إنه عائلتى."

ظهر الغضب على وجهه, و علق قائلاً:

"كليو هي عائلتك الوحيدة."

"و هي ايضاً لم يعد لها اب."

"من الأفضل ألا يكون لها والد مثل نثورت."

تنهدت قائلة: "الآن, اصبحنا وحيدتين."

حدق بعينيها, ولم يترك لها فرصة كي تشيح

بنظرها عنه: "لن تبقياً وحيدتين لفترة طوسلة.

يجب ان يكون لديك عائلة, و زوج محب,

مخلص, و منزل ملئ بالأطفال."

دخلت تلك الصور في مخيلتها , تماماً كما  
تهب الرياح في العاصفة: المنزل السعيد...  
الأطفال... و الزوج الذى يحبها... لو ان  
ماكسيمو قادر على إعطائها هذا كله!  
للحظة لم تستطيع لوسي ان تتنفس, اما هو  
فأردف قائلاً: "بعد طلاقنا سأعرفك على  
اصدقاء لى, و هم رجال صالحون يرغبون في  
الزواج و الاستقرار, و ليسو صيادى ثروات."  
"على العكس منك."



نظر إليها ماكسيمو و قال: "ما بيننا هو  
عمل فقط, كارا! انتِ تعرفين ذلك. انا  
لست رجلاً يَربغ في الاستقرار. الحب  
يعقد ما يجب ان يبقى بسيطاً و عادياً. لكن  
معظم الرجال لا يفكرون على هذا النحو.  
لدى صديق في الريو, بليونير صنع نفسه  
بنفسه و قد يفكر..."

"لا, شكراً لك!"

غاب صوتها و هي تستدير لتنظر إلى النافذة.  
بعد ان كادت ان تقنع نفسها انه قد يهتم

لأمرها, ها هو يخطط كي يقدمها إلى برازيلي  
غريب.

"لست بحاجة إلى زوج حنون او منزل مليء  
بالأطفال. فقط كليو و انا و الثلاثون مليون  
دولار. ذلك اكثر من مثالي."

بعد ان قالت تلك الأكاذيب, شعرت انها  
غير قادرة على الرؤية بسبب الدموع التي تملأ  
عينها. غطت جفونها و هي تقول: "لم اكن  
يوماً اكثر سعادة مما انا عليه الآن."

سمعت صوتاً ناعماً، و هو ينزع حزام المقعد  
عن صدره، ثم شعرت بيديه تنزعان حزام  
الأمان عنها ايضاً. بعد لحظة، ضمها  
ماكسيمو بين ذراعيه، و كأنه يلفها بجسمه،  
ليخفف عنها بدفئه. شعرت بغصة قاسية في  
حلقها، كتلك التي شعرت بها حين اسقط  
الكس صورة طفلتها و كأنها نفاية. اخيراً  
انهمرت دموعها، و اخذت تنتحب.....  
ضمها ماكسيمو إليه بقوة، و راح يمرر يده  
على شعرها. تتم بكلمات ناعمة باللغة

إيطالية لم تفهمها. لسبب ما, لطفه و اهتمامه  
جعلها تبكى بشدة اكثر. قالت و هي  
تشهق: "لماذا تعاملنى هكذا؟ انا لا افهم.  
كان بإمكانك ان تقدم لى قليلاً من الاستقرار  
المادى مقابل اسهمى, و بدلاً من ذلك  
اصررت على إعطائى ثلاثين مليون. كان  
بإمكانك ان تتزوج بى و تتركنى فى شيكاغو,  
و بدلاًً من ذلك احضرتنى إلى قصرك و  
جعلتنى اميرة... لماذا؟"

"اريد ان يموت الرجل العجوز, و هو يعلم ان  
كل ما يهمله اصبح لىّ."  
هزت رأسها, و قالت هامسة: "بل هناك  
اكثر من ذلك. لو ان الأمر كذلك,  
لتجاهلتنى عندما نكون بمفردنا, لكنك  
تعاملمنى ك اميرة عندما نكون بمفردنا, و  
تحاول ان تحقق لىّ كل احلامى."  
ضغط ماكسيمو على اسنانه بقوة و هو ينظر  
إلى البعيد, ثم قال: "انت تبالغين."

"لا! انا لا افعل. نحن عملياً غريبان, لكن منذ ان التقينا, انت تتصرف و كأنك...."  
كادت تقول: و كأنك تحبني, لكنها لم تجرؤ,  
فه تعلم ان هذا غير صحيح. قال ماكسيمو  
لها مئات المرات, إنه لم يغرم بها ابداً. لكن  
افعاله تقول العكس تماماً....

قال و هو يداعب خدها: "ربما افعل ذلك  
كى ادفعك إلى الاستسلام."

اغمضت عينيها, و هى تشعر بلمسته. إنها  
متزوجة من امير وسيم, و هى ثرية لدرجة

تفوق الخيال, و ابنتها سعيدة, و هناك من  
يهتم بها. كما ان لديها كل ما تطلبه. لاشك  
انها تعيش قصة خيالية. لماذا تشعر بالاحباط  
إذا؟ آه! لأنها لم تحصل على اهم ما تريده:  
الحب! الأمير الوسيم لا يحبها, و سوف  
يفترقان في غضون اشهر قليلة. ستكبر كليو  
بدون اب, و ستعيش لوسي عمرها في فيلا  
فخمة, ك اميرة تملك الماس و المجوهرات,  
لكنها ستبقى وحيدة.

ابتعدت عنه. همست و هي تغطي وجهها

بيديها: "من فضلك! خذني إلى ابنتي."

شعرت أنه يحدق بها, ثم تتم فجأة: "باستا!

كفى! لنهي هذا الحديث."

اينتهى الأمر بمثل هذه السهولة؟ أهو حقاً

قوى جداً لدرجة انه قادر ببساطة ان يقرر

عدم التأثير بأمور مثل الحب و الحزن؟

تمت لو انها قادرة على ذلك هي ايضاً.....

مال ماكسيمو إلى الأمام ليتحدث إلى السائق

باللغة الإيطالية, و عندما عاد ليجلس قربها



قال: "انتِ بحاجة إلى الحرارة و اشعة الشمس  
كارا. إنها امور تجعلك تشعرين بالدفء من  
جديد. انت وطفلتك بحاجة إلى الضوء و  
الهواء. انتِ بحاجة إلى... الشعور انكِ شابة  
من جديد, فأنتِ ما التِ يافعة و جميلة."  
ارتجفت لوسي عندما لامس خدها بنعومة.  
كيف يمكنها ان تشعر انها شابة من جديد؟  
قال ماكسيمو بحوم: "سأخذك في عطلة."  
"عطلة؟!!"

حاولت ان تخنق ضحكة انبثقت من  
اعماقها, و هي تقول: "هذا امر جيد, لأننى  
متعبة جداً من التعامل مع كل ما يحدث."  
ابتسم لها بمكر, و قال: "ستستمتعين  
برحلتك كثيراً."

رطبت لوسي شفيتها قبل ان تسأله: "ما  
الذى تفكر به؟ هل ستلتقى بأصدقائك فى  
إحدى الجزر الخاصة على الساحل الكاريبى,  
ام ستبحر إلى جزر اليونان على يختك؟"

هزت رأسها علامة الرفض, و تابعت: "لست  
معتادة على هذه الأمور, ماكسيمو! لا تحمل  
ان يهتم بيّ الخدم, و أن اكون محاطة بـ  
اصدقائك الذين لا يفهمون لماذا تزوجت بيّ"  
"لابد انك مجنونة إن اعتقدت اني سأدعو اياً  
منهم إلى شهر العسل."

حدقت به, و قالت بنبرة صوت بدت اشبه  
بصرخة: "شهر العسل!؟!"

نظر إليها, فرأت عينيه تشعان بالحماس و  
التفاخر, و هو يقول: "هل تعتقدين اني

نسيت وعدى؟ لا, كارا! ابتعدت عنك لفترة  
كى اعطيكِ الوقت الكافى لتخلصى من  
حزنك.

لامس خدها, و هو يتسم متابعاً: "لكن  
صبرى نفذ الآن."

شهقت ما ان تابعت اصابعه ملامسة خدها,  
و استقرت على عنقها.

"الليلة كارا, سأريك ما معنى السعادة  
الزوجية. الليلة ستصبحين لى... أخيراً."

مال إلى الأمام, و لمعت عيناه بالتحدي و  
هو يهمس: "حاولي فقط ان تقاوميني!"

## 12- معاهدة غريبة

وصلوا إلى مطار خاص في جنوب صقلية قبل  
غروب الشمس بوقت قصير. نزلت لوسي  
من الطائرة و هي تحمل كليو بين ذراعيها.

بدا الطقس دافئاً, فتركت معطفها في  
حقيبتها, و هي ترتدى الآن قميصاً قطنياً, و  
سروال جينز اسود اللون, و تنتعل حذاءً  
مريحاً. عقدت شعرها الأسود بشريط من  
الحرير الأخضر اللون, فراح يتطاير على  
وجهها بسبب الهواء الدافئ, و هي تنزل  
الدرج نحو المدرج.

آه... صقلية! تنفست لوسي بعمق, أخيراً,  
ها هي في إيطاليا الدافئة التي دغدغات  
احلامها منذ وقت طويل. لم تر سيارة

بانتظارهم. السيارة الوحيدة المتوقفة قرب

الرصيف الصغير, هي مجرد شاحنة قديمة.

نظرت بارتباك إلى الجهة اليمنى ثم إلى

اليسرى, و قالت: "اين السيارة؟"

اخرج ماكسيمو الحقائب من الطائرة بنفسه.

او ما برأسه باتجاه الشاحنة القديمة, و قال:

"إنها هناك."

"اتعنى تلك؟ إنها حتى بدون سطح!"

"فيها غطاء قابل للطى. إنها ممتازة و تقليدية

الطراز."

هزت لوسي رأسها و اشارت إلى الشاحنة  
قائلة: "ما دمت تحب الأشياء القديمة, كان  
عليك الاحتفاظ بسيارتي الهوندا القديمة."  
تنهد بسخرية, و علق: من المؤسف اننا  
قدمناها لدور الاحسان."

وضعت لوسي ابنتها في مقعد الأطفال, الذي  
حُشر وراء قضيب معدني في الخلف, ثم  
صعدت إلى الشاحنة لتجلس قرب  
ماكسيمو.



شغل ماكسيمو المحرك, و قاد الشاحنة من  
المطار عبر طريق ملئ بالحصى. استطاعت  
لوسي رؤية مياه البحر الزرقاء, تشع تحت  
المنحدرات الصخرية, و رأت اشجار النخيل  
تتمايل مع النسائم الدافئة. تطاير شعرها في  
كل الاتجاهات لأن الشاحنة مكشوفة,  
فشعرت كأنها في فصل الربيع. نظرت إلى  
ماكسيمو, و ابتسمت له. تذكرت كلماته,  
فشعرت بجسدها يرتعش. الليلة... قرر انه

يغويها الليلة... لكنها ستقاومه. عليها ان

تفعل ذلك.

بالرغم من انه يعاملها بشكل رائع, لكنها لو

سمحت لنفسها بإقامة علاقة معه, فسُتُغرم

به, و ستتهار دفاعاتها مثل قطع الدومينو.

"يجدر بك ان تسامح جدى. مهما كان ما

فعله, انا متأكدة ان ذلك حصل بالصدفة,

او بسبب سوء تفاهم. انا متأكد انه لا

يمكن ان يسبب الأذى لأى كان.

علق بهدوء: "انتِ دائماً تُحسِنين الظن

بالناس. انت لا تعرفينه, لوسي!"

قطعا عدة اميال من دون ان يتبادلا اى

كلمة. فجأة نظرت إليه قائلة: "ناديتنى

لوسي, و ليس لوسيا. لماذا؟"

رفع ماكسيمو كتفيه, و اجاب: "لأن هذا ما

تفضلينه."

شعرت بالغضب من نفسها, لأن هذا  
الإعتراف البسيط اسعدها. إنها مبادرة لا  
قيمة لها. مجرد جزء من عملية الإغواء التي  
يقوم بها. دفعت شعرها بعيداً عن عينيها, ثم  
نظرت إليه و هي تبسم قائلة: "لم أرك مرة  
هكذا.... ترتدى سروال جينز, و تقود  
سيارتك بنفسك."  
حدق إليها للحظة بنظرة جانبية و قال: "أنا  
في شهر العسل الآن."

ها هو يؤكد لها ما يقصده بكل وضوح.

شعرت لوسي بالقشعريرة بالرغم من الشمس

الدايفة. ما إن بدأت الشمس بالمغيب وراء

الأفق، حتى انعطفت ماكسيمو عبر طريق ملئ

بالغبار، ماراً امام حقل من اشجار الزيتون.

في نهاية الطريق، هناك كوخ صغير من الحجر

يقع على حافة منحدر يصل إلى البحر، محاط

بسياج من خشب الزان، تزيينه أنواع من

الورود المتفتحة، و الأنوار تشع من كل نافذة

فيه.

"أهذا هو فندقنا؟"

قال باختصار: "هذا ليس فندق. انا عشت هنا."

"اعتقدت انك ولدت و كبرت في أكيلينا."  
"بقيت هناك حتى اصبح عمري اثني عشر عاماً. بعد وفاة والدائ و اختي, تخلت عمتي عن فندقها و احضرتني مع إميليا إلى هنا, لتعيش قرب عائلة زوجها."

حدقت لوسي به بدهشة. ذكر من قبل ان ليس لديه عائلة, لكنها لم تعرف...

"والداك و اختك توفوا جميعاً؟ يوسفنى  
ذلك." توقفت عن الكلام لتعض على  
شفتها, ثم سألته: "ما الذى حدث؟"  
شعرت بخوف مفاجئ قبل ان تكمل: "لا  
علاقة ل جدى بالأمر, أليس كذلك؟"  
اوقف ماكسيمو الشاحنة, و قفز منها. حمل  
الأغراض من الصندوق, ثم وضعها فوق  
ظهره, و قال: "تأخر الوقت. علىّ ان ابدأ  
بتحضير العشاء, قبل ان تشعر كليو بالتعب,  
عندئذٍ لن ترغب فى تناول الطعام."

فتحت لوسي عينيها بإستغراب, و قالت:

"انت.... ستُحضر العشاء؟"

"قلت إنك لا تريدین الخدم, لذا انا الوحيد

الموجود هنا, لكن ما زالت استطيع إحضار

يختي من شواطئ الأنشيز, إن كنتِ ترغبين

بذلك. سنحصل حينها على فريق عمل من

عشرين موظفاً و مربية اطفال بدوام كامل.

يمكننا ان نبحر إلى سواحل سميرالدا, تونس و

مصر, او اى مكان تريدينه. فقط تلفظي

بكلمة واحدة.



عضت على شفتها, و هكس صوت في

اعماقها يجرها: اختارى اليخت!

هذا الكوخ الصغير المحاط بالور قرب البحر

خط

ر عليها. انه يختصر كل ما حلمت به يوماً, و

كل ما يحتاجه هو عائلة سعيدة في داخله,

ليصبح كاملاً و مثالياً. هذا الكوخ يغويها

لتتذكر آخر احلامها. إلا انها لم تستطيع

المقاومة.....

سألت, ما ان دخلت إلى الكوخ: "من ترك

الأنوار مضاءة؟"

مع ان المفروشات في الداخل مصنوعة من

المعدن, بدا الكوخ مريح و مرتباً. كما ان

النار تتأجج في المدفأة الحجرية القديمة.

"و من اشعل النار لنا؟"

"عمتي. انها تعيش قوث التلة."

وضع ماكسيمو الحقائق قرب باب غرفتي

النوم, و تابع قائلاً: "لم ترغب في مغادرة

صقلية, حتى عندما قدمت لها فيلا أيشلو,

لذا اشترت لها كل الأراضى المحيطة بأرضيها,  
و بنيت لها قصرًا. لديها الكثير من الخدم  
الآن, لكنها مازالت تهتم بىّ بنفسها, عندما  
أتى إلى هنا."

ابتسم قبل ان يتابع: "من الصعب تغيير  
العادات القديمة... على ما اظن."  
قالت لوسي بحزن: "لابد ان النساء اللواتى  
عرفتهن احبن هذا المنزل."  
"النساء!؟!"

"اجل! النساء اللواتى احضرتن إلى هنا."

"لم احضر يوماً عشيقة لىّ إلى هنا."

نظر إلى عينيها, و تابع: "انتِ فقط."

أهى المرأة الأولى التى احضرها إلى منزله هذا؟

هزت نفسها على الفور, لا تشعرى بالإطراء

و الإغواء, و لا تشعرى بالشوق إليه,

لإعتقادك انك مميزة بالنسبة إليه!

بعدئذٍ اعدّ ماكسيمو عشاء بسيط من الباستا

و البروكولى, و حضر زجاجة حليب ل كليو,

و شراباً مميزاً لهما, فشعرت كأن الهواء يضح

بالتوتر الحسى بينهما. شربت لوسى كوباً من

الشراب, و اخذت تأكل ببطء, محاولة ان  
تطيل مدة وجبة الطعام بقدر ما تستطيع.  
اخيراً اخذت كليو تشاءب, و كادت تغفو  
على الكرسي الخشبي القديم المرتفع. كانت  
لوسي قد اخذتها إلى الحمام, حيث غسلت  
جسمها الصغير بالصابون المعطر, وجففتها  
بمنشفة قطنية سميكة, ثم البستها بيجاما  
جديدة ناعمة. و بينما كان ماكسيمو راکعاً  
امام المدفأة الحجرية, ليضع المزيد من  
الخطب, حملت لوسي ابنتها الشبه نائمة إلى

غرفة النوم الصغيرة. قبلتها متمنية لها ليلة  
سعيدة, و وضعتها في المهد, ثم غطتها بغطاء  
دافئ سميك.

إتكأت على الباب, و اخذت نفساً عميقاً,  
و هي تتمرت على ما ستقوله: ماكسيمو! لا  
استطيع ان استسلم لإغوائك, فأنا لست  
مثلك. لا استطيع ان امنع قلبي من التورط.  
سيستمر زواجنا لمدة ثلاثة اشهر فقط, و من  
المفترض ان يكون صورياً!

ضمت يديها بقوة مستجمعة كل ما لديها من  
قوة. عليها ان تكون حازمة, و عليها ان  
تقاوم! ما إن غادرت الغرفة, حتى رأت  
ماكسيمو يقف اما النار, و عيناه تشعان  
بالشوق إليها. بالكاد اغلقت باب غرفة نوم  
كليو, حتى سار نحوها.

و حركة جسده القوى تجعله يبدو كقناص  
يتربص فريسته. قالت و هي تبتلع غصة  
بصعوبة: "ماكسيمو! لن استطيع...."  
هذا كل ما تمكنت من قوله قبل ان يضمها  
إليه, و تحيط ذراعاها بها بقوة. عانقها بشدة,  
و كأنه يحاول إقناعها بما يفكر به, ضاغطا  
جسدها إلى صدره, فتحولت اعتراضاتها إلى  
تنهدات, و هي تشعر بعناقه يجرفها. همس  
فوق بشرتها: "لوسي! تي دسيدرو.... سي  
بلسيما...."



شعرت بيده تتحرك ببطء على بشرتها,  
مسببة حرارة اجتاحت جسدها, حرارة لا  
علاقة للنار بها. بلطف رفعها ماكسيمو عن  
الأرض و حملها نحو الأريكة الموضوعة امام  
المدفأة الحجرية القديمة. حدقت لوسي به, و  
كادت تفقد قدرتها على التنفس بطريقة  
عادية. انحنى فوق الاريكة, و قبلها. آه! هي  
لم تختبر مثل هذا الشعور من قبل. إنها تتوق  
إليه ايضاً... تريد ان تضمه إليها, و تعانقه,

و تغيب معه في لحظات لا تُنسى من

الحب... ..

احتاجت إلى كل ما لديها من قوة لتتمكن

من دفعه. التقت نظراتهما, فقالت و هي

تلهث: "لا أستطيع ان افعل ذلك. مهما بدا

لك ذلك سهلاً, فهذا سيجعلني اتورط معك

عاطفياً."

"بالطبع, نحن مرتبطان عاطفياً, كارا!"

بطريقة بدأت تربكها. توترها الشديد جعل

الدموع تطفر من عينيها. قالت بحيرة و حزن:

"لا استطيع... انت لا تدرك ما الذى يفعله

هذا بيّ."

قال و هو يلامس وجهها, ليرفع ذقنها, كى

تحقق به: "دعينا نلعب لعبة."

بدا لها ما يقوله بريئاً جداً, فسألته: "و ما هى

تلك اللعبة؟"

ابتسم ماكسيمو لعينيها, و قال: "سأحاول

جعلك غير قادرة على مقاومتي, و انت

تحاولين العكس تماماً."

نرت غيمة على القمر في الخارج, و للحظة لم  
تعد ترى إلا ظل وجهه, او تسمع إلا صدى  
ضربات قلبها. همست: "وان تمكنت من

كقاومتك؟"

"سأقبل طلبك بأن يكون زواجنا شكلياً

فقط."

اخفض يده على وجهها ليمسك بيدها. قبل  
راحة يدها برقة, ثم رفعها إلى صدره, و هز  
يتابع: "لكن ان جعلتك تتأوهين بين ذراعي,

ستصبحين ليّ طوال اشهر زواجنا الثلاثة."

من نظرة عينيه, علمت انه لا يتوقع الخسارة.

"كم ستدوم هذه اللعبة؟"

"اربعة و عشرون ساعة."

حدقت به و قد اتسعت عيناها من الدهشة.

"تبدأ من الآن. هذه عى شروطى. هل

توافقين؟"

وقف و مد يده ليساعدها كى تنهض.

حدقت لوسى فى يده الممدودة. هل يمكنها

ان تحمل هذا الاعتداء على احاسيسها لمدة

اربعة و عشرون ساعة, من دون ان

تستسلم؟ هذا امر مستحيل! مع ذلك،  
فالجائزة تلمع امامها: ستمكن من العيش  
طوال الثلاثة اشهر القادمة من دون ان تُسلم  
جسدها و روحها له. إنها تدرك لماذا اغرم  
عدد كبير من النساء به، لكنها لا تستطيع  
السماح لنفسها بأن تفعل مثلهن. اربعة و  
عشرون ساعة! هل تستطيع القيام بذلك؟  
ادركت لوسي ان ليس امامها اى خيار  
آخر. أتراها ستستسلم خلال اربعة و  
عشرون ساعة، ام ستنتظر منه ان يغويها، و

يتودد إليها خلال الأشهر القليلة القادمة, في  
اي وقت و في اي مكان؟ هذه هي فرصتها  
الوحيدة للنجاة. انفاسها و هي تضع يدها  
بيده, و تقول: "موافقة."

شدها ماكسيمو لتنهض عن الأريكة, ضغط  
بجسدها على جسده, و همس لها: "باني...  
حسناً!"

لامس خدها بحنان, و عانقها. عناقها جعلها  
تشعر بالشوق من اعماقها. اعادها إلى  
الأريكة بلطف, فشعرت بلمساته تدغدغ

ظهرها. ادركت لماذا لم تستطيع اى امرأة  
مقاومته من قبل. قالت لنفسها بيأس: يمكنى  
تحمل ذلك! لكن جسدها راح يتلوى من  
الشوق. شعرت كأنها تذوب مع كل ضمة و  
لمسة, و انها تكاد تفقد صوابها. اصبح من  
الصعب عليها اكثر فأكثر ان تتذكر لما لا  
ترغب فى الاستسلام له. زفرت بصعوبة, و  
هى تنظر بيأس إلى الساعة القديمة المعلقة  
فوق المدفأة. كم من الوقت تحملت حتى  
الآن؟ عشرون دقيقة؟



تأوهت بصوت عالٍ، ما ان عانقها من  
جديد، ثم... من غرفة النوم الصغيرة،  
صرخت كليو صرخة رعب. إنها تستيقظ  
أحياناً في الليل و تعود مباشرة إلى النوم،  
لكن لوسي اعتبرت ما حدث هدية من  
ابنتها. كليو، و من دون إدراك منها، تحمى  
أمها من ضعفها. فكرت في ذلك بامتنان و  
هي تشكر ابنتها، و تبتعد بسرعة عن  
الاريفة.

"غلى اين تعتقدين انك ذاهبة؟"

قالت و هي تُسرع نحو الغرفة: "وافقنا على  
رهانك, لكن لا تتوقع منى ان ادع طفلى  
تبكى."  
"لوسى!"  
"أنا خائفة من النوم بمفردها فى مكان جديد,  
و هى تشعر بالوحدة."  
اردفت بسرعة: "سأراك عند الصبح."  
تجنبنا ذراعىه, و هى تركض نحو غرفة النوم  
الصغيرة.

اغلقت الباب وراءها, ثم إتكات عليه و  
تنفست بهدوء و ارتياح. نظرت إلى السرير  
الصغير, فإذا بكليو مستغرقة في نومها.  
فكرت و هي تبحث في الظلام عن حقيبتها,  
مع القليل من الحظ ستنامان حتى ساعة  
متأخرة من صباح يوم الغد. عندها ستبقى  
لديها اثنتي عشرة ساعة لتقاوم ماكسيمو  
الوسيم. بحثت داخل حقيبتها, فوجدت  
بيجامتها. ارتدتها بسرعة, و صعدت إلى  
السرير الحديدي بجانب المهد.

اثنتا عشرة ساعة؟!!

إنها بحاجة إلى معجزة لتتمكن من النجاح في  
هذه الحرب المرعبة و المغربية في آن معاً.

13- جولة خاسرة

ضربة... شئ ما تحطم... و ضربة  
جديدة... فتحت لوسي عينيها بصعوبة.  
للحظة مددت جسدها على الفراش الوثير,  
فهي لا تزال تحلم. إنه حلم رائع جداً: عائلة  
سعيدة تعيش في كوخ مغطى بالورد قرب  
البحر... بيت مليء بأطفال يضحكون و  
يلعبون, و بعد ان يناموا يأتي الأمير لوسيم  
ليحملها إلى السرير في الليل, و يجعلها تشعر  
بأحاسيس لم تعرفها يوماً.  
تذكرت رهاثهما...!!

فتحت عيناها بقوة. إنها نائمة في غرفة  
صغيرة, مستلقية على فراش ناعم في سرير  
معدني قديم, و مغطاة بلحاف يدوي الصنع.  
على طاولة قريبة منها, رأت مزهرية مليئة  
بورود قُطفت صباح اليوم.

جلست و هي تشعر بحرارة اشعة الشمس  
تتدفق على سجادة مصنوعة يدوياً ايضاً, و  
تغطي الأرض الخشبية السميقة. لا بد ان  
الوقت متأخر!

جلست و هى تشعر بجرارة اشعة الشمس  
تتدفق على سجادة مصنوعة يدوياً ايضاً, و

تغطي الأرض الخشبية السميقة. لا بد ان

الوقت متأخرا!

همست بصوت عال: "نجحنا! نحن لوقت

متأخر, كليو."

لكن المهد فارغ!

ضربة... شئ ما تحطم... و ضربة

جديدة.....

أين طفلتها؟ قفزت لوسي من السرير. و

فتحت الباب, ثم ركضت نحو القاعة. ما رآته

في المطبخ جعلها تتوقف عن اى حركة.



حدقت اربعة عيون بها باستغراب. كانت  
كليو تجلس على السجادة امام المدفأة, و  
يذاها المنتفختان تحملان معلقين خشبيتين  
كبيرتين, تستعملهما لتضرب بقوة على قدر  
نحاسي موضوع رأساً على عقب امامها. رأت  
بقعاً زرقاء تُلطخ ذقن طفلتها و فمها, ما إن  
رفعت كليو نظرها إليها ابتسمت بسعادة.  
وراء الطفلة رأت ماكسيمو يعد الفطور. بدا  
وجهه ملطخ بالطحين, ما جعله يبدو رائِعاً  
بشكل لا يوصف.

"بونجورنو, كارا!"

وضع طبق الكعك المغطى بالعناب, و شدها

إليه قليلاً.

قبل خدها الأول ثم الثاني, و قال: "اترغبين

في بعض القهوة؟"

هزت لوسي رأسها, و هي تشعر بالدهشة و

الارتباك.

"اجلسي! اتريدين القشدة و السكر؟"

قالت: "أجل."

جلست على كرسي قرب طاولة المطبخ. لم تفهم ما يجري امامها, خدعته لمدة اثنتى عشرة ساعة فى رهاثما, ف اين رده على ما فعلته؟

"هل نمت جيداً؟"

احضر لها فنجان قهوة مع القشدة و السكر. من دون ان يحاول لمسها, ثم ادار ظهره, و بدأ بترتيب سلة النزهة.

تمت: آه...! أجل."

رشفت رشفة من القهوة.

وضع ماكسيمو بعض السندوتشات الملفوفة  
و أنية الطعام الفضية في السلة, و قال:  
"يبدو الطقس رائعاً اليوم. فكرت في الذهاب  
إلى النزهة بعد ان تنتهى من تناول قهوتك.  
إنه طقس حار بالنسبة لهذا الفصل."  
نظر إلى بيجامتها الحريرية, و تابع: "أكثر  
حرارة مما عرفته منذ زمن بعيد جداً."  
شعرن كأن حرارتها هي ترتفع جراء نظراته,  
و كأن الأمور عادت إلى ما كانت عليه بينهما  
في السابق. إنه يقصد إغوائها بهذه النزهة.

بسرعة وضعت خطة دفاع عن نفسها.  
سترى اقرب ما يكون إلى بذلة التزلج, و  
ستبقى ابنتها بقربها طوال الوقت. إن  
عطست كليو, ستدعي انها على وشك  
الاصابة بالزكام, و إن بمت ستقول إنها بحاجة  
إلى النوم, و كلا السببان جيدان لإعادتها إلى  
المنزل.

لا شك ان طفلتها ستحميها. و كأنه كليو  
فهمت نواياها, إذ زحفت نحوها, و رفعت  
إليها ذراعيها. التقطت لوسي ابنتها, و

ضممتها إليها بقوة. رأت ان خديها ملطخان  
بالعنان. بالنسبة إلى زير نساء لا خبرة لديه  
مطلقاً بالأطفال, يبدو ان ماكسيمو يعرف  
كيف يُسعد طفلتها.

من المؤسف انه ليس والد كليو!  
تجمدت لوسي مكانها بسبب تلك الفكرة.  
يكفيها سوء انها تفكر دائماً به, لكن ان  
تتمنى ايضاً لو انه والد طفلتها, و هو الرجل  
الذي اقسم على عدم التفكير مطلقاً

بالاستقرار... إلى أي حد من الغباء يمكن

لقلبيha الأعمى ان يصل؟

قالت لقلبيha الضال: "كفى! توقف عن ذلك

الآن!"

"هل قلت شيئاً ما كاراً؟"

يا إله السموات! هل نطقت بتلك الكلمات

بصوت عالي؟

"كنت اتساءل فقط متى استيقظت كليو؟"

"منذ ساعتين."

شهقت قائلة: "ساعتان؟ لماذا لم توقظني؟"

رفع ماكسيمو كتفيه, و مد يديه بطريقة معبرة

قائلاً: "سمعتها تتحدث في المهد, و كنت

مستيقظاً بكل الأحوار اراجع بعض ارقام

المبيعات من مكتب طوكيو, فقلت لنفسي

انك ترغبين في البقاء في السرير إلى ما بعد

وقت نھوضك المعتاد."

انھا المرة الأولى التي تحظى فيها برفاهية النوم

صباحاً منذ ولادة كليو. شعرت لوسي انھا

تنبض بالحياة فهي مرتاحة جداً. لكنها لم



تفهم... تتخلى ماكسيمو عن ساعتين من

الاثنتي عشرة ساعة الأخيرة, ليتركها تنام.

"شكراً لك! لكن كياستك لن تساعدك

لتربح."

النوم الإضافي جعلها أكثر استعداداً لمواجهة

المعركة.

اضافت: "ارتكبت اول غلطة."

ابتسم و اجاب: "سنرى! إن كنت قد

انتهيت من شرب القهوة, هل يمكنك

الاستعداد للذهاب؟"

تفوهت كليو بمقاطع حروف لا معنى لها، و  
هي تلوح بالمعلقة الخشبية بسعادة.  
ابتسم بحنان للطفلة، و قال: "ما الذى  
تقولينه؟ اتريدين ان نُسرِع؟"  
ضحكت لوسي لهما، ثم جمدت على الفور.  
تردد إحساس فى اعماقها، اشبه بشعاع من  
نور الشمس ينعكس عبر نوافذ ملونة. هذه  
هى الحياة العائلية التى حلمت دائماً بها:  
"طفلة تضحك، و مطبخى دافئ، زوج  
وسيم. هذه هى السعادة...."

قالت لنفسها بيأس و حزن, انها وهم كبير.

ازدادت عواطفها اضطراباً عندما تشارك  
الثلاثة فى النزهة. جلسوا على غطاء سميك  
إلى جانب تلة مليئة و مطلة على البحر.  
ضحكوا و تناولوا طعاماً بسيطاً عبارة عن  
سندوتشات لحم مشوى و الفاكهة و الكعك  
المغطى بالعناب. بعد ذلك, و فى حقول

الزهور المشبعة بحرارة الشمس, و تحت سماء  
صقلية الزرقاء الصافية, رأت لوسي ابنتها  
تخطو خطواتها الأولى.

ثلاثة خطوات مرتجة من بين ذراعى  
ماكسيمو إلى ذراعيها.

ها هي تشاهد هذا الحدث المهم لابنتها, و  
الفضل يعود إلى ماكسيمو.....

همست و هي تنظر إلى وجهه الوسيم, و  
الفرح واضح على وجهها: "شكراً لك! شكراً  
لأنك جعلت من الممكن ليّ ان اكون معها."

امسك ماكسيمو بيدي كليو و هي تقف  
بترنح على قدميها. ثم تركها لتسير نحو  
لتمسك بها, لكن الطفلة فقدت توازنها, و  
سقطت إلى الورااء على الغطاء. رأأت سلة  
النزهة, فزحفت نحوها و وجدت آخر قطعة  
حلوى فيها. امسكت بها و هي تهتف بمرح.  
"أنا سعيد لوجودي هنا معك و مع كليو  
ايضاً."

شئ ما في نبرة صوتها دفعها لتستدير و تنظر  
إليه. وجدت نظرة عينيه الزرقاوتين عميقتين

عمق البحار, و هو يتابع: "لو انى من نوع

الرجال الذين يرغبون فى الاستقرار,

لفكرت....."

سألته لوسى و هى تحبس انفسها:

"لفكرت..... بماذا؟"

"قبلينى!"

عبر الغطاء نحوها, فلم تستطيع ان تبتعد.

حسناً! لن يحدث اى سوء بسبب قبلة

واحدة. كما ان كليو تجلس قريهما, و هى

بجاجة لتستحم لتزيل العناب الملتصق بشعرها  
و ثيابها.

"سالاف, ماكسيمو!"

سُمع صوت امرأة من على مسافة ورائهما.  
استدارا معاً. رأت لوسي امرأة تكبرها سناً  
تُلوح لهما, و هي تنزل التلة بإتجاههما. شعرها  
القصير أنيق جداً, بشرتها مشدودة, و ناعمة  
ك الحرير, و على وجهها ابتسامة سعيدة.

قال: "سالاف."

"من هذه؟"

"إنها عمتي سيلفانا."

ابتسم ل لوسي قبل ان يتابع: "ستهتم بـ كليو

طوال فترة بعد الظهر."

شعرت لوسي بالتوتر يجتاح جسدها. إذا لقد

ادرك ماكسيمو خطتها بشأن كليو، أليس

كذلك؟

بالطبع! عضت على شفتها، ثم قالت: "أهي

ام اميليا؟ أنها جميلة حقاً."



حذق في الفراغ الفاصل بينهما و بين عمته  
قائلاً: "اجل, جميلة جداً لدرجة ان جدك  
اراد الزواج بها."

"جدة طلبها للزوا؟ لكنه يكبرها كثيراً."

قالت لوسي ذلك و هي شبه مصدومة, و  
تساءلت إن كان ما سمعته صحيحاً.

"كان في الاربعين من عمره. ارملة و لديه

صبي عندما انتقل للعيش في آكيلينا, و

كانت هي في الخامسة عشر من عمرها, لكنه

تخيل انه مُغرم بها بجنون."

ابتسم بدون ای مرح قبل ان يتابع:  
"بالطبع سخر جدی نم طلبه. قمن هو  
فیرازی؟ لا احد. کیف لابن تاجر رومانی  
حدیث الثراء ان يتزوج من اميرة دواکیلا؟  
صفعه جدی لانه طلب یدها. لکن فیرازی  
اقسم علی الانتقام بسبب تلك الالهانة."  
توقف علن الکلام و هو یضغط بشدة علی  
اسنانه.

سألته لوسي و هي تتنفس بقلق: "و هل  
فعل؟"

اخيراً نظر ماكيمو إليها. بدت عيناه

غامضتين ك أعماق البحار.

اجاب: "سي! بعد فترة طويلة من وفاة

جدى, و بعد فترة طويلة من زواج عمى من

رجل آخر, تمكن فيرازى من تحقيق انتقامه

من العائلة كلها."

مدت يدها إليه, و قالت: "ماكسيمو, ما

الذى فعله؟"

هز رأسه و كأنه يحو تلك الذكريات من  
رأسه. نهض على قدميه ما إن اصبحت عمته  
قريبة و قادرة على سماع ما يقولانه.  
قال: "سيلفانا! انا سعيد جداً لأنك تمكنت  
من القدوم."

التقط الطفلة من فوق الغطاء, و حملها بين  
ذراعيه القويتين, و هو يتابع: "هذه كليو."  
"فاسيا بادا! يا لهذا الوجه الجميل!"  
ابتسمت المرأة و مدت ذراعيها, و بعد لحظة  
من التردد ذهبت كليو إليها. حملت المرأة

حقیبة فیرازی و وضعتها علی کتفها، ثم  
غادرت و هی تلوح لهما. حدث ذلك كله  
بسرعة، لدرجة ان ردة فعل لوسي جاءت  
بعد فوات الأوان، بعد ان ابتعدت سيلفانا و  
ابنتها.

"انتظري! إلى اين ستذهبان؟"

"إلى قصر عمتي، و ستُحضر لنا كليو إلى  
الكوخ بعد العشاء."

قطبت جبينها، و استدارت لتقول لـ

ماكسيمو بغضب: "ما حدث غير عادل علی

الإطلاق. شغلتنى بتلك القصة عن جدى. لم

يكن ذلك اتفاننا."

حدق بها ماكسيمو بنظرة ثابتة تحمل الكثير  
من المعانى, و هو يقول: "دعيني اريك ما هو  
الامر العادل."

حملها بين ذراعيه, و اجلسها على الغطاء فى  
حقل ملئ بالزهور. للحظة شعرت بالانبهار  
من صورته تحت تلك السماء الزرقاء  
المشرقة, و شمس صقلية الحارة.

"بعد ما حصل ليلة البارحة, اردت التأكد  
من انك لن تجدى عذراً ما او مكاناً تهربين  
إليه. إلى اين ستهربين الآن؟ انت تلعبين بمكر  
و دهاء, كارا! هذا ما سأفعله انا ايضاً."  
ببطء, قربها منه و عانقها. شهقت لوسي  
عندما شعرت بيده تلامس عنقها و كتفها,  
فحاولت ان تتحرك للتخلص من يديه  
القويتين.

همست: "لا! من فضلك, لا يمكن."

اسكتها بعناقه, فمالت نحوه و هي تحبس

انفاسها.

ابتسم لها ماكسيمو ابتسامة ماكرة, فشعرت

بدقات قلبها تتسارع, و لم تعرف ان كانت

تسمع دقات قلبها او قلبه.

اقتربت منه اكثر, فيما ملأت سمعها زقزقة

العصافير و غمرتها حرارة الشمس.

علمت لوسي انها ستخسر المعركة بلا شك.



## 14- صلاة في الظلام

حركات الرياح الناعمة الأزهار و الأعشاب  
في الحقل حولهما, و تمايلت اغصان اشجار  
الزيتون. اغمضت لوسي عينيها, فلامست  
رموشها السوداء بشرتها البيضاء الناعمة,

مالت برأسها إلى الوراء لتعرض عنقها لأشعة الشمس, فتهادى شعرها الأسود على كتفيها و قميصها القطنية البيضاء.

هز ماكسيمو رأسه بإندهاش. كيف امكنه ان يفكر للحظة ان لوسي امرأة عادية؟ إنها فائقة الجمال و هي لا تعرف ذلك. براءتها تمنحها قوة تسيطر بها عليه. إنها كقدر بالنسبة إليه, و هو لا يريد لها ان ترحل ابداً... هل فكر حقاً في ان يجد لها زوجاً؟ يا إلهي! لا بد انه فقد عقله ليقتح عليها مثل ذلك

الاقتراح. هل فكر حقاً ان يُعرفها على  
صديقه في ريو؟ لا بد انه اصيب بالجنون!  
سينظر جواكين نظرة واحدة إلى ابتسامتها  
الفاطنة و جسدها الرشيق, و لا شك انه  
سيسعده ان تصبح عروسه. عندها سيجد  
ماكسيمو نفسه راغباً في قتله.

زفر بضيق, و نهض عن الغطاء. رفعها بين  
ذراعيه فتمسكت لوسي به مندهشة. فتحت  
جفنيها بإستغراب, و همست: "ماذا؟ إلى  
اين؟"

قال بنبرة حازمة: "سأخذك إلى المنزل."  
شعر انه يحمل حملاً ثقيلاً بالرغم من نحول  
جسدها و خفة وزنه. الممر عبر المنحدر, و  
الذى كان مجرد نزهة جميلة, اصبح الآن رحلة  
من العذاب. إنه يريد ان يلامس بشرتها  
الحريرية ك الساتان, و ينظر إلى اعماق عينيها

ليصل إلى روحها. اراد ان يضعها بين الزهور,

ليعانقها و يغيب معها في لحظات من

الشغف.... حسناً! إنه يريد أكثر من

ذلك. يريد شيئاً ما لا يفهمه, و هذا ما جعل

كل عصب فيه متوتراً و مشدوداً ك

السلك. إنها تنتمي إليه, و هو قدرها. لن

يسمح لأى رجل آخر ان يلمسها....

ابدأً!

بالكاد تمكن ماكسيمو من الوصول إلى

الحوخ. سار مباشرة إلى غرفة النوم, فهو لم

يعد يَحتمل اكثر. شهقت لوسي ما إن ضمها

إليه , و قالت: "من فضلك!"

تساءل إن كانت تتوسل إليه كي يتوقف ام

ليكمل, هذا إن كانت هي نفسها تعرف ما

تريده.

همس: "إن تمكنتِ من مقاومتي, سأدعك و

شأنك."

لكن كلماته مجرد كذب, فهو لن يدعها

تذهب إلى اى مكان. إنه يريد لها ان تصبح له

بشكل كامل, روحاً و جسداً. يريد لها ان

تعرف انها له... راح يعانقها بحنان و شوق,  
فشعر بها تتوتر و تتأوه. للحظة شعر  
بإحساس من الفرح لم يشعر به من قبل.  
اغمض عينيه و كأنه حقق نصراً هاماً, فهو لم  
يهتم يوماً لسعادة امرأة كما يفعل مع زوجته.  
زوجته!! مع تلك الفكرة, أدرك الأمير  
المتفاخر المغرور من كثرة علاقاته الغرامية,  
التي لا يستطيع حصرها, أنه يكاد يفقد ثقته  
بنفسه كمرهق عاشق....  
سمعها تهمس: "ماكسيمو!"

حدق بوجهها بتركيز شديد, فرأى الدموع

تنهمر على خديها.

يا إلهي! قال بصوت مضطرب: "لوسي! انتِ

تبكين."

هزت رأسها, و قالت بصوت مرتجف: "لقد

ربحت..... انا لك إلى الأبد."

إلى الأبد؟! هزته كلماتها. أنها تحاكي افكاره

الخائنة. هز رأسه بسرعة, و قال: "لا, كارا!

لا.... اخبرتك ان زواجنا مجرد....."



اوقفته عن الكلام بوضع اصبعها على فتيه,

و قالت: "أعلم.

لوسي له.... إلى الأبد؟ إنها فكرة سخيفة!

إنه يريد ان يعيش معها علاقة زوجية لفترة

ما. هذا كل شئ. علاقة تدوم ثلاثة اشهر,

اوستة... سنة او اثنتين على ابعد تقدير.

اثناء وجوجهما معاً, بإمكانهما ان يتظاهرا

بأنهما مغرمان ببعضهما البعض, و انهما و

كليو عائلة. هكذا ستصبح له في كل ليلة.

لكن, ماذا لو اصبحت حامل؟

حامل!! لوسي تحمل طفله في احشائها!!  
جعلته هذه الفكرة يفقد آخر ما لديه من  
سيطرة على نفسه. امسك بيدها, اخذ يطبع  
قُبَلَات من ذراعها إلى عنقها, قبل ان يضمها  
من جديد إليه و يعانقها.

فجأة وضعت لوسي يديها على صدره,  
لتبعده عنها. حدقت به بنظرات ثاقبة, و  
همست: "ماكسيمو! كل شخص احبته  
كذب عليّ. ان كنت تخفى عنى شيئاً ما,

فاخبرني به الآن, قبل ان افقد نفسي بشكل  
كامل."

لامس ماكسيمو شعرها, و نظر إلى عينيها  
نظرة عميقة, و كذب عليها قائلاً: "بروبريز  
نينتا, كارا! ليس هناك اى شىء."

ابتسمت له للحظة قصيرة, و امتلأت عيناها  
البنيتان بالفرح, ضمته إليها, فشدّها إليه و  
غابا معاً في لحظات من السعادة لم تشعر بها  
من قبل. شعر ماكسيمو ان ما يحدث له امر

جديد عاينه, امر غمره بسعادة و فرح لا

يوصفان.

اخيراً استلقى إلى جانبها على السرير, و

ضمها إليه, طابعاً قبلاً ناعمة على جبينها, و

هو يهمس: "دونا بيلا! انتِ لى."

عندما تتم بتلك الكلمات, علم انها ان

اكتشفت يوماً الحقيقة, فإن ما حدث و

يحدث بينهما سيصل إلى نهاية مدمرة....

انه عالم جديد! لم تظن لوسي يوماً ان

العلاقات الجسدية تُشعر المرء بمثل هذه

السعادة. اصبحت تفهم الآن كيف ان  
العديد من الاشخاص يضحون بأنفسهم من  
اجل احبائهم.

وسامة زوجها و جاذبيته تفوق قصص  
كازانوف. إنه افضل من هيثكليف و افضل  
من السيد دارسي. تورد وجهها و هي تنام  
بقربه. تذكرت كيف اعد العشاء بعد كليو,  
بينما كانت هي تلاعب ابنتها, و كيف وضعا  
كليو معاً في مهدها قبل ان يعودا إلى غرفة  
نومهما. حملها ماكسيمو بين ذراعيه و

وضعها على السرير في الغرفة الرئيسية  
المجاورة لغرفة نوم كليو. لم تستطع التوقف  
عن النظر إليه, فيما سطع نور القمر على  
السرير محددًا قامة اميرها الساحر بألوان  
فضيية.

هل إقامة علاقة غرامية بدون حب امر  
محتمل؟ ربما كان ذلك ممكنا بالنسبة لـ  
ماكسيمو, لكن ليس بالنسبة إليها. إنها تعلم  
ذلك بشكل مؤكد الآن, فمع كل لمسة منه و  
كل عناق شعرت انها تُغرم به أكثر.

هذه كارثة بالفعل! ليس هناك ما تستطيع القيام به. إنها تُغرم بامير عابث يكره جدها, امير تزوج بها فقط من اجل تحقيق انتقامه, و هو يخطط بكل بساطه لطلاقهما و رميها بعيداً, ك انهما خبز انتهت صلاحيته.

لقد خسرت الحرب..... ستحظى بثلاثة اشهر فقط معه قبل ان تفقده إلى الأبد, قبل ان تخسر الزوج المثالي و الأب المثالي, الذى ليس فيه إلا شائبة واحدة, هى انه لا يريد ان يكون زوجاً او اباً.

هنالك بالطبع مشكلة اضافية فيه, و هي  
اصراره على ان يموت جدها وحيداً و  
بائساً.

و بدون ارادة منها انكملت يدها على  
صدره, غوسبي فيرازي مجرد شخص غريب  
بالنسبة إليها, مع ذلك فهو الشخص الوحيد  
المتبقى من عائلتها, و هي لا تستطيع ان  
تدعه يعاني, لا سيما إن استطاعت ان تقوم  
بشيء ما حيال ذلك.



عليها ان تُنهي هذا العداء بين الرجلين. ليس  
من اجل جدها فقط, بل من اجل ماكسيمو  
ايضاً. عليها ان تكتشف الأحداث المؤلمة و  
الشريرة التي تطارده, عليها ان تعرف ما  
الذي فعله جدها. عندها فقط ستتمكن من  
وضع حد لذلك العداء, و تنقذ الرجلين.

تحرك ماكسيمو و غطى يده بيده, ثم ضمها  
إليه.

تنفسست بعمق و قالت: "ماكسيمو! ما

الذى فعله جدى لعائلتك؟"

ظهرت القسوة على ملامح وجهه, و بدأ

بالتحرك ليستدير و يتعد, و هو يقول: "لا

ارغب فى لاتحدث عن ذلك."

امسكت بكتفيه قائلة: "لا, توقف! سنعود  
إلى إكيلينا غداً. إن لم تخبرني القصة بنفسك,  
فسأسمعها منه."

"لا!"

"إنه جدى, ماكسيمو! بعقد او بدون عقد,  
لا يمكن ان تتوقع منى ان اتركه يموت وحيداً.  
لا سيما انك لم تعطيني سبباً مقنعاً ذلك."  
حدق ماكسيمو بها بعينين حزينتين تشتعلان  
بالغضب.

ولاحظت لوسي كيف يعكس ضوء القمر

مدى حزنه و غضبه.

قال بنبرة منخفضة, لكنها تحمل الكثير من

الخطر: "بيننا كارا! سأخبرك. في اليوم الذي

وُلدت فيه, كانت هناك عاصفة ثلجية عنيفة

في إكيلينا, و هي أسوأ عاصفة مرت على

البلاد. أُصِبت امي و اختي بدأ ذات

الرئة, و كنا نعيش بعيداً عن القرية, في فندق

عمتي القديم. اتصل ابي ب فيرازي عبر

الهاتف, و طلب منه ان يرسل إلينا الطبيب

الذى كان فى فىلته, و هو الطيب الوحيد فى  
المنطقة."

قالت بصوت خافت: "تابع!"

"لكن فىرازى رفض ان ينقل الرسالة إلى

الطيب, فقرر والدى استعمال مزلاجين

قديمين, و الذهاب إلى إكيلينا إحضاره...."

ضغطت يده بصورة لا إرادية على يدها. و

هو يتابع: "..... لكنه لم يعد ابداً. تجمد

حتى الموت فى الثلج. ثم توفيت امى و اختى

بعد يومين من وفاة ابي لأنهما لم تحصلا على

العلاج."

شهقت قائلة: "آه, ماكسيمو!"

"لقد وعدت والدي ان ابقى مع امي و

اختي, و ان اعنى بهما, لكن كل ما فعلته

هو مراقبتهما و هما تموتان."

"ماكسيمو! انا آسفة جداً. ليتنى استطيع

القيام بشئ لأخفف عنك و اخلصك من

هذا الألم. ف انا... أنا...."

ارادت ان تقول انها تحبه, لكن الكلمات  
علقت في حلقها. كيف يمكنها ان تقول له  
ذلك, و قد حذرنا بالآ تحبه ابدأ؟ ماذا لو  
كان رده عليها هو الغضب, او الشعور  
بالشفقة نحوها؟

كررت: "أنا آسفة!"

"انتِ و امك كنتما بصحة جيدة و قويتين  
بعد الولادة. و لم يكن هناك غير الأناية التي  
دفعت فيرازي للاحتفاظ بالطبيب في فيلته,  
الأناية و الشر. كان قد عمل على تدميرنا,

لكن لم يكن ذلك كافياً له. في اليوم الذي  
دفنت فيه عائلتي, قررت ان انتقم منه, و  
أخذ كل شئ منه..... كل شئ."  
لفت لوسي ذ اعيها حوله, محاولة بيأس ان  
تخفف عنه. انه زوجها, و هي تحبه. تريده ان  
يشعر بالارتياح و يتخلص من الحقد, فهي  
تريد ان تخفف عنه بكل ما لديها من قدرة.  
اخذ ماكسيمو نفساً عميقاً, و تابع: "بعد  
ثلاثة ايام, سنقيم حفل زفافنا. و سيسمع  
ذلك العالم اجمعه, عندها سيدرك فداحة ما



خسرة. خسر شركته و ثروته و مركزه في

المجتمع و حفيدته."

سمعت لوسي صوته بارداً و حزيناً. شعرت

بالارتباك, و ابتعدت عنه. كيف يمكنها ان

تُغرم برجل مثله, رجل لا يمكنه ان يحب, و

قلبه ملئ بالانتقام و الشر؟

قال ماكسيمو و هو يستدير إلى الجانب

الآخر من السرير: "نامي الآن, سنغادر باكراً

إلى إكيلينا."

حدقت لوسي في الظلام, و لم ترى غير  
الظلال.

فكرت, لا يمكن ان يكون متحجر القلب  
غير قادر على الحب, فقد اظهر ماكسيمو  
الكثير من الحنان و الاهتمام. لكن غضبه  
احساسه بالحزن على فقدان عائلته يغليان في  
اعماقه, و ياكلان من روحه و يقضان  
مضجعه.

فكرت بالرجل الذي رآته يبكي على الطريق.  
من المؤكد ان جدها لا يقصد ان يُسبب

الأذى لعائلة ماكسيمو. لا شك انه كان  
يحاول فقط حماية عائلته بالاحتفاظ بالطبيب  
قرب حفيدته المولودة حديثاً و امها.  
يجدر بها ان تُنهي ذلك الصراع الدامي  
بينهما. لو استطاعت ان تُشفى آلام  
ماكسيمو, ربما سيتمكن من فتح قلبه للحياة  
من جديد. سيرى انها و كليو بحاجة إليه, و  
قد يتمكن من مبادلتها الحب بدوره, فيقرر  
ان يجعل عائلتهما عائلة حقيقية. قالت  
لنفسها بسرعة, انت تحلمين! ف الأمير

العابس لا يرغب مطلقاً بالاستقرار, كما انه

لن يحبها ابداً....

لكنها تحبه بالرغم من ذلك!

حسناً! بدلاً من قول تلك الكلمات

بصوت عالي, بإمكانها ان تريه حبها, و تنزع

ذلك الألم من قلبه. و بعد ان ينفصلا و

ينسي ماكسيمو وجودها, ستعلم على الأقل

انها قامت بعمل جعل حياته افضل. اصغت

إلى انفاس زوجها في ذلك الصمت المطبق في

الليل الهادئ. وضعت يديها وراء رأسها, و

حدقت بالسقف.

طيف ستتمكن من جعل الرجلين يتحدثان

معاً من جديد؟ و اين؟ قطبت جبينها و

هي تفكر بعمق.

في حفل الزفاف... مناسبة مليئة بالافراح,

حيث تجتمع العائلات برباط الحب المقدس.

ما من وقت او مكان افضل من هذا!

همست من دون ان تصدر اى صوت ,

متلفظة بكلماتها كأنها الصلاة فى الظلام: "من

اجلك ماكسيمو, و لأننى أحبك!"

## 15- اللقاء المنتظر

بعد مرور ثلاثة ايام, امتلأت فيلا ايشلو  
بالعمل و الضجيج تحضيراً لحفل الزفاف.

قال ماكسيمو و هو يدق على باب غرفة

النوم: "دعيني ادخل."

اجابت لوسي و هي تتكئ على الباب: "لا!

إنه نذير شؤم ان ترانى اليوم!"

"لوسي، كوني منطقية! الحفل سيتم عند  
المساء، فلا تتوقعي مني أن لا أراك طوال  
النهار. هذا عذاب مضني ليّ."

غطت فمها كي تكبح ضحكتها. تستطيع ان  
تراهن على انه يريد رؤيتها، فهما منشغلان  
منذ ان عادا إلى إكيلينا. انشغل ماكسيمو  
بالإهتمام بتفاصيل نقل معاملات شركة  
فيرازى إليه، اما هي فإنشغلت مع متعهدات  
الزفاف، لتحقيق احلامها و امانها خلال  
الأيام القليلة التي تسبق الحفل الكبير.



ثلاثة ايام مرت و هي تجرب الفساتين و  
تذوق قوالب الحلوى, كما تذوقت كليو قدر  
ما تستطيع يداها الصغيرتان ان تلمسا. ثلاثة  
ايام لإجراء المقابلات معها من قبل  
الصحتفين من كل ارجاء العالم. ز ثلاثة ايام  
لتقليم أظافر يديها و قدميها و طلائها بأجمل  
الأوان, و تدليك جسمها, كما ان ماكسيمو  
احضر فريقاً لتوين الكنيسة و الفيلا, و  
طلب منها البقاء في الفيلا رهن إشارة لوسي.  
ثلاثة ايام من الرفاهية و المرح المفرط و

الأحساس بأنها عروس مميزة و انها نجمة, و  
ثلاثة ليال من الشغف المطلق مع زوجها.  
في كل ليلة, كانا يمضيان الليل بين حضني  
بعضهما. لا عجب انه يرغب في رؤيتها  
الآن, فهما لم يلتقيا منذ حوالي العشر  
ساعات, و هي تتفهم ما يشعر به, لأن هذا  
ما تشعر هي به ابضاً. لكنها تبعد عنها  
لسبب هام, لا علاقة له ب اوهام يوم  
الزفاف.

هذه فرصتها الأخيرة لتحاول التسلسل قبل  
الزفاف, و فرصتها الأخيرة لتتحدث مع  
غوسبي فيرازي و تسمع وجهة نظره من  
القصة. هكذا ستتمكن من دعوته إلى  
الاحتفال, و هي تشعر بثقة بالنفس و ضمير  
مرتاح. عندما تتأكد ان عداوتكما مبنية على  
سوء تفاهم, لن تشعر بأى حرج من إجبار  
الرجلين على اللقاء في العلن. ماكسيمو لن  
يُقدم مطلقاً على التصرف بطريقة مهينة امام

الجميع. لن يكون لديه اى خيار إلا الإصغاء  
إليها و لو للحظات قليلة لا اهمية لها.  
هكذا ستمكن من إنها العداوة بين الرجلين.  
ستنقذ جدها من الفقر و الوحدة, و تنقذ  
روح الرجل الذى تحبه. إن لم يستطيع  
ماكسيمو ان يحبها, فهو سيحب امرأة ما فى  
يوما ما.... مجرد التفجير فى انه سيحب امرأة  
اخرى يجعلها ترغب فى نزع قلبها, لكن  
سعادة ماكسيمو هى كل ما يهملها الآن.

إزداد طرق ماكسيمو على باب غرفة النوم،

و هو يقول: "كارا! ليكن في قلبك رحمة،

فأنا مجرد رجل."

قالت بصوت حازم: "ماكسيمو، أرحل! هذا

من اجلك."

زفر و تلفظ بعدد من الكلمات باللغة

الإيطالية، ثم رحل.

عندما تأكدت لوسي من ذهابه، تنفست

بعمق. رفعت كتفيها و سارت نحو غرفة

الأطفال. ايقظت كليو من نومها, و لفتها  
جيداً إتقاءً للبرد, ثم حملت معطفها.  
سارت على رؤوس قدميها و هي تمر امام  
المطبخ الكبير, حيث كان ارمانو يتناول  
غداءه من الباستا. بالرغم من اعتراضاتها  
اصر ماكسيمو على تعيين حارس شخصياً لها.  
مع قامته الفارعة الطول و وزنه الذي يفوق  
الثلاثمائة باوند, لا بد انه سيأكل لأكثر من  
ساعة. اما جورجينا ستيوارت مصممة زفافها  
البريطانية, فطلبت منها ان تنام فترة كي

تستعيج نضارة بشرتها, قائلة: "فقط لمدة

خمسة و اربعون دقيقة لتستعيد بشرتك

توهجها, اميرتى!"

و حذرت الخدم ان يتركوها و ابنتها, كى

تناما بسلام.

كل ما تستطيع لوسى فعله الآن, هى ان

تعقد اصابع يدها, و تصلى كى تتمكن من

النجاح, و ان تنهى مهمتها قبل ان يفتقدها

او يجدها احد ما, لا سيما ماكسيمو. إنه

عمل محفوف بالمخاطر.

التحدث مع غوسبي هو خرق للعقد الذى  
بينها و بين ماكسيمو, و إذا قرر ماكسيمو  
إلغاء عقد زواجهما, ستصبح هى و ابنتها  
مشردين من جديد. لكن عليها المخاطرة  
بذلك. كذلك لا تستطيع ان تعيش بسعادة  
مع طفلتها, و هى تعلم ان رجلاً مسكيناً  
عجوزاًً يعانى بمفرده على بعد ميل منها.  
كما انها لا تستطيع تحمل ان يعيش  
ماكسيمو حياته كلها و هو يعانى ايضاً,  
فيتلوى و يخنق من الإحساس بالانتقام و



الذنب الذى يأكل روحه. ليس و هى قادرة  
على إصلاح كل شئ. ستعمل على حماية  
الأشخاص الذين تحبهم, و ستنقذهم حتى من  
انفسهم.

ماكسيمو رجل صالح فى اعماقه. رأى ذلك  
بنفسها. إنه يتصرف بركة و لطف معها و مع  
كليو, و هذا خير دليل على ذلك.

وضعت كليو فى عربتها, و اسرعت بالسير  
عبر حدائق الفيلا المعتنى بها. انتظرت حتى

رأت الحراس منشغلين بالتحدث مع صحافية  
جميلة, ثم هربت من وراء النباتات التي تحيط  
بالبوابة الخلفية. حتى الآن, كل شئ يسير  
على ما يرام.

اخيراً وصلت لوسي إلى حدود القرية. ذاب  
الثلج منذ فترة و الشمس دافئة, كما ان  
النهار اصبح اطول, فالربيع يفرش بساطه في  
انحاء القرية, مما جعلها تشعر بالمزيد من العزم  
و النشاط. الآن, كل ما تريده هو ان تجد

الفيلا القديمة التي يمتلكها جدها, من دون  
ان يلاحظها احد.

امنية حمقاء! حتى لو لم تكن لوسي الأميرة  
الغالية الجديدة للقرية كلها, فالقرية مليئة  
ببائعي الزهور و شاحنات تقديم الطعام, و  
الصحافيين الذين يتلهفون لتغطية اخبار (الأم  
الفقيرة التي انتقلت إلى الثراء الفاحش), كما  
ان هناك إعلاميين مختصين بنقل اخبار  
المشاهير في العالم ينتظرون وصول الضيوف

إلى فيلا دوايستا, و التي تفتح ابوابها باكراً  
هذه السنة, خصيصاً لأجل هذا الحدث.

"برانسبيسا!"

سمعت صوت يناديها عبر الشارع. شعرت  
بقلبها يقفز في صدرها, فتراجعت لتختبئ في  
في ممر ضيق بين بيتين قديمين. رأت امرأة  
بيضاء الشعر, تنظر إليها بعينين لطيفتين فة  
نهاية الممر, و تحمل مكنسة بيديها,

"بامبينا!!!"

عرفت لوسي تلك المرأة. و حاولت ان تتذكر  
معنى كلمة بامبينا.

رمت المرأة المكنسة مُحَدثة ضجة, و اخذت  
تتحدث بحماس شديد باللغة الايطالية.  
ضمت إليها لوسي اولاً ثم كليو, و شدتهما  
معاً إلى مطبخها الصغير. تعلم لوسي ان  
مربيته العجوز لا تتحدث اللغة الإنجليزية,  
لكن ما تريده لا يحتاج ترجمة.

قالت بنبرة مملؤها التوسل: "غوسي فيرازي؟"

حدقت بها المرأة العجوز للحظات طويلة.  
تنهدت على مضض, و هزت رأسها.  
تركت لوسي عربة الطفلة عندها, و حملت  
ابنتها بين ذراعيها, و تبعت مربيتها العجوز  
عبر ممرات كثيرة في الشوارع الخلفية للقرية.  
اشارت أنو نيزاتا بيد مرتجفة نحو فيلا جدها.

قالت لوسي: "غراسياس!"

طبعت قبلة على خد المرأة. استدارت نحو  
باب الفيلا الشبه مهدمة, و قلبها يرقص من  
الأما و التفاؤل. ها قد نجحت في الوصول

إليه! ستتحدث إى جدّها, و تسمع وجهة  
نظره بشأن القصة. قالت لـ كليو بسعادة و  
هى تطرق الباب بيدها: "الآن ستقابلين جد  
امك, و سترين! الأمور ستسير نحو الأفضل."  
بعد مرور ساعة, كانت كليو تبكى بين  
ذراعيها, فيما جلست لووسي تحديق بالرجل  
العجوز مصدومة. اصبح الشاي بارداً, و لم  
تذوقه و هى تحاول ان تفهم ما اخبره به  
جدّها.

همست: "لا! ماكسيمو لم يفعل ذلك. لا

يُعقل ان يفعل ذلك."

ضغط جدها على ذراعى مقعده القديم

المطلى بلون الذهب, و قال بصوت ملئ

بالحقد و الكراهية: "إذاً, لقد فهمت الآن

لماذا يجب ان تساعديني كى ادمره."

كررت كأنها مخدرة: "تدمره؟!!"

فكرت بالأوقات التى كان فيها ماكسيمو

لطيفاً معها. خلصها من داريل فى شيكاغو,

و خفف عنها بعد رؤيتها ل الكس فى روما.



حملها عبر حقول الزهور, و قبلها تحت شمس  
صقلية الحارة... تلك الصورة تطعننا في  
اعماقها ك الخنجر.

لم يقم ماكسيمو بتلك الأمور بسبب شرارات  
الخير المخبأة في روحه. فعل ذلك كله بسبب  
احساسه بالذنب! ذنب ك الجحيم يورقه و  
يحطم عظامه.

صوت بكاء ابنتها قاطع افكارها, و جعلها  
تستعيد الواقع من جديد, فقالت: "حسناً,  
صغيرتى! حسناً!"

ضمت كليو إليها بشدة, و تنشقت عطرها.  
بسرعة شعرت ابنتها بالأمان و الراحة,  
فصمتت. لكن من سيؤمن الراحة و الأمان ل  
لوسي, بعد الآن؟

امتلأت عينا جدها المريضتين بالقوة و  
الإشراق و هو يقول: "لا تخافي, ميا نبوتينا!  
سنثأر منه و ننتقم."

الانتقام؟! لم تربيها امها لتكون قاسية القلب  
بلا رحمة. قالت بضعف: "لا! ليس هذا ما  
اريد." "

"ستصغين إلىّ, ف انا جدك!" تابع بنبرة آمرة,  
و حازمة: "ستفعلين تماماً ما اقوله لك."  
نهضت لوسي على الفور عن كورسيها, و  
قالت: "لا! سأفعل ما اراه مناسباً."  
انها لا تريد الانتقام, بل تريد العدالة.  
تذكرت كلام اميليا في اليوم الأول لوصولها  
إلى إكيلينا. يومها توصلت إليها ألا تسبب  
الذل و المهانة لـ ماكسيمو امام اهل القرية.  
توصلت إليها مى تبقى خلافاً لشخصية و

خاصة, لكن الخصوصية لست من الصفات  
التي تحبها و ترغب في القيام بها.

تمكن ماكسيمو من إبعاد شكوكها و مخاوفها  
بقوة تفاخره و كبرياءه و وسامته, و لطفه  
الغير متوقع.

المير الوسيم و فارس الأحلام, أتى إليها, و  
انقذها. اهتم بها و بكليو و هو مستعد  
للقيام بذلك إلى الأبد كما ادعى. علم لوسي  
كيف تشعر بالحياة من جديد. علمها ان  
تكون شجاعة, و ان تخاطر في التضحية

بقليها لمرة اخيرة. طوال تلك المدة بدا

حقيقياً و صادرقا.

اغمضت عيناها, و تنفست بعمق. اخيراً  
زفرت انفاسها, وكأنها تزفر املها و احلامها.

لم يبق امامها إلا خيار واحد: الحقيقة!  
رفعت ذقنها, قالت: "سأجعل ماكسيمو

يعترف.... الليلة.... في حفل الزفاف,

سيعترف بكل شيء, و بكل ما فعله."

**16- لن اسامحك..... أبدأ**

شهب ماكسيمو عندما رأها!

وقفت اميرته على الجانب الآخر من الممر.

شعرها الأسود مرفوع إلى قمة رأسها، و

مُضوع عليه تاج ماسي لا يُقدر بثمن، و

يناسب تماماً العقد الذى فى عنقها. ثوبها

الأبيض ذو كمين ضيقين طويلين، اما الجزء

العلوى من الفستان فيُظهر جمال صدرها و

خصرها و تتدلى منه تنورة واسعة طويلة

فضفاضة. شفاتها مطليتان بلون احمر يناسب

تماماً الورود الحمراء فى الباقة التى تحملها.

في لحظة انسجام واحدة, نفض الضيوف و  
هم يشهقون إعجاباً. اثرياء العالم و المشاهير  
اجتمعوا في الكنيسة الصغيرة الخاصة. حتى  
مشاهير السينما المميزين, و المرء و رؤساء  
الوزارات و السياسيين.

بدأت لوسي ك الرؤية و الحلم في تلك  
الكنيسة القديمة, التي اضيئت بمئات الشموع  
في تلك الليلة الباردة الماطرة. تحت كل شمعة  
وُضع طبق من الورود الحمراء القانية ك الدم.



إنها إلهة الشتاء, فكر ماكسيمو و هو يحدق  
بها شاعراً كأن قلبه يتمدد في صدره. دونا  
مولتا بيلا! إنها جميلة جداً, لدرجة انه لا  
يستطيع إبعاد عينيه عنها.

لوسي!!!!

ما الذى فعله في حياته كلها ليستحقها زوجة  
له؟ هو لم يعرف يوماً امرأة ك لوسي. جميلة  
جداً, حنونة جداً ذات قلب برئ ك قلب  
طفل. جعلته لوسي يري كم يمكن للعالم ان  
يكون غنياً و عميقاً, و هو يحبها كثيراً....

ادرك ماكسيمو ذلك بصدمة.

انه لا يريد فقط ان يبقى قربها كل ليلة, بل  
يريد ان يستيقظ معها كل صباح لما تبقى من  
حياته. يريد لها إلى الأبد. ديو سانتو!

كم يحبها!

لم يراوده يوماً مثل هذا الشعور, و لم يتخيل  
ابداً انه قادر على الإحساس بالحب تجاه اى  
امرأة. لكنها اميرته, و عروسه, لوسي. حدق  
بها محاولاً ان يُظهر لها الحب الذى يغمر قلبه.

لوسي, تى يامو!

تزوج ماكسيمو بها لسيطر على شركة فيرازي  
و ينتقم من الرجل العجوز. تزوج بها  
ليتخلص من إحساسه بذلك الذنب القديم.  
و يعطيها الأمان الذي فقدته و هي طفلة, و  
هكذا يتخلص من الأحساس بالندم بدوره.  
لكن اعجوبة حدثت بعد ذلك, إنه يحبها!

هو الذى لم يتعلق يوماً بأى امرأة, و الذى لم  
يعيش للحظة تجربة القلب المحطم, يشعر انه  
مأسور و بشكل من قبل زوجته.

تى يامو, لوسى!

لم تنظر لوسى إلى عينيه. كلما اطال النظر  
إليها, كلما ادرك ان شيئاً ما يشغلها.... شئ  
سئ جداً, تساءل لم لا تنظر إليه؟

حاول ان يُقنع نفسه بأنه ليس هناك اى  
خطب. ما يراه سببه وميض الشموع, او

الوشاح على وجهها. لقد تحدث إليها هذا  
الصباح, و تذكر دفء صوتها و هي توبخه  
عبر الباب, فما الذى حدث منذ ذلك  
الوقت؟

للمرة الأولى, رأى الرجل الذى يسير خلفها  
ك الشبح: غوسبي فيرازى!!  
اجتاحه إحساس قوى بالكراهية منعه من  
الحركة او النطق.

كيف تمكن فيرازى من الوصول إليها, مع  
كل الحراس المحاطين بها؟

سارا عبر الممر القصير, و بعد قليل جلس  
الحضور, و هم يتمتمون بكلمات الإعجاب  
و التقدير للعروس و جماها المذهل, و لم تكن  
لديهم اى فكرة عما يمكن ان يشاهدوه بعد  
قليل.

لكن القرويين فى آخر القاعة علموا الذى  
سيحدث. رأى ماكسيمو الدهول على  
وجوههم, و اتساع عيونهم. أما إمبليا التى  
تحمل كليو و تجلس فى الصف الأمامى, فبدا

وجهها شاحباً و ابيض ك الثلج. كيف يمكن

لذلك ان يحدث؟

هناك تفسير واحد لما حدث: لوسي تحدثه

متجاهلة أوامرہ. خاطرت بكل شئ و ذهبت

لزيرة الرجل العجوز خفية.

هكذا لم يعد هناك غير سؤال واحد كئيب: ما

الذى اخبرها به فيرازى؟

ما إن وصلت لوسي إلى جانبه, حتى مد يده

بلطف ليرفع الوشاح عن وجهها. نظر إلى

وجهها الجميل, و عرف الإجابة, فيرازي  
اخبرها بكل شئ.

خفت النور الذى كان يشع من عينيها  
البنيتين المعبرتين, لقد رحل ذلك الدفء.  
تذكر ماكسيمو ذلك اليوم الذى اقتلعتها فيه  
من محطة الوقود فى شيكاغو, و اجبرها على  
ان تُصبح عروسه. اراد ان ينقذها, لكنها  
انقذته من حياة باردة مليئة بالثأر و الأنتقام  
و العلاقات الفارغة السطحية.



لماذا تحدث مع فيرازي اليوم من بين كل  
الأيام؟ كان بإمكانهما ان يعيشا بسعادة بعيداً  
عنه. قال بصوت منخفض لا يسمعه سواها:  
"لماذا فعلت ذلك؟ لماذا تحدثيني؟"

لم تنظر لوسي إليه, بل قالت بنبرة خاوية:  
"لأنني احببتك."

احببتك..... بصيغة الماضي.....

بدأ الكاهن بالمراسم. تحدث اولاً باللغة

الإيطالية, ثم باللغة الإنجليزية. تجاهل

ماكسيمو الرجل, تجاهل الثمانين ضيفاً الذين

يراقبون ما يجرى باهتمام و شوق, و امسك  
بكتفى لوسي بقوة. حدق بوجهها الملطخ  
بالدموع و قال: "لوسي!"

نظرت لوسي بتحدٍ نحو نافذة المعبد المظلمة.  
إنه يريدّها... ليس فقط بجسدها, بل ايضاً  
بروحها. يريدّها ان تنظر إليه تماماً كما  
فعلت البارحة. لم يدرك حتى الآن كم كانا  
سعيدين فعلاً.

"لوسي, انظري إلىّ!"

"لا!"

لمع وميض الشموع على وجهها البارد.  
قال ماكسيمو بصوت ك الرعد: "انظري  
إلىّ!"

استدارت لوسي. لمعت عيناها البنيتان  
بشدة. صرخت به: "لماذا؟ ألكي تستعمل  
سحرك علىّ، و تجعلني انسي انك اختطفتني  
و انا طفلة، و انك قتلت والديّ؟"  
ساد الصمت فجأة في ارجاء الكنيسة، و  
كأن الجريمة حدثت للتو. استطاع ماكسيمو  
ان يسمع تساقط المياه جراء ذوبان الثلج في

# الخارج و صوت الريح الباردة تعصف عبر البحيرة.

وقف غوسبي فيرازی وراءها, و حدق به  
بعينين تشعان حقدًا و مكرًا هذا هو  
إنتقامه الأخير. هذا الرجل العجوز المريض لا  
يهتم مطلقاً اى حياة اخرى سيدمر, حتى لو  
كانت حياة حفيدته. هو يريد الانتقام و الثأر  
بأى وسيلة كانت, و مهما كان الثمن. تماماً  
كما كان ماكسيمو قبل ان يقع بغرام لوسي.  
"كارا, بارفافورى."

ضغط بيده على كتفها, و تابع: "ليتني

استطيع ان اتحدث إليك على انفراد."

قالت بصوت مرتجف: "لا!"

سحبت ذراعيها بعيداً و هي تتابع: "كذبت

على كل هذا الوقت. كنت اعلم... كنت

اعلم ان هناك سبباً آخر لهذا اللطف و

المعاملة الجيدة التي تحيطنا بها."

هزت رأسها, و انهمرت الدموع على خديها,

لكنها اكملت: "لكن لم افكر للحظة ان

السبب هو احساسك بالذنب."

"لنذهب من هنا, و نتكلم."

"لا!"

تراجعت إلى الوراء خطوة, ما إن حاول ان

يمد يده نحوها. "هنا, و الآن, ماكسيمو!

اخبرني الحقيقة كلها."

نظر ماكسيمو حوله في القاعة... إلى

اصدقائه, و إلى منافسيه في عالم الأعمال, و

إلى الاشخاص الذي يحترمهم و يكن لهم

الإعجاب من كل انحاء العالم. إنهم جميعاً

يراقبون ما يجري بذهول و رعب. المصورون

في الناحية الأخرى من القاعة يلتقطون الصور  
كالمجانين. زفاف المجتمع لهذا الموسم تحول  
إلى مسرحية تراجيدية, قد تجعل بيع الصحف  
يفوق كثيراً ما هو متوقع.

الاحساس بالذل و العار في تلك اللحظة  
طغى عليه. اراد ان يندفع بقوة, او يصرخ  
معبراً عن إحباطه, و الأكثر من ذلك اراد ان  
يلطم الرجل العجوز على وجهه, لكنه لم  
يفعل اياً من ذلك.

هذه هي فرصته... الفرصة الغالية الوحيدة  
ليقاتل من اجل المرأة الوحيدة التي احبها.  
ضغط على يديه و كورهما لتصبحا قبضتين  
من فولاذ, ثم رفع ذقنه لينظر إلى وجهها.  
قال بهدوء: "لم اسبب اى اذى لوالديك.  
كان قد توفيا عندما وجدت سيارتهما عند  
المنحدر. لم يصدق جدك ذلك ابداً. لكن  
تلك هي الحقيقة... الحقيقة."

كرر ذلك بصوت قاسي. و نظر إلى فيرازي  
من فوق رأس لوسي, و تابع: "عندما ضربني



رجالك طيلة يومين بعد تلك الحادثة ارادتنى  
ان اعترف بأمر لم افعله ابداً. لقد توفيا قبل  
ان اصل إليهما."

استدارت لوسي لتنظر إلى الرجل العجوز, و  
تقول: "هل ضربته لمدة يومين؟ كان مجرد  
طفل!"

لم يشغل فيرازي نفسه بالنظر إليها, كور  
شفتيه و قال: "غلطتي الوحيدة انني اطلقت  
سراحك, طواكيلا. و هكذا كبرت و اخذت  
شركتي مني. كان عليّ إغراقك في البحيرة في  
كيس للنفايات."

شهقت لوسي, لم تعد قادرة على التنفس.  
نقلت نظرها بينهما, ثم همست: "وحشان!  
كلاكما وحشان. لا اريد اياًً منكما... لا  
اريدكما... أبداً."

استدارت لتذهب, فأوقفها ماكسيمو قاطعاً

طريقها عبر الممر الضيق للكنيسة.

"من فضلك, لا ترحلى!"

"لماذا؟"

"لطالما طلبت مني ان اخبرك الحقيقة, و

الحقيقة هي... لوسي...!"

اخذ نفساً عميقاً قبل ان يتابع: "...أنا

احبك."

"أنت... انت ماذا؟"

قال بهدوء: "احبك, تيامو!"

همست: "اعترف بما فعلته بيّ. اريد ان اسمع

ذلك من شفّتيك."

اغمض ماكسيمو عينيه, ثم نظر إلى وجهها و

اخبرها الحقيقة.

"سمعت صوت السيارة و هي تسقط فوق

المنحدر, و سمعت تحطم المعدن ما إن

ارتطمت. اسرعت إلى هناك و سمعت صراخ

طفلة. اخرجتك من السيارة قبل ان تنفجر."

اتسعت عينا لوسي بدون إدراك منها.

"اتقول.... إنك انقذت حياتي؟"

تمنى لو انه قادر على القول انه كان بهذا  
النبيل و الشهامة. هز رأسه و قال: "عندما  
اخذتك من السيارة, علمت ان فرصتي  
بالانتقام قد حانت اخيراً. كانت هناك امرأة  
اميركية تمكث في فندق عمتي, و هي ترغب  
بشدة بطفل او طفلة, و هكذا اعطيتها  
إياك."

لمعت دموع لم تنهم ربعاً في عينيها, و هي  
تقول: "لهذا علمت اني مازلت حية طيلة  
تلك السنوات, لكنك تركتني اعانى في دور

الايتمام, و بقيت منسية حتى وجدت سبباً

جديداً انانياً لاستعمالي.

"لا, لوسي! لا!."

هز ماكسيمو رأسه بسرعة, و تابع: "أدركت

غلطتي منذ زمن بعيد, و حاولت ان اجدك.

لكن امك اختلفت ببساطة. غيرت عملها,

حتى انها غيرت اسمها. لم أستطيع ان اجدك.

و عندما بحثت في ماضى ونشورت من اجل

ايجاد اى شئ استعمله ضده وجدتك. إنه

القدر كارا!"

همس و هو يمد يده ليلامس شعرها الأسود:

"إنه القدر."

كورت لوسي شفيتها الجميلتين بإشمئزاز، و

قالت: "القدر؟!!! سألتك عن الحقيقة، و

توسلت إليك ان تخبرني بها، لكنك كذبت

عليّ. همساتك و هداياك و كل كلامك

العذب اللطيف.... كلها اكاذيب."

"لا! لم تكن اكاذيب، كل ما في الأمر انني لم

اخبرك بكل شيء."

سار نحوها و اضواء الشموع تعكس ظلالاً  
عليهما, إنه يأس... يريد ان يلمسها, ان  
يُقبّلها, ان يجعلها تفهم....  
تابع قائلاً: "في البداية لم يكن للأمر أهمية, و  
في ما بعد, شعرت بالخوف."  
"كذبت علي."

تراجعت لوسي إلى الخلف, فيما امتزج الألم و  
الغضب و الارتباك بتعابير وجهها, و هي  
تتابع: "أخذ الكسندر سنة واحدة من  
عمرى, اما انت فأخذت طفولتي كلها, و



جعلتني احبك... لن اسامحك ابداً على  
ذلك.

ثم استدارت لتسير مبتعدة.

"تزوجيني!"

توقفت على الفور، و عادت لتحقق به،

قائلة: "ماذا؟"

شعر بالألم في عنقه لأنه بالكاد قادر على  
استجماع شجاعته الماضية و سحره القديم،  
لكنه حاول بكل ما لديه من قوة: "دعيني  
اعوض عليك خسارتك."

رفع بيده خاتماً من الذهب الأبيض يحمل في  
وسطه ثماني حبات من الألماس تخطف  
الابصار, و تابع: "لن اخفي عنك اى سر  
بعد الآن, و سأمضى حياتى محاولاً ان  
اجعلك سعيدة. ليس بسبب ما تملكين, بل  
لما انتِ عليه. احبك كارا! ابقى معى, و كونى  
زوجتى إلى الأبد."  
قطبت لوسي جبينها بحزن و ارتباك, ثم زفرت  
قائلة: "يا إلهى! أمازلت مستعد للكذب من  
اجل الفوز بما تريده؟"

"أنا لا أكذب!"

امام القاعة المليئة بالناس, سمح الأمير  
ماكسيمو دواكيلا لنفسه ان يظهر مدى  
ضعفه. كل عضلة في جسده بدت متوترة و  
مشدودة و هو يمسك بالخاتم امامها. بالكاد  
بدا قادرا على التنفس, فيما تابع قائلاً: "أنا  
اطلب منك ان تحبيني, و اطلب منك ان  
تكوني ليّ إلى الأبد."

ببطء أخذت لوسي الخاتم منه. نظرت إلى  
حبات الماس المشعة فيه, و إلى الألوان التي  
تنعكس تحت انوار الشموع.

فكر ماكسيمو, ستسأخني, و سأمضى ما  
تبقى من حياتي و انا احبها و اسعدها.  
سألته بنعومة: "أ أنت تحبني حقاً؟"

أجابها: "أجل!"

اغمضت عينيها, و أخذت نفساً عميقاً.  
عندما فتحتهما, بدتا باردتين تماماً كعيني  
الرجل العجوز الواقف قربهما.

قالت: "هذا خبر جيد, لأن الرفض

سيؤمك."

رمت بالخاتم الأماصي الكبير في وجهه, مسببة

جرحاً في بشرته سال منه الدم بسبب الماس

الحاد. شهق الحشد في القاعة.....

لامست يد ماكسيمو قطرات الدم في وجهه,

و راقبها تستدير بسرعة لتخطف ابنتها

النائمة, و تحملها بين ذراعيها و تهرب من

الكنيسة و هي ترفل بالحريير.

سمع تنهيدة وحيدة ما ان اختفت, ترددت ك  
صراخ الأوز الحزين عبر البحيرة. و إذا ب  
غوسبي فيرازی يقول برضى و فرح: "الآن  
يمكنى ان اموت سعيداً."

## 17- لن أنساك !

في منتصف الطريق نحو ميلانو, استيقظت  
كليو باكية من اجل حضانها الأحمر, و  
ادركت لوسي بخوف انها تركته خلفها في  
الفيلا.

غادرت الفيلا بسرعة, يائسة بشدة كي  
ترحل, قبل ان يتمكنما كسيمو من اللحاق  
بها و إقناعها بالبقاء, و قبل ان يكرر كذبتة  
بأنه يجبها. تلك كانت محاولته الأخيرة التي

تخلو من اى إحساس بالرحمة, لكى يهزم  
جدها من جديد.

تركت ثوب زفافها و التاج و عقد الالماس  
الذى لا يُقدر بثمن على سريرهما, ذلك  
السرير الذى شهد لحظتهما السعيدة, و  
حزمت بعض الثياب لها و لكليو, و اخذت  
حقائبها الثلاثة من ماركة فيرازى. لم تعد تريد  
الثلاثين مليون التى وعدّها زوجها. ليتقاتل  
ماكسيمو و جدها على شركة العائلة حتى  
القيامة, فهى لا تريدها. ستعود إلى شيكاغو



حيث تجد للاشياء معنى واضحاً. لكن الأمور  
ستكون مختلفة هذه المرة.

حقائبها الجلدية تسازى آلاف اللارات حتى  
في سوق الاشياء المستعملة, و هذا سيؤمن  
لها مال يكفي لتدفع الإيجار, و لتضع رصيماً  
صغيراً في المصرف للحالات الطارئة.

لن تعود إلى عملها السابق في محطة الوقود.  
ستذهب إلى المكتب الرئيسي لسلسلة  
محطات الوقود, و تشرح لهم ما حدث لها مع  
داريل. كما ستبدأ بالالتحاق في دروس

مسائية. قد تحتاج إلى عدة سنوات لكنها  
ستدرس في الليل اثناء نوم كليو, و ستحصل  
على إجازتها الجامعية. و ستصبح موظفة في  
مكتبة المدرسة, لتعلم الأطفال ان يحبوا  
الكتب, تماماً كما كانت تحلم.

اعتقدت لوسي في السابق ان كونها اما يعنى  
ان عليها التخلي عن احلامها, لكن في  
الأسابيع القليلة الماضية تعلمت ان ذلك  
ليس صحيحاً. قصص الأحلام تحدث في كل  
زمان, و ليس هناك نهاية للعيش في حلم ما.  
لم تتأخر بعد على تحقيق كل ما ترغب به, و  
باستثناء حلم واحد فقدته إلى الأبد: ان تحب  
ماكسيمو و تعيش معه.

حتى بعد ان ادركت انها تركت الحصان  
الأحمر هناك, لم تكن قادرة على العودة و

مواجهة الرجل الذى كذب عليها و حطم قلبها. ضغطت على دواسة الوقود, و بكت هى و ابنتها طوال الطريق حتى وصلت إلى المطار فى ميلانو. استعملت خمس بطاقات مالية مختلفة, لتتمكن من شراء بطاقة سفر إلى شيكاغو.

انتهت من مرحلة التأكد من الحقائق, و مرت امام حراس الأمن, ثم وجدت مكاناً مظلماً للانتظار. انه منتصف الليل. حاولت تهدئة كليو و مساعدتها على النوم على

كرسي طويل بينما كانتا تنتظران طائرة  
الصباح. اصبحت قاعات المطار مهجورة و  
معظم المتاجر فيه مقفلة, بإستثناء بعض  
الإعلانات العادية من مكبر الصوت, لم يكن  
هناك إلا الصمت و الهدوء... و بكاء  
طفلتها.

لم تتمكن كليو من النوم و لم تتوقف عن  
البكاء. لمعت الدموع على خديها المكتنزين,  
و راح جسدها الصغير ينتفض من التنهدات.

ضممتها لوسي إليها أكثر محاولة ان تخفف  
عنها, لكن هذا كل ما تستطيع القيام به كي  
لا تنتحب هي ايضاً مع طفلتها.  
حاولت بقوة ألا تُغرم بـ ماكسيمو. حاولت  
كثيراً, لكنه جعل من المستحيل عليها الا  
تفعل. اعتقدت انه قوى جداً, و حنون جداً,  
و عظيم جداً, و رائع جداً. لكنه دمر حياتها  
بأخذها من عائلتها عندما كانت طفلة.  
"هل دمرّ حياتك حقاً بفعلته تلك؟"  
همست تلك الفكرة برأسها

أجابت نفسها بغضب: "بالطبع فعل ذلك!"  
ثم جمدت مكانها.

صبي غاضب محطم القلب في الثانية عشر  
من عمره انقذها من النيران, و اخذها لتنشأ  
بين يدي كوني آبوت, امرأة حنونة رائعة  
احبتها كثيراً. قرأت لها القصص, و اعدت لها  
الحلوى, و قبلتها لتبعد عنها المخاوف. و  
علمتها كيف تكون نزيهة, محبة للحياة و  
العمل.

كم كانت حياتها لتكون مختلفة لو انها نشأت  
و كبرت مع رجل بارد محب للنار و الأنتقام  
مثل غوسبي فيرازي؟

قالت لنفسها بغضب: لا اهمية للأمر الآن!  
ماكسيمو كذب عليها, و اقام علاقة جسدية  
معها و يعبث بقلبها. أما الأسوأ من ذلك  
كله فهو ادعاؤها بأنه يحبها.

الأمير العايب لن يحب احد مطلقاً. قال ذلك  
فقط من اجل التمسك بفوزه و نصره على



غوسبي, و لكي يهزم الرجل العجوز الذي  
يكرهه.

"وحوش!!"

همست بذلك بصوت عالي. الحمد لله انها  
تمكنت من الابتعاد مع ابنتها قبل ان تتعلق  
كليو بـ ماكسيمو. و قبل ان يعيشوا حياة  
سعيدة معاً, و قبل ان.....

انفجرت باكية و الدموع تنهمر على وجهها.

"برنسيبيا!"

توقفت كليو عن البكاء فجأة, و هي تشعر  
بالدهشة. رفعت لوسي نظرها, و رأت أرمانو  
حارسها الشخصي السابق, واقفاً قرب طيار  
ماكسيمو الخاص. مسحت دموعها على  
الفور, و نظرت بكل الاتجاهات خائفة من  
ان تجد رئيسهما في مكان ما.

"ماذا تريد؟ و كيف تمكن من إيجادى؟"

"تبعك صحافى إلى المطار. طلب منى الأمير

ان اقدم لك ككل مساعدة."

احنا الطيار الاسترالى رأسه باحترام, و تابع:

"أنا جاهز لأقلك إلى اى مكان ترغبين فى

الذهاب إليه."

قد ما ارمانو إليها مغلفاً, و قال: "و هذا

لك."

"ما هذا؟"

رفع كتفيه كأنه يقول, ا اعرف.

فتحت المغلف فإذا به يحتوي على معلومات  
عن حساب مصرفي في سويسرا، و يحمل رقماً  
مالياً. ثم رأَت المبلغ المودع فيه. همست: "لا  
افهم ما يجري."

قال: "هناك رسالة صغيرة في المغلف."

خافت لوسي مما ستكتشفه. مدّت يدها

داخل المغلف، فوجدت رسالة قصيرة بخط يد  
ماكسيمو.

"وضعت المال المتفق عليه في العقد في حسابك المصرفي. ثلاثون مليون دولار، بالإضافة إلى الثمن المتفق عليه في الأسواق العالمية لشركة فيرازي، التي تساوي ثلاثمئة مليون دولار.

شكراً لكِ لأنك كنتِ لطيفة ورائعة جداً معي. أنا لا استحقك مطلقاً، ولن انساكِ ابداً. زوجتي، وحببتي. المرأة الوحيدة التي ملأت حياتي."

لم يكن هناك اى توقيع على الرسالة.

شعرت لوسي ان انفاسها حُبست فى صدرها.

ضمت الورقة إليها و قالت: "اين هو؟"

قال الطيار: "رحل. نقلته إلى روما لكى يحول

شركة فيرازى إلى جدك."

شهقت قائلة: "هل تخلى عن فيرازى, و

اعادها إلى جدى؟"

هز الطيار رأسه, و قال: رأيت السنيور

فيرازى فى روما, بدا حزيناً و معتل الصحة.

لا يمكنى ان اضيف انه بدا على وشك

الموت. " هز رأسه من جديد بإستغراب, و  
قال: " الحمد لله إننى مجرد طيار عادى, و  
ليس جزءاً من عالم الأزياء و الحقائق. "  
فجأة ضرب ارمانو يده على جبهته, و قال:  
"مي سكيوزى, برنسيبيسا! لقد طلب منى  
الأمير ان اعطيك هذه ما ان اراك. قال انك  
تريدونها اكثر مما تريدى المال. تفضلى!"  
مد يده داخل جيب معطفه الجلدى الكبير,  
و سحب قطعة قماش حمراء اللون بالية. ما  
إن رأتها كليو , حتى صفقت على الفور, و

هي تزعرده. شعرت لوسي بتنهيده تخرج من

حلقها. إنه حصان ابنتها الأحمر!

ماكسيمو وجد الحصان, و علم ماذا يعني لـ

كليو. لقد انقذها, تماماً كما انقذ لوسي في

شيكاغو.

هو لم يدمر حياتهما, بل اعتنى بهما. حماهما

من الكس, و عامل كليو كأنها ابنته. امطرها

بالحب و الهدايا. اعد لهما الطعام. قرأ الكتب

لـ كليو, و تودد إلى لوسي بكل الحب و

الحنان اللذين لم تتخيل ابداً وجودهما. و في



النهاية, و بعد ان تركته, تخلى عن شركة  
فيرازى, الجائزة الكبرى التى سعى إليها طوال  
حياته.

لماذا يفعل ذلك؟

هناك تفسير واحد لهذا كله: ماكسيمو لم يكن  
يتظاهر بحبها. إنه يحبها حقاً!  
هو يحبها, و هى أذلته. رمت الخاتم بوجهه  
امام العالم كله. من هو المتوحش فى الواقع؟  
اخذت لوسي نفساً عميقاً, و نهضت بسرعة  
على قدميها. كانت كليو سعيدة جداً بحصانها

الأحمر, فما كان منها إلا ان صرخت  
معتزضة, ما ان استدارت لوسي بقوة نحو  
الطيار.

"اين هو؟"

بدا الطيار مندهشاً لكنه اجاب: "الأمير لا  
يرغب ان يعلم احد اين هو, سمو الأميرة."  
تقدمت نحوه بإندفاع. انها قادرة على القيام  
بعمل متهور لمعرفة مكانه.

"اخبرني الآن فوراً! قى لي!"

هز الطيار رأسه بآسف و قال: "آسف! امرني  
سموه ألا اخبر احداً بمكانه."  
ارادت لوسي ان تهزه, لكن ما الغاية من  
القيام بذلك؟ تلك لست غلطة الطيار,  
فالرجل يتبع اوامر سيده. بتعب و إرهاق, و  
بحزن لا يوصف, غطت وجهها بيديها. يا لها  
من حمقاء! لقد حصلت على حب  
ماكسيمو, و رمته بعيداً. والآن فات الأوان  
على ذلك. لقد خسرتَه إلى الأبد.

فجأة استدار حارسها الشخصى السابق  
بجسده الضخم نحو الطيار, و قال بصوت ك  
الزئير: "قل لها اين هو."

رفعت لوسي نظرها إليهما, و قد حبست  
انفاسها. اجاب الطيار النحيل, و هو يبدو  
مندهشاً: "لا استطيع, فالصحافيونك النسور  
المتوحشة. همسة واحدة و يعلم الجميع  
بذلك. إنه يريد ان يُترك بسلام. اعطته وعداً  
بذلك."

"حسناً! لا تنفوه بأى كلمة."

قال ارمانو ذلك, ثم ضغط على اصابعه  
مصدراً صوتاً واضحاً, و هو يتابع: "خذها  
إليه فقط."

"حسناً! أنا....."

تردد الطيار قليلاً, ثم نقل نظره بين ارمانو و  
لوسي و كليو. تنهد و تابع: "حسناً, اميرتى!  
لا استطيع مقاومة الحب الحقيقى."

## 18- انت حياتى!

الأعزب الأكثر شهرة فى العالم رُفِض! الأمير

الوسيم رُفِض وسط اتهامات بجرمة ارتكبتها

منذ زمن بعيد.

هذا العنوان تصدر الصحف كلها.

قالت آسيما لاندون, كونتيسة برنغفورد:  
"نال ما يستحقه! عبث بقلوب الفتيات بما  
فيه الكفاية, و حان الوقت لينال جزاءه."  
في اليوم التالي لخسارته لحب حياته ما زال  
ماكسيمو يشعر كأنه يغرق من جديد. حدق  
بالعنوان في الصحيفة بين يديه, و شعر  
بالغصة في حلقه تكاد تخنقه. إذن هذا هو  
الشعور بتحطم القلب!  
طيلة تلك السنوات كان رجلاً عابثاً, و زير  
نساء يحطم القلوب كيفما سار, و هو لم

يعرف ذلك, لم يشعر يوماً بمثل هذا  
الإحساس.

قالت عمته سيلفانا بنبرة حادة, و هي تقف  
وراءه: "لا تقرأ هذه السخافات."  
"لن افعل."

اطبق على الجريدة بقبضتيه, و رماها في  
النار, متابعاً: "إنها اقاويل لتضرم النار في  
الأحاديث."



هزت رأسها بتفهم, و قالت: "سأعد لك شيئاً ما للغداء."

"لست جائعاً. عودي إلى منزلك سيليفانا, فلديك حياتك الخاصة."

"بالطبع لديّ حياتي الخاصة."

احابت و هي تبعد شعرها الأبيض المشرق ك الثلج على بشرتها الناعمة, ثم تابعت: "لكنني ألغيت موعدي بعد ظهر هذا اليوم. انت اليوم من اولوياتي."

حدق بها غير مصدق: "أهو موعد غرامى؟"

ابتسمت له ابتسامة قصدت بها ان تكون  
حازمة و صادقة, و قالت: "لا تشغل بالك  
بالامر."

ثم سارت و هى تدندن, لتبحث فى خزانة  
مطبخها.

"هذا المنزل فارغ! سأعود إلى المنزل لأعد  
لك وجبة شهية. سأرسل لك مع إميليا بعض  
الباستا."

هزت مظلتها صوبه و كأنها تهدده, و هى  
تتابع: "من الأفضل لك ان تأكلها."

لا رغبة لدبه لتناول اى طعام. قالت: "لا! انا

حقاً لا ارغب بذلك."

لكن عمته غادرت.

جلس ماكسيمو على الأرض الخشبية

القاسية, و اخذ يحدق بالنار. فى الخارج,

المطر ينهمر بغزارة, و بدا كأن الكوخ كله

يهتز تحت ثقل العاصفة.

كان عليه ان يخبر لوسي بالحقيقة منذ البداية,

الآن فقدتها, لأنه لم يكن صادقاً معها منذ

اللحظة الأولى التى عرف فيها بوجودها. ظن

انه سيتمكن من المحافظة عليها من دون  
إعطائها الأمر الوحيد الذي كانت ستستمر  
بالمطالبة به: الحقيقة!

امسك ماكسيمو رأسه بين يديه. لطالما كان  
رجلاً قوياً, لكن فقدانه له جعله يخسر قوته.  
بعد عشرين سنة, تمكن القدر من إيجاد  
وسيلة تجعله يدفع ثمن جريمته بسرقة لوسي  
من عائلتها الحقيقية.

استدار ما ان سمع صوتاً, و هو يقول: "زيا!  
قلت لك انى لا اشعر بالجوع ابداً."

لكن, لم تكن عمته.....

وقفت لوسي عند إطار الباب, و مياه

الأمطار تتساقط من شعرها و ثيابها.

قفز ماكسيمو على قدميه. لم يتكلم, و لم

يتوقف للحظة. سار مباشرة إليها, و ضمها

بين ذراعيه. شدها بقوة إلى صدره و إلى قلبه

و عانقها.

همست لوسي ما ان ابتعد قليلاً عنها:

"ماكسيمو! انا اسفة جداً."

قال بنبرة تُظهر تعجبه و عدم تصديقه: "أنتِ  
آسفة؟ انا من سبب لكِ الآذى. اخذتك  
بعيداً عن عائلتك, و سألتنى عن الحقيقة,  
لكننى كذبت عليكِ. اعتقدت اننى سأعوض  
عليك خسارتك لو امضيت ما تبقى من  
حياتى و انا اعتنى بك. عليك ان تعلمى كم  
اشعر بالأسى و الحزن, و كم انا نادم."  
منعته من المتابعة و اضعه اصبعا على  
شفتيه.

"لا اهمية للكلام."

امتزجت دموعها بقطرات من المطر على  
بشرتها. مدت يدها لتلامس خده, و هي  
تتابع: "أظهرت حبك لنا مع كل عمل قمت  
به, و في أكثر من مناسبة. لماذا فعلت ذلك  
ماكسيمو؟"

لمعت عيناها من شدة التأثر, و هي تتابع:  
"لماذا دفعت ليّ قيمة اسهمي, و اعدت  
الشركة إلى جدي؟ كيف يمكنك ان تتخلي  
عن ذلك كله؟"

"امتلاكى للشركة لن يُعيد عائلتي ليّ."

هو ماكسيمو رأسه و بدا كأنه على وشك  
البكاء. تابع قائلاً: "لم اعد اهتم للانتقام من  
فيرازى. كل ما اريده هو انت, لوسي. انت و  
كليو عائلتي الآن, و انا سأفعل كل ما  
يسعدكما. سأتحلى عن الأنتقام, سأتحلى عن  
ثروتى, كما انى مستعد للموت لأجلكما."  
ضمته لوسي إليها بشدة, و هى تقول: "أعلم  
ذلك.... أعلم."

بعد مرور عدة دقائق, رفع نظره إليها و قال:  
"اين هى أبتنا؟"



"ما زالت نائمة في السيارة مع إميليا. وجدت  
قريبتك تسير في الخارج تحت المطر. كانت  
كليو متعبة جداً، فهي لم تتمكن من النوم  
قبل ان تضم حضانها بين ذراعيها."  
ابتسمت قبل ان تتابع: "و قبل ان تعلم اننا  
عائدتان إلى هنا.... إليك."  
هم بحنان و حب: "اتستطيعين حقاً مسامحتي  
على ما فعلته بك؟ انت تستحقين ان يكون  
لك عائلة, و انا ابعثك عن عائلتك."  
"لا, انت اعطيني أمأً."

وضعت يديها الصغيرتين تحت ذقنه, و احبرته  
على النظر إلى عينيها, قبل ان تتابع: "كوني  
آبوت احبتي, و انا المرأة التي انا عليها الآن  
بفضلها و بسبك انت."

"لوسي!"

بالكاد استطاع ان يلفظ اسمها بسبب الغصة  
التي تكونت في حلقه ووقفت لوسي على  
رؤوس اصابع قدميه, و عانقته. خف انهمار  
المطر على سطح الكوخ, ثم توقف. كان

عناقهما ناعماً, لطيفاً, و كأنها تعده بحياة  
كاملة من الثقة, و الحب و العطاء.  
عناق من المرأة الوحيدة التي احبها, المرأة  
الوحيدة التي سيحبها في حياته.  
سمعا إميليا تقول بتذمر: "آه, لا! كليو, لا  
تنظري!"

ابتعدا عن بعضهما على مضض. ظهرت  
اشعة الشمس الضعيفة عبر الباب حيث  
تقف إميلياو قد غطت وجه الطفلة بيدها.

ادارت عيناها بإعتراض, تماماً كأي مراهقة في  
عمرها.

تنهدت إميليا بتعاطف, ما إن اتعدت كليو  
يدها عن وجهها, و قالت لها: "والداك لن  
يتوقفا عن القيام بمثل هذه الأمور المخجلة"  
إتكأت لوسي على زوجها و هي تمد ذراعيها  
لتحيط بهما عنقه و سألته: "ما رأيك, كارو؟  
هل ستتوقف عن القيام بذلك؟"

نظر ماكسيمو إليها, و حبه لها يزداد مع كل  
لحظة, ليملاً وجوده, و يجعله يشع و يتوهج

من الحب. و على الرغم من طوله و وزنه و  
كبريائه, شعر كأنه قادر على الطيران.  
قال كأنه يقسم لها: "سأحبك ما دامت  
الشمس تشرق في سما صقلية. انت, و انت  
وحدك. سأحبك حتى تتوقف النجوم عن  
اللمعان. حتى....."

في تلك اللحظة, استدارت عروسه بين  
ذراعيه, و عانقته من جديد, عناقاً أكد له ان  
حبهما سيدوم إلى الأبد.

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة زوروا

موقع مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري

\*\*\*

\*\*\*

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

---

تھتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط  
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات  
الرومانسية الحصرية و المميزة



تمت